
رحلات أحمد القطعاني
تَألِيفُ مُسنِدِ الدِّيَار الِليبيِة
شيخ الحديث المُؤرخِ العَلاَّمَةِ
أحمَدِ القطعَانِي
الطَّبعَةُ الأولَى 1439هـ،2018م
جميع الحقوق محفوظة
النَّاشِرُ
دَارُ بُشرَى وكُلثوم

رحلات أحمد القطعاني

تَأْلِيفُ مُسنِدِ الدِّيَارِ اللِيبيةِ
شيخ الحديث المُؤرخ العَلاَّمَةِ

أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَة الأُولى 1439هـ،2018م

النَّاشِرُ
دَارُ بُشْرَى وكَلْثُوم

طبرق في قلب باريس

إن 7 ملايين مسلم في فرنسا يشكلون أكثر من 10% من السكان البالغ تعدادهم 64 مليونا هي نسبة تمثل جسرا إنسانيا تواصليا هاما مع عملاق ضخم رأسه في فرنسا وقلبه في ألمانيا وجسده منتشر في قارة كاملة اسمه أوروبا الموحدة.

===========

19/ 5/ 2007م في بقعة شاسعة مترامية الأطراف من العاصمة الفرنسية باريس تدعى مطار أورلي وهو أحد 4 مطارات بها، إذ لا تنقطع الطائرات عن هذا البلد الذي يُلقب بعاصمة الثقافة العالمية ويحوي إضافة إلى برج ايفل الذي تحتاج أربع ساعات ليصلك الدور فتدفع ما قيمته 40 دينارا ليبيا ثم تنتظر مثلها لترتقي مصعده، وقوس النصر، والشانزليزيه أحد أشهر شوارع العالم بالعروض المتنوعة التي يقدمها، والكونكرد، وسجن الباستيل التاريخي بدوره الكبير في أحداث الثورة الفرنسية سنة 1789م وقرابة 44 ألف متحف مابين رسمي وأهلي ومئات المسارح والمكتبات ودور الأوبرا، وفيه الأدباء والشعراء والفنانون والرسامون والمبدعون بالأكوام في كل مكان حتى في الشارع تجد من يوقفك ليرسم لك صورة لشخصك في خمس دقائق بيده بمقابل، تصور حتى مقابر موتاهم يأتيها السواح بالمئات لزيارة وتصوير قبور مشاهيرها من فلاسفة وأدباء وسواهم.

لم تمض سوى بضعة أيام على تولي الرئيس الجديد سركوزي رئاسة فرنسا خلفا لشيراك وقد افتتح عهده بتعيين سيدة من أصل مغاربي عربي هي رشيدة دافي وزيرة للعدل، والرجل له الكثير من التصريحات والتلميحات المتناقضة حيال العرب والمسلمين داخل وخارج فرنسا، والجميع ينتظر ما ستأتي به الأيام فقد كُتب علينا أن يكون جسم الرئيس منهم في عاصمته ويداه في بلادنا العربية.

والناس منقسمون حوله منهم من يؤيده ومن يرفضه على ما رأيته في جامع باريس وهو أكبر مؤسسة إسلامية نشطة في باريس وإن كان للأسف ينقصه البعد الدعوي لغير المسلمين وتُقام فيه صلاة الجمعة والأوقات وبه مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وأمور الدين ومستوصف خيري ومكتبة ومنشآت إسلامية مماثلة ويستقبل زائريه من مسؤولين وعلماء وسواهم.

المجذوب الفرنسي:

لا زلت أذكر شيخنا وأستاذنا سيدي مفتاح بن إسماعيل الدرناوي رحمه الله (ت1979م) وكانت مجلة الأسوة الحسنة الغراء قد نشرت ترجمته وصورته في عددها رقم 34 الصادر في 2004 م، كان رحمه الله يسير في شوارع مدينة بنغازي يحمل علما كبيرا عاليا ويُكبر بصوت مميز عال ويسير خلفه طفل صغير وقد كنت كثيرا ما أتبعه وأتبرك بالاستماع لتكبيره وأنتفع بصحبته ودعائه رحمه الله.

ولكن أن أصادف نسخة فرنسية منه في باريس فهذا ما لم يخطر لي ببال قط، وهو شاب فرنسي في الـ 28 من عمره مجذوب مثل المجاذيب الذين عندنا تماما مع فارق أنه يعرف مواقيت آذان الصلاة فإذا ما دخل الوقت سار في الشارع مكبرا بصوته المميز، وقد حضرتُ معه آذان صلاة الظهر، والأغرب هو ذلك الحب الذي زرعه الله تعالى له في قلوب كل سكان الحي الفرنسيين، فالجميع يحتضنه ويطعمه ويضحك له إنه واحد من أفراد كل أسر حيه لا تتركه يد حتى تتلقفه أخرى ولا يقوم من مكان إلا ليأخذه آخر إلى مقعده، وهو مجذوب ذاهل عن نفسه لا يكاد يدرك ما حوله يتلو بعض آيات يحفظها من القرآن الكريم ويردد بالعربية الركيكة بعض الكلمات الإسلامية كالسلام والدعاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد.

<u>من طبرق إلى قلب باريس:</u>

في لفتة كريمة أطلق الفرنسيون على احدى أهم محطات قطار أنفاق باريس الشهير اسم منطقة ليبية عزيزة على القلب والخاطر هي (بير حكيم) وتقع جنوب مدينة طبرق حيث كانت قوة فرنسية ترابط ببير حكيم حتى أجلاهم عنها القائد الألماني الشهير رومل سنة 1942م بعد أن كبدهم قتلى وخسائر فادحة، إنه نوع من الإنصاف المشكور تقدمه فرنسا لشعب ليبيا الذي جرت على أرضه أشرس المعارك العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية بين قوات الحلفاء وفيهم فرنسا والمحور بقيادة المانيا وأهلكت المتحاربين ومن صادف وقوعه بينهم من الليبيين الذين لا ناقة لهم في الحرب ولا جمل، وقد حرصتُ على زيارة المحطة وتصويرها بمنتهى الفخر والاعتزاز مستحضرا ذكريات عزيزة لي في بير حكيم الأصل التي طالما تجولت متنزها في ربيعها وربوعها في أحضان البطنان الأشم.

<u>حي بارباس:</u>

فجأة وأنت تسير في وسط العاصمة باريس ستجد نفسك كأنك تحلم أو صرت من أهل الله

الذين تُطوى لهم الأزمنة والأمكنة فأنت الآن في سوق المُشير بطرابلس،، الوجوه عربية والمحلات تبيع الطواقي والحجاب الإسلامي والجلاليب والتمر وسجادات الصلاة والأشرطة والكتب العربية والبخور وستشم رائحة الكسكسي والرز المبوخ وتسمع تلاوات القرآن الكريم بأصوات كبار القراء من أجهزة التسجيل بالمحلات، لا يذهب فكرك بعيدا فأنت الآن في حي بارباس العربي.

وستجد محلات كثيرة تبيع اللحوم نيئة وناضجة وعلى لافتاتها كلمة (حلال) أي مذبوح حسب الشريعة الإسلامية، ومع احترامي الشديد للبائعين والمشترين إلا أنني عادة لا أحفل بهذا الأمر بل أشتري من أقرب مكان فسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكل لحم شاة ذبحها له اليهود وهم أهل كتاب كالمسيحيين تماما ولا أعتقد إنني أكثر ورعا ورعاية لدين الله منه صلى الله عليه وآله وسلم بل إنني أرى أن من امتنع عن أكل ذبائح أهل الكتاب وإن بحجة الورع والتدين هو معطل لنص القرآن الكريم القائل: {**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ** ـ المائدة 5}.

فكل ذبائحهم والأكل في منازلهم ومطاعمهم حلال خلا ما حوت من لحم خنزير أو ميتة أو دم مسفوح.

والمؤسف أن أمر مخالفتنا لنصوص ديننا الحنيف التي وسعت على المؤمن ليأكل من ذبائح أهل الكتاب بلا منع أو قيد جعلنا محل نصب وخداع المؤسسات التجارية في العالم ولا زلنا نذكر عندما احتجزت بلدية أبو ظبي سمكا كتب على صناديقه مذبوح حسب الشريعة الإسلامية.

أما عن الدجاج فمنذ زمن بعيد جدا ما عاد يذبح باليد أصلا حتى في ليبيا وحتى الذي يأكله حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة كله يذبح أليا بآلة صنعها شخص غير مسلم في بلد ما مما يسقط كل حجج مشرعي أكل لحم الحلال في الخارج، فعلام التعسير على المسلمين والله القائل: {**يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ـ البقرة 185}.

ـ السلام عليكم

ـ عليكم السلام تفضل يا أخي

ـ هل ممكن أن تدلني على محطة القطار؟

ـ وخا وخا ،، بزاف ،، تهدر {تتكلم} العربي؟

ـ نعم ,,,

ـ وي وي ،، أتنسيو نو أقوش ادغوات كواتغو غو لا ستيسن ميتغو تغين ،، داكور

- ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ .

مسيو جاكوب:

عجوز فرنسي الأصل والمولد والنشأة متشرد عريق متقدم العمر أبيض الشعر متهالك الجسد ينام في مأوى المسنين ويقبع في النهار في شارع (كليشه) ويعيش من طعام ومكافأة مالية تقدمها الحكومة لأمثاله ينفقها كلها على الخمر، أدرك الاحتلال الألماني لكامل فرنسا سنة 1940م كما خدم في الجيش الفرنسي في شبابه ثم تركه ليمارس العديد من المهن،، ويتنهد بعمق وأسى في وجهي ورائحة الخمر النفاذة تفوح من فمه وثيابه فأحس برأسي يدور وأجفاني تثقل معه ويمضي في سرد قصة تعاسته لي بلغة انجليزية ركيكة تتخللها فرنسية قحة،، أصررت على الزواج بها رغم رفض أبي ومدام سيمون جدتي لأمي التي ربتني بعد وفاة أمي، وأقسمت لها بمكاني في الجنة إنني مخلص وفيٌ لها وإنني أراها أجمل وأفضل امرأة في الدنيا وليتني ما فعلت إذ كانت تلك غلطة عمري فالنساء كمستكشفي الكهوف يحببنك مادمت كهفا مظلما مجهولا فإذا ما أطلعتهن على كل ما فيك خصوصا ما يتعلق بمشاعرك الصادقة الوالهة نحوهن مللنك وسعين لاكتشاف كهف اخر.

أوووه لقد خلقها الربُ لشقائي، تزوجتها وأقمنا معا كنت أفعل المستحيل لأسعدها وتزداد هي عني بعدا وأتوسل اليها بصدق وحب أن أراها باسمة في وجهي أو ناظرة إليَّ أو متحدثة معي كما تفعل كل النساء مع أزواجهن فتشيح بوجهها عني وهي متأكدة من إنني عاجز معها مقيد بقيود حبي الكبير لها لا أستطيع حتى تخيل فراقها لي لقد تغيرت بريجيت بعد أقل من عام واحد من زواجنا، لم تكن أبدا تلك الفتاة الطيبة التي أحببتها دائما.

ويتوقف عن الحديث ليعب جرعات طويلة من زجاجته مباشرة ويربت على كتفي بيده النحيلة قائلا: خذ اشرب إنها (بيافيني روج) ممتازة جرب منها شربة واحدة وستنسى كل شيء،، صدقني ستعجبك.

ثم يتنهد مرة أخرى في وجهي ويقول: واستيقظت ذات يوم لأجدها تجمع أشياءها وتخبرني أنها قررت تركي والانتقال إلى منزل فاليري للعيش معه وبكيت ورجوتها وقبلت قدميها الصغيرتين الناعمتين كحرير مدريد ولكنها غادرت، أنا أفضل مائة مرة من فاليري المخادع الذي ضحك عليها بكلامه المعسول، وصرتُ أضحوكة الناس في مدينة ليون فهجرتها إلى باريس وعملت لفترة ثم انتهى بي المطاف كما ترى، أما هي

فقد توفيت وفاليري توفي أيضا وهو يُشوى في نار جهنم الآن، تصور أنني سافرت إلى ليون خصيصا وزرت قبرها وبكيت عليها كثيرا،، خسارة ماتت بريجيت المسكينة قبل أن أخبرها بكل مشاعري نحوها،، آآآه كم أنا سخيف وغبي،،، احذر النساء أيها العربي فكلهن كاذبات منافقات لقد كان المسيح على صواب عندما رفض الزواج بامرأة.

آكلو القمامة في فرنسا:

انضمت العام الماضي العديد من دول أوروبا الشرقية إلى الاتحاد الأوروبي مما يعطيهم الحق في التنقل والعمل والإقامة في أي دولة أوروبية وقد كانت هذه الدول ضمن منظومة الدول الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفيتي قبل انهياره، وحيثما ذكرت الشيوعية ذُكر الظلم والجوع والقتل والاستبداد والفساد والفقر والتشرد وكل أنواع الشرور والبلاءات وسينفطر قلبك برؤية ما فعلته أفكار ماركس وأنجلز ولينين بهؤلاء البائسين بمجرد دخولك باريس إذ قدم هؤلاء المحطمون لا ليكونوا كباقي الأوروبيين الاخرين بل ليتسولوا في الشوارع ويناموا في العراء ويتجمعوا رجالا ونساء وأطفالا فرحين حول صناديق القمامة والنفايات بحثا عن أي شيء إنهم أناس كانوا مثلي ومثلك يوما ما ولكن سلبت الشيوعية منهم معاني الكرامة والعزة والأنفة الإنسانية فصاروا لا يتعففون عن شيء ولن ترى في وجوههم إلا الذل والانكسار وفقدان الأمل، وستحتاج أوروبا المجتمعة في قاعات قصور بروكسل عاصمة الاتحاد الفخمة المكيفة وقتا طويلا لتعلم أنها تأخرت جدا جدا في اصدار قرارها بضم هذه الدول إلى اتحادها بعد أن تجاهلتهم أحقابا وتركتهم لقمة سائغة لأنياب الشيوعية الدامية تنهش أبدانهم وقلوبهم وتمتص دماءهم حتى حولتهم إلى أشباه بشر.

حسناء العالم:

إنها الجيوكندا أو الموناليزا حسب الاسم الذي اشتهرت به وهي لوحة رسمها العبقري الايطالي ليونارد دافنشي المتوفي سنة 1519م على مدي 4 سنين لامرأة تضع خمارا على رأسها وترتدي ثياب عصرها ولكن أودع هذا المُبدع شيئا في أبعادها فصارت تنظر اليك من أي زاوية تأتيها منها وتبتسم لك أنت تحديدا وذلك من غير أن تنفرج شفتاها أو تظهر أسنانها وحتى إن كنتم عشرة يدورون بها فسيجد كل واحد منكم أنها تنظر وتبتسم إليه هو بالذات، وحار العالم كل العالم في هذه الابتسامة الظاهرة الباطنة وتُرجم ذلك إلى أسعار قدرت بها اللوحة تجاوزت المليار يورو ويرفض المتحف مجرد

التفكير في عرضها خارج قاعاته المحصنة فضلا عن بيعها، ورغم أنه يسمح في متحف اللوفر بباريس الذي افتتح أبوابه سنة 1793م وهو من أشهر وأكبر متاحف العالم قاطبة بمشاهدة 35000 قطعة فقط من أصل ثلاثمائة ألف قطعة فنية وتاريخية ونحتية وسواها مجموعة في 450 قاعة على 4 طوابق كبيرة جدا مزدحمة بأروع فنون العالم فرعونية وإسلامية وإغريقية واترورية ورومانية ومن كل الدول والشعوب والقارات يدخله في العام 9 مليون زائر يدفع كل منهم قدر 14 دينارا ليبيا ولك أن تجري عملية حسابية لترى كم يدخل على فرنسا منه في العام الواحد، إلا أن أشهر هذه الموجودات هي الجيوكندا التي أحب أن أسميها حسناء العالم ورغم الحراسة المشددة عليها والحواجز التي تبعد أقرب مشاهد عنها بنحو 2 متر فقد كافأتني بأن سمحت بالتقاط صورة تذكارية لي معها كانت نعم الهدية.

<u>أحدب نوتر دام:</u>

في فرنسا مئات الكنائس قديمة وحديثة ولكن من أشهرها إن لم نقل من أشهر كنائس العالم واحدة اسمها نوتردام وهي عادية جدا ليست كبيرة ولا تحمل الكثير من فنون العمارة والبناء، فما السر في شهرتها يا ترى؟

السر يكمن في ذلك الذي أقسم به الله في كتابه الكريم إنه القلم، فما بالك إن كان الذي يمسك به هو الأديب الفرنسي الكبير فيكتور هيجو الذي كتب قصة رائعة أسماها (أحدب نوتردام) وبطلها شخص أحدب الظهر أعور ضخم الجسم جدا مشوه الوجه بشكل مرعب أصم الاذنين بسبب ناقوس الكنيسة الذي يقرعه بانتظام يخاف منه الناس ويسمونه الشيطان.

ويُقر هيجو في القصة حقيقة إنسانية عجيبة هي أن الحب شيء لا علاقة له بالمظهر أو السن أو المال حيث نشأت علاقة عاطفية بين هذا العملاق المشوه وازميرلدا أجمل وأرق فتيات باريس ثم وبأسلوب رائع أخاذ يوجه الكاتب المبدع لطمة تاريخية لنظام الكنائس المسيحية لم يستفق منها حتى الآن وذلك بأن كشف عن الوجه الحقيقي الخبيث لأكبر قياداتها فالكاهن الشهير كلود فروللو الذي يحمل لقب الأرشمنديت الأول وهو من أعلى وأرفع الألقاب الكنسية والذي كان يظهر نفسه للمجتمع مؤمنا طيبا خاشعا ملتزما بتعاليم السيد المسيح في حياته وممثلا له في الاخرة كان يراود أزميرلدا عن نفسها وهي ترفضه بشدة.

ولا يكتفي هيجو بفضح النظام الكنسي بل يفضح نظام الدولة أيضا الذي أصدر حكما

قانونيا مدعوما بقوة الكنيسة التي كانت حاضرة بأكبر رموزها الدينية ممثلة للادعاء ضد الشابة المسكينة المرتعبة يقضي بإعدام أزميرلدا بتهمة السحر وعقوبتها في الكنيسة هي القتل لا غير وذلك بعد أن طعن الأرشمنديت الأول ضابطا كان يزاحمه على حبها بخنجره وفر هاربا فالتصقت بها التهمة، وهنا يخيرها الأرشمنديت الأول في لحظات حياتها الأخيرة بين حبل المشنقة وبين أن تختاره هو فيستعمل نفوذه لإنقاذها ولكنها تفضل المشنقة لتنتزع من بين ذراعي أمها الباكية التي دافعت عنها بصلابة حتى سقطت على الأرض ميتة وتشنق، والكاهن يقهقه بصوت عال ويراه الأحدب فيلقي به من أسوار الكنيسة ليقع ميتا في نفس لحظة موت الفتاة المسكينة، وفي الختام يتمدد الأحدب في قبر الفتاة ويحتضنها ميتة حتى يموت هو الآخر وهي في حضنه، يقول هيجو من خلال ذلك ان المظاهر خداعة فكم من جميل الظاهر قبيح الباطن والعكس صحيح أيضا.

وبالمناسبة فإن لهيجو كلاما رائعا عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم خاطب به بابا الكاثوليك وقتها بل سبه وسب قساوسته ورجال الدين المسيحي عاقدا بينهم وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقارنة لم تكن في صالحهم قطعا.

هل عرفت الآن سر شهرة هذه الكنيسة الباريسية وحرصي على زيارتها والتجول في إرجائها، لقد كنت أعيش وقتها أحداث تلك القصة الخالدة كلمة كلمة وسطرا سطرا وأرى شخصياتها رأي العين

آيـــــــة الله

إيران دولة مسلمة عربية حتى النخاع رغم أنها تتكلم اللغة الفارسية.

===========

مطار طهران فجر الخميس 5/ 4/ 2007م بعد رحلة 12 ساعة من طرابلس تخللتها 6 ساعات ترانزيت في اسطنبول ولجنة الاستقبال تبالغ في الترحيب والحفاوة وتنهي اجراءات الدخول وتقلنا إلى فندق الاستقلال ليبدأ يوم 6 /4 المؤتمر الدولي العشرون للوحدة الإسلامية تحت شعار الظواهر العامة للسيرة النبوية.

ورغم أنني أشارك فيه ببحث بعنوان التربية والتعليم في الدعوة الإسلامية إلا أنني في الحقيقة ما احترمتُ يوما قط هذه الفرقة الجاهلية الجاهلة بين أهل القرآن الواحد والقبلة الواحدة ولا احترمتُ أيضا من يحاول أن يجد لها الأسباب والمبررات، وإنني أعتقد يقينا جازما أن السني بمذاهبه والشيعي الزيدي والإمامي والإسماعيلي والأباضي والدرزي وكل من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله هو مسلم لا يتفاضل عن المسلمين الاخرين بشيء إلا التقوى، وأن هذه المذاهب ليست سوى اجتهادات انسانية لم تصدر عن رب العزة أو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في فروع فروع الفروع ولا ترتقي أصلا لتكون سبب خلاف واختلاف وأن ما يجمعنا كمسلمين أضعاف آلاف آلاف المرات مما يفرقنا.

{} خليط من الأدب والتهذيب والأخلاق والمثاليات عجنت معا لتشكل شابا اسمه محسن سيفي يرتدي بدلة أنيقة كان هو الدليل المخصص لي وهو يحضر الدكتوراة في اللغة العربية ويدرسها لتلاميذه في احدي المدارس في الوقت ذاته، وعندما أقول اللغة العربية فإنني أعني تلك الفصيحة جدا التي كان يتكلم بها النابغة الذبياني والخنساء في سوق عكاظ أما العامية فلا يفهم منها هو وكل الكوادر الإيرانية المختارة للجان خدمات المؤتمر حرفا واحدا وخيرا فعلوا.

أما أنا فبعد يومين متتاليين أفطر فيهما محاضرات وأتغذى بحوثا وأتعشى كلمات وحوارات وبين هذه الوجبات الشهية اللذيذة أغير ريقي بقصائد شعر سياسي أو فقهي وخطب مدوية وبيانات وأرقام وإحصائيات توقف رأسي عن العمل تماما ولم أعد قابلا لاستيعاب حرف واحد، وحيث أنني لم أر من طهران إلا جدران الفندق وقاعة المؤتمر ولحى طويلة وقصيرة ناعمة وحادة تخرق جلد وجهي في حرارة المعانقة والقبلات

العنيفة وعمائم سوداء وبيضاء وجلابيب وأردية، فقد قررت بكل خجل أن أفاتح محسن سيفي قائلا: هل أستطيع أن أغير الجو قليلا؟

- نعم مولانا الجهبذ العلامة فعقب هنيهات معددة ستكون المحاضرة لمولانا الجهبذ العلامة حجة الإسلام والمسلمين شيخ أحمد مبلغي من الحوزة العلمية بمدينة قم عن خصائص ظاهرة ....
- فقاطعته وأنا أتجنب النظر اليه مباشرة كي لا أزيد من احراج نفسي أمامه: لا لا،، أقصد إنني أشعر بضغط شديد وأحب بعض الترفيه.
- فهمت عين مقاصدك الشريفة مولانا، الترفيه شيء ضروري لنفسكم البشرية العظيمة وهناك مجموعة فنية كردية ستشارك بقصائد موسقة تقريبية مذهبية.
- وحيث لم ينفع التلميح فقد اضطررت أن اتجرأ وأزيد الطلب وضوحا: الحقيقة يا سيفي إنني أريد ان أغادر القاعة وتدلني على الطريق إلى السوق.
- تتسوق جميل وجليل تعال معي ،،، وأخذني من يدي إلى معرض لكتب التقريب بين المذاهب يقام على هامش المؤتمر وتحدث مع البائع بالفارسية موصيا إياه بالاهتمام بي،،، وما قصر الرجل ففي لحظات كان قد وضع في يدي كتبا تحتاج جملا بطنانياً ضخما لحملها كلها عن التقريب بين المذاهب ومن شدة غيظي فكرت أن أمضغها بأسناني ورقة ورقة وألتهمها كلها.

{} اختلست ساعات فراغ في برنامج المؤتمر وخرجت أخيرا إلى الشارع لأري الشمس والمطر والشجر والبشر أخبط على غير هدى لا أعرف الطريق ولا اللغة ولا أي شيء على الاطلاق، الناس هنا يمشون بسرعة ونشاط ولا غرابة إذ نصف عدد السكان البالغ 77 مليون نسمه هم تحت العشرين عاما، أما الوجوه فهي خليط من العرق الفارسي والعربي والكردي والتركي والأسيوي ولحسن الحظ فإنها ليست كلها في مقدار الوسامة المذهلة لرئيس الوزراء أحمدي نجاد أو د. جابر الأنصاري سفير إيران في ليبيا.
ولا توجد عند الإيرانيين ذكورا وإناثا بدانة فتكوين أجسادهم رشيق متناسق أما النساء فكلهن من دون استثناء متحجبات ولكنّ إيران حضارة أصيلة وعراقة آلاف السنين لذا لم يكن غريبا أن المرأة الايرانية سليلة المجد والسيادة وابنة ملوك العالم القديم وربيبة الثقافة والعلوم استطاعت أن تحول الحجاب إلى أناقة متناهية وثقة بدينها ونفسها، لقد أخرست أفواه من يربطون بين الحجاب وقبح المنظر، كما أن المرأة الإيرانية فقيرة كانت أم موسرة تخصص جزءا من دخلها لأناقتها وهو موقف أنثوي جدير بالتقدير

والاحترام.

{} لا تستطيع أن تفهم اللغة الفارسية إذا ما حادثوك بها ولكنك كعربي ستجد نفسك تستوعب منها قدرا لا بأس به مقروءة لأن حروفها وأكثر من نصف مفرداتها عربية ولن يكون صعبا عليك أن تفهم عبارة (لطفا استعمال دخان أكيدات ممنوع) و (تاجر مواد غذائي) و (شركت برق منطقة تهران) والبرق تعني الكهرباء و (وسائل نقلية مجاز به استثناء اتوبيس أيام تعطيل) و (مجتمع خدماتي رفاهي) أي مجمع خدمات وترفيه و (مجتمع تجاري) و (دفتر زواج) أي المأذون و (امداد ونجات جمعيت هلال أحمر) أي اسعاف الهلال الأحمر و (انتشارات مطبوعات) أي دار نشر وطبع و (لطفا با سرعت 5 كيلومتر حركت) و (توقف مطلقا ممنوع حتى يك لحظة) و (مؤسسة قرض الحسنة) و (رعايت حجاب إسلامي الزامي).
أما إذا أردت الاتصال بأهلك في ليبيا للاطمئنان فاذهب إلى (المخابرات) ،،،، أراك ارتعبت ،، لا ،، لا تخف فليس اللفظ بمعناه العربي المرعب وإنما يعني الهاتف العمومي.

{} أين يكمن سر الجمال؟
سؤال حيرني دائما وطالما اعتقدت أن المتاحف تحوي بعض الاجابة عليه لذا فأول ما أحرص عليه عادة هو زيارة المتاحف في كل بلد أزورها، وكان متحف كاخ سعد آباد ومتحف كاخ نياوران في طهران ضمن برنامجي السري الذي وضعته لنفسي بعيدا عن برنامج المؤتمر، وكذلك زيارة الحوزات العلمية التي هي عبارة عن نظام تعليم ديني لا يوجد عندنا في المغرب العربي لم يسبق لي رؤيته.
وكذلك زرت مدينة قم وأعجب مابها مكتبة ضخمة جدا تحوي مستشفى لترميم المخطوطات التالفة كما يوجد بها 70000 عنوان و 37000 مخطوط ويؤمها في اليوم 3000 قارئ أسسها وجمعها رجل واحد نادر المثيل اسمه السيد آية الله المرعشي النجفي كان يجوع ويعطش ليشتري الكتب وبها اطلعت على نسخة من زبور نبي الله داود يزيد وزنها عن 10 كجم ونسخا قديمة تزيد عن الألف عام للإنجيل بالأمهرية الحبشية القديمة وأخرى لديانة زرادشت ومصاحف ومراجع أصيلة بخطوط أصحابها حتى أنني لم أكن أريد مغادرة هذه الكنوز الهائلة.
{} إياك أن تسأل عن عنوان أو تطلب معونة في الشارع فقد وجدت نفسي أقود مظاهرة

صاخبة مكونة من رجال وأطفال ونساء وبعض الرضع في شارع وليعصر ـ ولي العصر ـ بعد أن سألت شابا عن أقرب مصرف، البعض يتكلم معي بالفارسية وبعضهم بخليط من العربية أو الانجليزية أو الفرنسية أو الايطالية المكسرة وهذا يأخذ بيدي اليمني والآخر اليسري والآخر يضع يده على وجهي لأتبعه والآخر يدعوني بإشارات يده للأكل في بيته بما في ذلك شرطي المرور الذي ترك السيارات تتزاحم عند الكوبري وشارك في هذه المسيرة الكبري بحماس.

{} الفلوس تغير النفوس، العجيب أنني ما أن صرفت مائة دولار إلى الريال الايراني حتى قررت أن أقاطع الحبيب الداني الشيخ عمران المشري، ثم ما أن صرفت المائة الثانية حتى قررت مقاطعة باقي الأحباب والأصحاب جملة واحدة لسبب بسيط جدا هو أنني تحولت إلى مليونير.

كم هو عجيب تأثير الأموال في نفوس الناس إذ انتفخ جيبي بقرابة مليوني ريال مكونة من أوراق نقدية من فئة العشرين ألف صحيح أن العشرة الآف ريال تساوي دينارا ليبيا وربع الدينار وهي بالكاد تشتري زجاجة ماء ولكن هذا لا يغير من حقيقة أنني أصبحت مليونيرا شيئا وأنني احتكم على عملة بأرقام مليونية في جيبي لأول مرة في عمري.

{} إضافة للإعلام الأجنبي يوجد بايران 11 قناة تلفزيونية فضائية عامة وبها 29 محافظة لكل واحدة قناتها التلفزيونية وقرابة 280 مجلة وصحيفة و89 إذاعة مسموعة وعبارة (حزرتكم تتفزلون بالهوارات ازاعة إسلاميات) تسمعها من عشرات مراسلي القنوات الفضائية والمسموعة والصحف التي كانت تتنافس وتتسابق كلها لتغطية المؤتمر وإجراء المقابلات والحوارات في الردهات والقاعات وقد انتبهت بعد أكثر من عشر حوارات وتصريحات ولقاءات أنني تحولت إلى مادة اعلامية ينبغي على الجميع اصطيادها فقررت الاعتذار.

ولكنني رأيتها تبدو مكسورة الخاطر بائسة نحيفة البدن خمرية اللون تشبه كثيرا تلك الحبيبة الغائبة نور الله مرقدها في عينيها السوداوين وأنفها الأرنبي وأسنانها ناصعة البياض مهملة الثياب مغلوبة على أمرها منزوية مع أجهزتها الاعلامية حائرة فاقدة الحيلة فقادتني مشاعري اليها مرغما لا أستطيع الرفض، السلام عليكم.

- اليكم السلام
- ما اسمك يا ابنتي؟ وماذا تفعلين هنا؟

- اسمي أعظم، وأنا مراسلة تلفزيون تهت التمرين في الكسم العربي وقد بعثت القناة معي المتصوراتي أمس فكان كل لقاءاتي وهواراتي سيئة فرفزوها واليوم فرصة أخرى، من الصعب الحصول على العمل في الإيران.
- المشاركون في المؤتمر 130 مفكرا إسلاميا من 45 دولة مختلفة تستطيعين أن تجدي بينهم من يقدم لك مادة ممتازة ناجحة، فكيف ينجح الأخرون وأنت لا؟
- انهم خبراء قدماء يعرفون الشخصيات الهامة التي يختارونها كما أن هواراتهم قوية وأنا الذين اطلبهم للهوار ينظرون إلى ويعتزرون مني.
- ما رأيك بأن تجري محاولة معي؟
- صحيح مهدي مهدي سرعت سرعت الكاميرا أجلس هنا تشريف حزرت عالم ساسألك عن اسمك وبلدك ووزيفتك ورأيك في المؤتمر وفي إيران و....
- لا لا ،، دعي زميلك مهدي يوقف التصوير واسمعي، اكتبي مني الأسئلة أولا وتدربي معي على نطقها بالعربية ثم اسأليها لي تحت الكاميرا.
اسأليني أولا عن أثر النظم السياسية الحديثة السلبي على الثقافة الإسلامية، ثم التأثير المبرمج لمعاهدة يالطا على الدول الإسلامية، ثم أثار توظيف الخطاب الديني الطائفي في العراق ولبنان والباكستان، ثم التفاوت الكبير بين الفكر الإسلامي المطروح في كل المذاهب منذ مئات السنين ومسلم اليوم.

وتم الحوار الذي استغرق نصف ساعة مجهدة تعمدت أن أجعلها دسمة قوية حية، وكم أراحني أنها فرحت بعد أن شعرت بالنجاح فكانت تشكر وتعيد الشكر بنشاط وسعادة غامرة، وقالت لي: حزرتكم عالم آية الله؟

وآية الله وحجة الله هي ألقاب علمية مثل الماجستير والدكتوراه وأستاذ الكرسي وسواها يستعملها الإيرانيون في مصطلحاتهم الدينية فأخذت أوراقها التي كانت بيدها وكتبت لها على واحدة منها:

قد كنت أسمع في إيران تسمية — فذا آية الله وذاك حجة الله
ما كنت أدري لها معنى يفسرها — ولا استحوذتْ في يوم على انتباهي
حتى أتيت طهران وهي مربعة — فيها رأيت حسن وجهك الزاهي
فأيقنت أنهم والله ما نصفوا — أنت لوحدك أنت آية الله

فقرأتها واكتسي وجهها بحمرة قانية وابتسمت أولا ثم قهقهت ضاحكة بصوت عال من

كل قلبها ضحكة طفولية جميلة لا تُنسى كانت خير مكافأة لي على الجهد المضني الذي بذلته معها، وشكرتني وأعادت الشكر مرات بشدة ثم قفزت إلى الهاتف العمومي واتصلت بأهلها وقرأتها على أمها، وتركتها وأنا شاكر لله تعالى أنني أسعدتها بعد حزن، لقد شعرت انني أسعدت من خلالها شبيهتها تلك المنعمة في روضتها العطرة ومضيت لحالي وشعور رائع لم أحسه منذ أمد بعيد جدا يغمرني ربما كان هو السعادة التي يتحدث عنها الناس.

المشكلة التي لم تكن تخطر لي ببال قط أنها قرأت الأبيات بعدي وترجمتها بالفارسية بمنتهى الفخر والاعتزاز على زميلاتها الحاضرات من الجهات الاعلامية الأخرى وحين قدمت لحضور جلسة المؤتمر التالية كانت بأيدي العديد منهن أوراق وأقلام يمددنها لي قائلات: حزرات آية الله محترمات شعر كلام شعر أعظم كلام بيمان شعر بوقو يمين معزم.

وحيث أنني لست المتنبي ولا المعري وليست الأبيات التي قلتها في زميلتهن سوى مشاعر الله وحده العليم بها فقد نفذت من الحاحهن بجلدي.

نداء النـــــاي

اسمع الناي إذ يقول لك:
ما أن قُطعت من أصلي في مزرعة القصب حتى بدأت أحن وأئن وأشكو الآم الفراق والناس يئنون معي لأنهم انقطعوا مثلي وكل من انقطع عن أصله يبحث عنه، وهذا الهواء الخارج من فتحاتي هو نار وليس هواء إنه نار العشق التي أوقدت في داخلي فجعلت الخمر تفور ومن لا يمتلك هذه النار فهو ميت.
ديوان المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي.

===========

إياك أن تُقيِّم الإنسان بما يحمل من شهادات عليا أو يحوز من مال وعقار أو يشغل من وظيفة كبيرة ومركز مرموق، لأنك مادمت تفعل ذلك فلن تعرفه أبدا، وليس الإنسان هو الذي يصيب دائما فلا يخطئ أبدا فهذه صفة الأنبياء ولم يعد من أنبياء، وإنما أن يكون كل قلبه وقالبه متصل بأصله.
وبالنسبة لي فقد باءت كل محاولاتي لخلق ولو شبه علاقات مجاملة على الأقل مع ذوي المال والمناصب والأهمية والنفوذ بالفشل ولعلني أكون المواطن الليبي الوحيد الذي لا يعرف ولا يريد أن يعرف وجوه وأسماء المسؤولين والأمناء والمدراء والكتاب العامين والمهمين وسواهم في بلده وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد بل زاد واستفحل خارج الحدود ليزيد في إحراجي.
وفي المؤتمر الدولي العشرين للوحدة الإسلامية المنعقد في إيران التقيت واستمعت ضمن 130 مفكرا إسلاميا من 45 دولة مختلفة للسيد علي خامنئي قائد الدولة وأحمدي نجاد رئيس الوزراء وعلي أكبر رفسنجاني رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام وصفار هرندي وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي وجواد الشهرستاني ممثل أكبر مرجع شيعي وهو السيد السيستاني في إيران وكثير من المسؤولين سواهم، ولكنني أعرف نفسي جيدا فمع احترامي لهم جميعا ممن ذكرت ولم أذكر خصوصا وإنني لم أر وأسمع منهم كلهم إلا كل خير وحب وألفة وترحيب ودود صادق غير متصنع إلا أنني لم أجد نفسي بينهم، فخرجت بحثا عن نفسي.

بازار قائم:
بازار تعني سوق والقائم هو المهدي المنتظر أي القائم بالحق بعد ظهوره، هو سوق

شعبي قديم يقع في ميدان تجريش بطهران تنزل وتصعد وتتجول في أرجائه وسط الناس البسطاء العاديين الذين تشعر أنك واحد منهم، قصدته لشراء بعض هدايا للأحباب منها عصا للسيد د. على بلعيد الذي يهوى حمل العصي وجمعها من دول مختلفة والتحدث بافتخار عنها فتركت كل العصي المصنعة آليا حتى وقعت في بحثي على تحفة رائعة نحتتها يد فنان فارسي مبدع بيديه على شكل أفعى ملتوية فاغرة فاها فعلمت أنها هي التي أبحث عنها.

وفي هذه الزحمة من البشر إذ بطفلة صغيرة تجلس أمام دكان تنفخ في ناي رائع أصواتا لا علاقة لها بالموسيقى من قريب أو بعيد، ولكن شدني صوت الناي نفسه الذي كان متقن الصنعة.

لطالما مثّل صوت الناي الحزين الباعث لشجون النفس أهمية في الطريقة المولوية وراثة عن شيخهم مولانا جلال الدين الرومي رضي الله عنه فيهتز له المولويون راقصين على صوته وشيخهم في وسطهم، ولطالما شدني فيه الذي شدهم.

وبعد اشارات وتوصيفات طويلة وتدخل كل أصحاب الدكاكين المجاورة للمساعدة وشرح وترجمة من وإلى الطفلة دلتني على دكان صغير جدا في شارع شهر داري اسمه ققنوس - طائر اسطوري - يجلس فيه شاب مع زوجته يبيعان الالات الموسيقية.

اسمه محمد حسين توتونيشيان لم يكن تاجرا فقط وإنما كان انسانا فنانا موسيقيا بمعنى الكلمة يعزف على كل الالات التي يبيعها، وبطريقة ما نشأت بيننا منذ أن صافحته علاقة ومودة والأغرب محبة متبادلة، كان من النوع الذي يفرض عليك محبته، أخبرني أنه افتتح هذا الدكان الصغير منذ 11 عاما وأن تجارة الالات الموسيقية توقفت لمدة 12 عاما بعد الثورة في إيران حتى أصدر الإمام الخميني رحمه الله فتوى قبل وفاته بقليل تجيز عزف الموسيقى في بعض أوجهها فاتجه إلى هذا النشاط رغم أن البعض يحرمه عليه شرعا.

فقلت له لا تسمع لهم إن دورك في بلادك يماثل دور مدينة قم التي تؤهل علماء الدين فأنت تربي الإحساس وترتقي بالمشاعر ووسائل التعبير الإنسانية الراقية وتؤكد حضارة وسلوكا وتهذيبا تفرضها الموسيقى على أهلها وتعطي سمة حضارية هامة عن بلادك وهي أهداف متطابقة مع أهداف الإسلام، إنك مرآة حقيقية تعكس صورا فارسية جميلة عن الفردوسي وحافظ الشيرازي وعمر الخيام والعطار، وأصالة بلد عريق ضارب الجذور في الحضارة والقدم، إنك تؤدي دورا يفوق أهمية دور أحمدي نجاد رئيس

الوزراء نفسه فلا تضعف ولا تدع أحدا يهز ثقتك بأهميتك للمجتمع، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على ما جاء في صحيح البخاري دخل عليه سيدنا أبو بكر وهو نائم فوجد عنده جاريتين تغنيان وتضربان الدف فانتهرهما احتراما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفاظا على راحته الكريمة فاستيقظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من نومه ونهاه عن ذلك وأمرهما بمواصلة ما كانتا فيه.

ورغم أن الآلة الموسيقية الأشهر عندهم في إيران هي التار وهي آلة طويلة الذراع بها فقط 6 أوتار بدنها صغير نسبيا ربما بقدر نصف بدن العود العادي، إلا أنه أطلعني على عود عربي رائع يزيد عمره عن 100 عام ويبلغ سعره 2000 دولار، بل نثر كل آلات المحل أمامي نتأملها معا ونجربها قطعة قطعة ونتحدث عنها ثم تناول كل منا آلة موسيقية وصرنا نعزف معا موسيقى واحدة من مقام الحجاز أخبرني بعد أنها من فيلم إيراني عن سيدنا على بن أبي طالب وسألني ان كنت شاهدته فنفيت فاستغرب عزفي لها معه فقلت لقد كنت أتتبع عزفك ثم أن الموسيقى لغة عالمية لا تحتاج مترجما لأنه يتكلمها كل الناس، وتحدثنا عن مقامات نهاوند والعراقي والحجاز والرصد فقال هي عندنا أيضا في إيران بنفس التسمية ولكنه لم يعرف مصطلحات البياتي والمحير والصبا والجهاركه والنصف مقام وأعتقد أنها قطعا عندهم مثلنا ولكن باسم مختلف لأن موسيقاهم شرقية صرفة وحتى تفعيلة بحور الشعر وقافيته ورويه تكاد تخاله شعرا عربيا صرفا لولا اختلاف اللغة.

ثم واصلنا العزف معا من قطعة موسيقية إلى أخرى إلى وقت متأخر، لقد كان مثل طائر ققنوس في قفص كل ما فعلته أنني فتحت له باب القفص فانطلق محلقا في الجو عاليا من شجرة إلى غصن ومن أكمة إلى خميلة لا يريد أن يتوقف، أما الزبائن الذين كانوا يأتون للدكان لشراء اسطوانات موسيقية فقد تولتهم بذكاء شديد زوجته مريم رافضة أي سؤال أو كلام منهم مع زوجها في حالته الابداعية تلك مفضلة أن يقضي أكبر وقت في ما هو فيه لا ترفع نظرها عن وجهه حبا وإعجابا وإكبارا وتشجيعا لهذه الموهبة المتفجرة مثل نهر دافق.

خيابان أزادى في مشهد:

خيابان تعني شارع وأزادي الحرية أما مشهد فهي مدينة رائعة ذات طبيعة خلابة في إقليم خرسان بإيران تبعد عن طهران شرقا بنحو 1000 كم، وبمشهد يوجد أحد أكبر وأهم مزارات المسلمين الشيعة وهو الإمام الثامن من الائمة الاثنى عشر عند الشيعة

الامامية تحديدا وهم شيعة العراق وإيران ولبنان وأذربيجان والسعودية والبحرين والكويت وقطر وكل الخليج العربي وكثير من بقاع أسيا، وابتداء منه فالائمة عندهم على الترتيب على الرضا بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين أما الامام الثاني فهو شقيقه الحسن والأول هو أبوهما سيدنا على بن أبي طالب، كرم الله وجوههم جميعا، ولا يتفق معهم الشيعة الاخرون كالزيدية في اليمن والإسماعيلية في وسط آسيا على هذا الترتيب.

وقد أقيم على الامام علي الرضا مسجد وساحات ضخمة تتسع لمليون مصل على الأقل ومع هذا فلا تجد مكانا يوم الجمعة لتصلي فيه إلا بصعوبة.

وفي بشارع ازادي رأيته غائبا عن الدنيا ومافيها يبكي بحرقة عنيفة وحرارة، وينشد بصوت شجي لا يُصدق كأنه قيثارة:

هركس مال خود رابه اختيار ازنيكان دريغ كند

خداوند مالش رابه اجبار نصيب بدان كرداند

وحاولت محادثته إلا إن اختلاف اللغة والعبرة التي كانت تختقه بشدة لم تعطن فرصة لذلك فطلبت من الدليل المرافق لي ترجمتها فاتضح أنها تعني: الذي لا يعطي ماله إلى الأبرار باختيار سيعطي الله في الاخر ماله للأشرار بالإجبار، فقضيت كل اليوم متفكرا فيه وفيها.

شاطر عباس:

هو مطعم في طهران، والعرف أن يحمل مالك السيارة الخاصة من يصادفهم في الطريق بمقابل، ولم تُجدِ محاولات التفاهم مع من توقفوا لي منهم أمام المطعم حيث أقف لأشرح لهم وجهتي نفعا لأنني لا أعرف الفارسية، وإذ بسيارة (كيا بيرد) حمراء تتوقف ويتكلم معي صاحبها بالانجليزية قائلا: اركب وسأوصلك إلى المكان الذي تريده فركبت، وتحادثنا في الطريق لأكتشف منذ الدقيقة الأولي أنه ممن ينبغي أن أستمع لهم، كان إنسانا حكيما عرف الدنيا وخبرها وأحسن التعبير عما تعلمه منها.

نشأت بيننا ألفة سريعة جدا بسرعة الضوء وصار يتردد على في فندق الاستقلال حيث أقيم ونزور المتاحف ونتجول في المدينة معا ونتجاذب أطراف الحديث اسمه علي أكبر يبلغ من العمر 48 عاما مطلق لا أولاد له ومن طبعه أنه تارة يتكلم لوحده فأترك له العنان ليعبر عما يريد وتارة أضطر لطرح الأسئلة عليه لأستخرج ما عنده، فقلت له:

- علي ،، ليس من ميزة في الوحدة في حق أحد إلا الله سبحانه، فهل أخرجت المرأة من حياتك تماما ونسيت أمرها إلى الآبد؟ أعتقد أنك تسيء إلى نفسك باتخاذ موقف صعب كهذا.

فقال :

- الإنسان إذا ما لمس بيده شيئا أي شيء فلن ينساه أبدا بل سيحفر في ذاكرته من غير أن يدري وسيتمنى دائما أن يعود إلى لمسه مجددا، لذا فأنا لم أنس المرأة، ونحن في إيران مسلمون شيعة والشرع والقانون عندنا يحترمان الزواج الدائم وزواج المتعة أيضا وهو زواج مؤقت نتفق على زمنه قبل العقد وقد تزوجت متعة مرات عديدة، فبعض الناس ممن لا يرغبون أو لا يستطيعون الارتباط المؤبد ذكورا وإناثا يقبلون عليه عندنا، لا شك أنك تعلم تفاصيله جيدا.

قلت :

- أقصد الزواج بنية الدوام الذي يعطيك استقرارا أكثر وفرصة ليكون لك أولاد تتنعم بهم؟

قال :

- أنا أحب الأطفال جدا ولكنني لن أنجب أولادا ألقى بهم في هذا العالم السيئ والذي يزداد سوءا يوما عن يوم.

قلت :

- ولكنهم سيكونون سندا وعونا لك إذا ما تقدمت بك السن.

قال :

- لا أعتقد ذلك فالأولاد ينتظرون من الآباء أن يساعدوهم، أما هم فلا يشعرون بالرغبة في مساعدة الآباء، لأن الأباء وُجدوا هم الأول، الأمر تماما كعلاقتنا بالله تعالى فإننا ننتظر أن يساعدنا هو لا أن نساعده نحن لأنه هو الأول.

قلت :

- إلا ترى أنك تبالغ في رأيك هذا؟

قال :

- لقد عشت طوال عمري أحترم المرأة وأقدرها، ولكن بعد الذي قاسيته من زوجتي الأولي وما تعلمته ممن تزوجتهن متعة بعدها تبين لي أن النساء نوعان، كثير منهن خلق داء وقليل منهن دواء، كثير يجعل كل جميل قبيحا وقليل على عكسه يجعل كل

قبيح جميلا، ومن الصعب تحديد من أي نوع هي منهما مبكرا فلا شيء يزيل القناع من على وجهها إلا الزواج الدائم وعندها يكون من الصعب اقناعها بارتدائه من جديد.

قلت :

– إذا ستعيش حياة خالية من الأقنعة ومن الوجوه الحاملة للأقنعة في الوقت نفسه.

قال :

– لا أبدا فالحياة هدية الله لنا أما كيف نعيش هذه الحياة فهو هديتنا نحن إلى الله، ومن الذوق ألا تكون هدايانا لله كلها متطابقة متشابهة.

قلت :

– ولكنني لا أعتقدك تنكر أن هناك نساء نموذجيات طيبات مخلصات يتحلين بكل المزايا.

قال :

– كلامك صحيح ،،، ولكن هذا النوع من النساء أوجدته الطبيعة دعاية اعلانية ليسقط الرجال في فخ الارتباط، فإذا ما رأوهن اعتقدوا أن كل النساء كذلك حتى إذا ما وقعت الفأس في الرأس اتضحت الحقيقة وهي عكس ذلك، تماما مثل الدعايات عن المصنوعات في وسائل الاعلام تجد المصنوع كاملا ممتازا لا عيب فيه وهذا صحيح على شاشة التلفزيون وصفحات الصحف ولكن الذي سيباع للناس هو قطعا غير تلك القطعة التي اختيرت بعناية لتعجبك في الدعاية.

وسكت هو وسرحت أنا ببصري أنظر إلى مئات سواقي الماء على جانبي الطرق تتدفق بغزارة قادمة من ذوبان الثلوج على قمم الجبال الشاهقة التي تحيط بطهران وهاماتها التي تلامس السحب مكسوة ببياض الجليد الناصع، وإذ به يكسر الصمت بقوله :

– لا تنس أيها الإنسان إنك عظيم لأنك من العظيم وتأكد انه سيأتيك كل فضل عظيم فلا تنظر إلى مكان اخر.

مصر بعيون طفل العاشرة

اصطحب في سنة 1966م والدي وعمي الحاج إدريس كريم رحمهما الله كل الأسرة والدتي وأنا وأشقائي الثلاث في سياحة ابتدأت من النجع شرق طبرق بقليل مرورا بكمبوت ثم الغرابات ثم بئر الأشهب ثم قصر الجدي ثم البردي ثم شماس ثم الحدود الليبية مساعد ومنها دخلنا مصر زرنا خلالها الإسكندرية وبفندق الماجستيك بالمنشية القابع على يمينه تمثال محمد على باشا ممتطيا صهوة جواده قضينا أياما تخللها دوي صفارات الإنذار وإطفاء الأنوار وصوت الطائرات، حيث كان جمال عبد الناصر يصب حمم غضبه على اليمن، وأياما بالقاهرة زرنا خلالها سيدنا الحسين والسيدة زينب ومن أراد الله لنا من الصلحاء فكانت أول مداومتي على صلاة الفريضة في جامع الأزهر ومنها داومت الصلاة، واسأل الله أن يغفر لي إن تركتها عامدا أو ناسيا بعدها.

لم تكن القاهرة والإسكندرية وقتها تغصان كاليوم بالسكان والمنشآت بل على العكس كانت الشوارع تذرعها سيارات قليلة وبعض المارة، نظيفة الطرقات منظمة عامرة بالخيرات ويُسر المعيشة تأخذك حلاوة حديث أهلها المهذبين في ألفاظهم المتأنقين في ملبسهم رجالا وسيدات لم يكن يلبسن الحجاب وقتها.

أما الإقامة بها وقتها فلا تكاد تكلف شيئا والأسرة تستأجر أفضل شقة مؤثثة لمدة شهر بجنيهات معدودة والأسعار لا تكاد تذكر فبإمكانك السكنى والأكل والشرب في اليوم بأقل من جنيه مصري واحد.

ورغم أنني زرت مصر أكثر من 100 مرة حتى الآن إلا أن تلك الرحلة بصفتها كانت الأولي بقيت مميزة عنها جميعا.

عبد الرازق محجوب:

ثم بمركز طميه بمنشية الجمال بالفيوم، كانت إقامتنا عند رجل من أولياء الله تعالى من بني عمومتنا اسمه الحاج عبد الرازق بن محجوب بن مصباح بن جبريل السعيدي هاجر أسلافه إلى مصر منذ مدة بعيدة، وأدر الله سبحانه عليه رزقا وافرا وأملكه أراضي شاسعة وأمم عبد الناصر أراضيه وأبقى له فقط 100 فدان فابتنى بها مسجدا وعين له إماما كان مسيحيا فأسلم على يديه وأطلق عليه اسم المهدي ثم حفظه بعضا من كتاب الله الكريم وعلمه الفقه.

كان الحاج عبد الرازق رجلا كريما مجوادا ومن عادته رحمه الله أن يطعم الفقراء

والزُمنى وجبة كل يوم عند المغرب رأيتهم يتوافدون إلى بيته بالعشرات يطعمون ثم ينتشرون، ويجلس هو يأكل بينهم مما يأكلون ويطعمهم بيده ويحرص على شبعهم، يكثر الصدقة والسعي في أوجه المعروف ساهم بماله ويده في بناء أكثر من ستة وثلاثين مسجدا، يحرص على الاقتداء ما استطاع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عبادته وعادته وأكله وشربه ولباسه وعمامته مسموع الكلمة ساعيا في إصلاح ذات البين وصفه والدي أكرم الله وفادته بقوله: (الورع الصالح الفقيه المرجعية الفقهية) توفي سنة 1976م ودفن بمقبرة الذبانه بالفيوم ولا عقب له.

والفيوم من قرى الريف المصري كانت وقتها آية في جمال الطبيعة الأخاذ والخضرة تعم الأفق وشرايين نهر النيل تبث الخير والنماء في ربوعه وبساطة حياة الفلاح المصري وحفاوته بالضيف ومحاولة استدراجه بتطفل محبب للحديث عن موطنه وعاداته والدهشة تعلو أسارير وجهه البريئة مستغربا ما يسمع، ثم إشاعته في من حوله في هيأة العارف بكل شيء لهذه المعلومات التي نقلها عن صديقه الحميم القادم من بلاد بره، واحتضانه السرمدي للأرض في صورة طبيعية يزينها بمسحاته في يمينه ورفاق عمره من داجن وحيوان تعينه على كد يومه من خلفه.

مــاوراء اللثام

لقد صافحتم في رحلتكم هذه آخر سلاطين الصحراء.
بهذه العبارة التي قلتها لرفاقي السيد حامد محمد الحضيري والسيد عمران المشري ومن شاركنا رحلة طريق العودة شمالا من البركت الساعة 9.30 صباح الاثنين 31 /3 /2008م ختمت تلك السياحة الرائعة.

قبل ذلك بيومين أي صباح السبت 29/ 3/ 2008م كانت السيارة تجد بنا السير مسرعة متوجهين من سبها جنوبا مسافة 560 كم في قلب الصحراء صاعدين جبل كوكمن مرتفعين عن سطح البحر بـ 726 مترا إلى البركت التي تقع شرق الحدود الجزائرية بنحو 50 كم وجنوب غات بنحو 8 كم عبر طريق وادي الآجال العريق لنصلها قبل اذان العصر بقليل.
وقصدنا مباشرة (آغرام) أي المدينة القديمة لنجد كبار أهل البلدة في استقبالنا بها في تقليد اجتماعي يحرصون عليه وهو أن يجتمعوا بها في العيدين وعاشوراء وسواها من المناسبات الدينية يأكلون ويتواصلون ويحتفلون ويتباحثون في شؤونهم الخاصة وكان اجتماعهم يوم قدومنا بمناسبة ذكري المولد النبوي الشريف.
والتوارق هم أول من استعمل ملعقة الأكل في كل ليبيا وهم أهل ثقافة وحضارة وعراقة يؤكدها سلوكهم النبيل وأخلاقهم الكريمة وطباعهم الراقية ومكتبات وعلماء مشاهير عبر التاريخ ومخطوطات كتب ومراجع ووثائق قديمة تحتاج حصرا وترميما وتحقيقا ونشرا لتسد فراغا كبيرا في أرفف المكتبة الليبية.
وقد حافظوا على مدنهم القديمة جميلة نظيفة مما أهل غات والقرى المحيطة بها التابعة لها وهي تدرامت وتونين والفيوت والبركت لأن تكون مواقع سياحية هامة على خارطة السياحة العالمية وهو ما لم نفعله في غالبية مدننا القديمة الأخرى للأسف.
والبركت أقدم من غات وستري في (آغرام البركت) المقامة على طراز معمار عهد الزناتيين ومكونة من 6 أحياء بيوتا قديمة أعتقد أنها في حدود 120 بيتا مقامة على طابقين أو ثلاثة أحيانا في حلقات حول المسجد بحسب القدم والشوارع طويلة وأبراج الحراسة والجدران عالية متماسكة مكونة من خليط الحجر والطين والجريد والأبواب القديمة، والمحضرة أي المدرسة، وإيشلي وتعني ساحة القضاء والمناسبات الهامة وسيغمرك عبق التاريخ وتأخذك نشوته رغما عنك.

وبـ (آغرام البركت) صلينا في (تامزدجا) أي المسجد وهو مسجد عتيق يقارب عمره 900 عاما تزينه الأقواس العتيقة والنقوش ثم أخذنا مضيفنا السيد مبارك يحيى الطالب إلى داره العامرة لنقضي فيها يومي اقامتنا مرددا بحب وصدق والفرح يغمر ثنايا وجهه الطيب عبارات اختلط فيها الفرح العفوي بالكرم والصدق الأصيلين: (ماتوليد، تجوضيد، ولاي جاندون) وهي كلمات ترحيبية من لغة التوارق الذين يتكلمون لهجة حمير القديمة وهي لهجة عربية سهلة بالإمكان تعلمها في شهر واحد ولا تزال تجد من يتكلمها حتى اليوم في اليمن، وأهل البركت يتكلمونها فيما بينهم فقط أما مع الغير فإنهم يتكلمون العربية طليقة بلهجتنا العادية وكذلك خطبة الجمعة وعقود النكاح والبيوع والمراسلات والأحزاب الصوفية والأوراد والمدايح النبوية التي يحفظونها ويحبون انشادها كبارا وصغارا كلها بالعربية، وكم أعجبتني قصيدة عن كيفية ومراحل حج بيت الله الحرام أنشدها في مجلسنا بصوت قوي جميل شيخ مسن منهم هو السيد أوفنايت الكوني ثم تبين أنها من تأليفه ونظمه.

وتوارق البركت - وكلمة البركت بالمناسبة تعني بركة الماء بلسانهم - الذين نزلت في ضيافتهم أنا ورفاقي وكذلك توارق مدن غات والعوينات وأوباري وغدامس وجل توارق ليبيا عموما هم عرب خلص ينحدرون نسبا من قبيلة حمير العربية هاجر أجدادهم من اليمن قبل الإسلام بعد سقوط سد مأرب وما ترتب عليه من انهيار سياسي واقتصادي واجتماعي مريع وانعدام لسبل العيش.

ثم لحق بهم وانضم اليهم كثير من قبائل العرب بعد الإسلام كالأنصار من المدينة المنورة والإفوغاس وريقناتن وكل اغلال وكل السوق وغيرهم وكلمة (كل) تعني أهل أي أهل الأغلال وأهل السوق وهم عرب قدموا من برقه بشرق ليبيا، وجل هؤلاء تكلموا بلسان التوارق وتزوجوا من سيدات تارقيات فنسبت ذرياتهم إلى أخوالهم بل في المجتمع التارقي سلالات رفيعة مضبوطة النسب من أعلام كرام من آل البيت رضوان الله عليهم الذين كونوا قبائل الأشراف في التوارق، وكم كان جميلا أن يتجسد كل هذا الموروث الثقافي الهام في مولاي الشريف محمد على عبد الكريم الذي التقيت به في دار مضيفنا السيد مبارك ليتبين لي أنه شيخ قبيلة أخواله أوراغن وراثة لمكانة اجتماعية مميزة عبر السيدة والدته.

وتعداد التوارق في العالم الآن 12 مليون نسمه يتوزعون بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو والجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب وتشاد.

وأهل البركت يطلقون على أولادهم نفس الأسماء التي يتداولها أشقاؤهم الليبيون عامة وإن كنت تجد أحيانا في الإناث إضافة لخديجة والزهراء وفاظماتا أي فاطمه اللولو وتعني لؤلؤة وزينبو وهي زينب أسماء أخرى مثل تله وخيللي وحيللو وتكنه وأسبت، أما اسماء الذكور فأشهرها عندهم أسماء الأنبياء والرسل والصحابة والأولياء والصالحين وكل الأسماء العربية وإن كان بعضهم يسمي امغار وتعني كبير القوم، وأوفنايت وتعني من خيرة من ترى، وإيدال وتعني الباحث، والشماسن وتعني خير القوم، أما غيسي وغومر وغيشه فهي عيسي وعمر وعائشة إذ أنهم ينطقون العين غينا.

وبحكم تركيبتهم الأخلاقية الرفيعة وأواصر القرابة والجيرة الوطيدة التي توارثوها فإن من عاداتهم أنهم إذا ما أقام أحدهم مأدبة لضيف دعي كل أعيان البركت ووجهائها بل كل أهلها تقريبا لذا فقد تحولت المآدب التي أقامها لنا كل من مضيفنا السيد مبارك يحيي الطالب والسيد بوعمامه مصطفي عبد السلام والسيد محمود محمد علي واستغرقت يومي اقامتنا عندهم إلى جلسات موسعة تغص بالحاضرين كلهم يرحب ويصافح ويتحدث ليمتد السمر والمسامرة إلى ما شاء الله له والموضوع المفضل عندهم دائما هو الأسئلة الدينية والشرعية يلقونها في أدب جم وألفاظ وقورة منتقاة بمنتهي الكياسة ويلمس زائرهم تقديرهم الكبير وحبهم للعلماء وحرصهم الشديد جدا على العلم وتنافسهم في طلبه وقد استطعت أن أحصي في هذين اليومين قرابة 18 سؤالا دينيا هاما وجهها إلى رجل واحد منهم هو السيد أحمد الكوني فضلا عن عشرات الأسئلة التي وجهها غيره.

ومن أهم مظاهر الضيافة عندهم أن يكون أول مراسمها أن يدخل على الحاضرين رجل راشد عليم بمنازل الحاضرين ومقاماتهم يحمل في يده أسياخا معدنية طويلة بها (الملفوف) وهو قطع كبد مشوية مغلفة برداء شحم بطن الشاة ولا قيمة لأي شيء آخر عند أهل البركت في المأدبة مهما غلا ثمنه ومهرت صنعته إن خلت من هذا الطقس، ووجبة الضيافة الرئيسة عندهم هي الفتات الذي يعدونه بعناية فائقة ويخلطون به الخبز الرقيق جدا على اللحم والخضروات والمرق مما يجعله من أشهي مأكولات الدنيا.

وقد أسلم التوارق مبكرا في بدايات الفتح الإسلامي المجيد وكلهم بلا استثناء مسلمون سنة مالكيو المذهب متدينون بطبيعتهم، وفي البركت على صغر مساحتها وتعداد سكانها الذي لا يتجاوز 2700 نسمة 8 مساجد وبها زوايا كثيرة للطرق الصوفية كالقادرية والغظفية والعيساوية والأسمرية والسنوسية والمدنية والطيبية ومؤخرا دخلتها الطريقة التيجانية والطريقة البرهانية الدسوقية، وأهل البركت ملتزمون جدا أخلاقيا وسلوكيا ولا

توجد عندهم جرائم أخلاقية وأخبرني السيد حسين الكوني محمد أمين مؤتمر شعبية غات البالغ تعدادها أقل من 23 ألف نسمة بقليل وتعتبر البركت جزءا منها أن مركز شرطة غات لا يكاد تأتيه بلاغات أو شكاوى أو محاضر إذ يتولى كبار القبيلة حل النزاعات عادة فلا تصل إلى الشرطة والمحاكم، وحيث أن مركز الشرطة مقام في قلعة أثرية جميلة فقد تحدثت إلى أعيان البركت ووجهائها أكثر من مرة في وجوب وقوفهم بقوة مع السيد حسين الكوني الذي ينوي تحويلها إلى متحف ليكون أول متحف في شعبية غات، أما مقتنيات المتحف من ملابس ومداسات وأسلحة وحفريات ومشغولات وفخاريات تقليدية وسواها فقلت لهم أنه بالإمكان جمعها من أول شارع في البركت.

وإذا سمعت في البركت بعد المغرب بقليل الأطفال ينشدون في الطرقات: محمد قدامنا،، صاحب المدينه،، هو يشفع فينا،، سيدنا محمد،،، فاعلم أنهم قد أتموا حصتهم اليومية من حفظ القرآن الكريم في الكتاب ،،،، أما إذا ما ارتفعت الرياح وثار العجاج ثقيلا مزعجا فسيدورون حول آغرام ثلاثا منشدين: يا لطيف الطف بنا يا كريم فرج عنا،، مولانا مولانا يا سامع دعانا لا تقطع رجانا بجاه محمد.

حتى التدخين في البركت عيب لا يقدم عليه وجهاؤهم، كما لا ينبغي أن يدخل أحدهم على إنسان محترم وهو يرتدي نظارة إلا لضرورة ضعف النظر.

ومن عاداتهم في البركت أنهم يختمون القرآن الكريم في ختان الطفل وتقام وليمة واحتفال لمدة سبعة أيام ويسمي المولود في اليوم السابع لولادته تحديدا.

وعندما يبلغ الطفل مبلغ الرجال كانوا إلى عهد قريب يأخذونه إلى المسجد ليعمم ويلثم وجهه وفمه مما يعني أنه صار رجلا مسؤولا عن قراراته وأعماله ويجب أن يغطي الفم كما تغطي السوءة لأنه ينطق بالفحش والسباب والشجار، وإذا تجرأ أحد على نزع لثام أحدهم عن وجهه فقد أهانه إهانة بالغة.

ولا يزال كبار وأعيان البركت يرتدون العمامة الكبيرة واللثام أما الشباب فما عادوا يرتدونه إلا في المناسبات الاجتماعية وفي الأفراح خصوصا حيث يدخل العريس على عروسه اليوم مرتديا عمامته السوداء باهظة الثمن المصبوغة بالنيلة والتي قد يصل سعرها إلى 1000 دينار ولثامه وملابسه التقليدية الفضفاضة المميزة وفي يده رمح بين اثنين من اصدقائه بالهيئة نفسها وفي أيديهم الرماح المشهرة، أما العروس فتكتفي بحمل خنجر حاد لإخافة الجان الذين يترصدون لها وينبغي ألا ننسى أننا أمام مجتمع يعتقد كثيرا في أساطير الجان ويردد بكل ثقة مغامراتهم وأحاديثهم مع الإنس خصوصا أولئك

الجان الذين يسكنون كاف الجنون أو جبل الجنون كما قد يُسمى على مسافة قريبة منهم شمالا وسيحدثك بعضهم بكل يقين عمن ذهب اليه من معارفه وبات ليلته في سفوحه وعاد باثنين من الجان ليجعلهم في خدمته، ولا ينفرد أهل البركت بذلك إذ هي ثقافة سائدة في كل ليبيا تقريبا.
أما السروال فهو واسع أسود مزركش في أسفله وفوقه جبة كبيرة والمداس من جلد الابل وقد يتمنطق الواحد منهم بسيف إضافة لحمل الرمح في يده ويربط على ذراعه خنجرا محلي الصنع له غمد و يسير في هيئته تلك ببطء وتؤدة بمنتهي الثقة كأنه ملك متوج،، وهي حقيقة لمستها بيدي فالرجال الذين التقيتهم في البركت ما ولدوا إلا ليكونوا ملوكا، حتى الصور الفوتوغرافية كنت إذ ما طلبت من أحدهم أن يتهيأ لها تغير في لحظة حتى أظن أنه ليس ذاك الذي كان منذ لحظات بجانبي يحادثني فيرفع رأسه وينفخ صدره ويغمر وجهه شعور العزة والسؤدد ليكون مثل الأسد الهصور.
وإياك أن تدع هذه الصورة الحربية المسلحة التي ما عادوا يظهرون بها إلا في مناسباتهم الاجتماعية تخدعك فهي ليست أكثر من قناع اضطرتهم لارتدائه والظهور به في وقت مضى ظروف الحياة الصحراوية القاسية والحروب الطويلة التي خاضوها والظلم المرير الذي كان يقع عليهم بين الفينة والأخرى فوراء هذا اللثام يوجد إنسان مسالم وديع حنون مؤدب ودود يخاف الله ويكرم الضيف وينصف المظلوم ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة.
وأهل البركت رواد عالميون في مجال حقوق المرأة سبقوا دول الغرب والشرق معا فهي موفورة المكانة عندهم مرعية الجانب وعبر المرأة تتم وراثة المناصب الاجتماعية والقيادية الهامة وابن أخت القوم مقدم تماما على ابن أخيهم، وتعدد الزوجات نادر جدا عندهم إلا في حالة عقم الزوجة والطلاق نادر أكثر، وفي الوقت الذي يغطي فيه الآن الرجل الوجيه منهم كل وجهه فإن نساءهم اللاتي لم يخرجن قط في لباسهن التقليدي عن الحجاب الإسلامي ولا يبدو منهن إلا الوجه واليدان والقدمان تظهر وجوههن سافرة ولهم تعليل رائع لهذا الأمر أخبرني به حبيب لنا منهم هو السيد محمود محمد على، فقال:
وجه المرأة كل واحد لا يقبل التجزئة أما فمها فلا يغطي لأنه لا ينطق بالسوء والفحشاء كالرجل.
وفي حين نعاني نحن من ظاهرة تحبيس الأوقاف على الأبناء الذكور دون الإناث هم على النقيض من ذلك بالكامل يحبسونها على الاناث دون الذكور و62%من أراضي

البركت محبسة على الإناث وهي أراضي زراعية ويكثر فيها (حجر الشب) التي يسمونه بالتارقي زارف.
وعلي غير عادة مدن وقري وواحات فزان لم يوجد قط سوق اسبوعي في البركت لأنهم يمتهنون الفلاحة بعكس جيرانهم أهل غات المشهورين بالتجارة.
ويزرعون في البركت بالري وعلى المطر أيضا رغم قلته ومن أهم انتاجهم القمح والشعير والقصب والفول والبازيلياء كما يهتمون بزراعة النخيل وأفضله عندهم نوع رائع لذيذ اسمه (ايملي) سبب لي إحراجا شديدا إذ كنت اختلس من الصحن الذي يحضرونه لنا حفنة أخفيها في جيبي لآكلها فيما بعد ظانا أنهم لا يرونني لأكتشف أخيرا أنني كنت على الهواء مباشرة مما جعلني أنزف عرقا.
وتعاني البركت الآن قلة المياه إذ غارت المياه الجوفية في عيونها الثمانية وأهمها عين بتن زلزان ليصل عمقها إلى أكثر من 400 مترا تكلف مالا لا يتوفر لهم مما يوجب تدخل الجهات الرسمية لإعادة الحياة لقريتهم.
أما أهم عيوب مجتمع البركت فهي الطبقية المقيتة التي تشغل حيزا كبيرا في ثقافتهم واهتماماتهم فمجتمعهم مكون من عدة طبقات واحدة أعلي من ألأخرى ولا تتصاهر طبقة مع غيرها مما أدى إلى تفشي العنوسة بل مازح رفيقي في الرحلة السيدُ حامدُ شقيقَ مضيفنا الأكبر واسمه جبور مقترحين عليه الصلاة في مسجد بعينه سمياه له فرفض أن يصلي خلف إمامه الذي هو من طبقة غير طبقته رفضا قاطعا، وإذا سمعت أحدهم يقول: (تلاهين تاهيت تزار ياضر) فاعلم أنه يؤكد مفاهيم الطبقية في ثقافته لأن ترجمة مايقوله هو أن: ابن العائلة المنتمية لطبقة عريقة سيبقى دائما كذلك.
ومن مظاهر هذه الطبقية أيضا أن ممارسة مهنة الحدادة وهم يأنفون منها إذ هي أقل مهنة عندهم محصورة في طبقة بعينها ويحرص الواحد منهم على دفع المال للحداد ليشتري سكوته عنه وإلا فالعرف عندهم أن يتكلم الحداد بالسوء عنه على رؤوس الأشهاد مبتدأ بزعقات متعارف على كيفيتها فيما بينهم وقد حضرت أنا ورفاقي تنفيذ هذا العرف على الطبيعة فكنا منه في أشد العجب.
أما في المأتم فالالتزام كامل بالسُنن الشريفة فإنهم يحزنون ولكنهم لا يصرخون وبكاء الرجل عيب في حقه والحزن لثلاث أيام فقط ويتولى الجيران إطعام أهل الميت ولا ينفق أهل العزاء شيئا.
لقد كانت سياحة جميلة بالفعل في البركت وغات لم يعكر صفوها إلا يقيني إنني ورفاقي

في هذه الرحلة قد التقينا رجالا معممين ملثمين هم آخر التوارق العظام بكل ميراثهم الضخم أما الشباب والجيل الجديد منهم عموما فسيدفن في تراب الصحراء كل ميراث أجداده الواسع يوم دفنه آخر رجل ممن التقيناهم.

من مكة إلى واشنطن {1}

تتنقل شمس الإسلام إشراقا من مكة المكرمة حيث مطلعها ثم المدينة المنورة ثم دمشق ثم بغداد ثم حواضر وعواصم إسلامية وعربية عدة من الصين إلى الأندلس كل تتلقف الراية عن شقيقتها في مسيرة تاريخية رائعة يزيد عمرها عن 14 قرنا، وأعتقد أننا سنراها قريبا تشرق يوما من أميركا.

{فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ - المعارج 4}

===========

الاربعاء 11/ 2/ 2009 م الساعة 4.30 قبل الفجر وبناء على دعوة كريمة من بعض المؤسسات العلمية الإسلامية في أميركا في الطريق صحبة بعض الأحباب الأكارم الذين أصروا جزاهم الله خيرا على مرافقتي إلى مطار طرابلس الدولي وبعد إجراءات روتينية قليلة أقلعت الطائرة الساعة 6.25 متجهة إلى روما لتصلها عند الساعة 8 وأنتظر به لمدة ساعتين ترانزيت.

ويصدم العرب إذ يجدون أنفسهم هم فقط دون باقي خلق الله من الجنسيات الأخرى يعاملون من قبل الأمن الأمريكي في مطار روما معاملة المذنبين فالتفتيش دقيق لكل الحقائب باليد، وثيابهم وأشياؤهم الخاصة تخرج وتفحص قطعة قطعة ثم تفتيش شخصي دقيق، حتى حذاء العربي لا يسلم إذ ينزعه الأمن الأمريكي ليُفتش بمنتهي الدقة، ولا أدري إن كان ضم الحذاء العربي لقائمة أعداء أميركا قبل صفعة حذاء منتظر الزيدي لبوش أم بعدها.

أخيرا أقلعت بنا عند الساعة 10.20 صباحا طائرة بوينغ 767 ضخمة من روما إلى مطار جون كيندي بنيويورك كانت شبه خالية والركاب قدر ربعها فقط لتستمر الرحلة مدة 9 ساعات متصلة فوق المحيط الأطلنطي وفي الساعة 14.05 ظهرا بتوقيت أميركا حطت بنا ليتكرر مسلسل التفتيش والأسئلة من جديد بما في ذلك أخذ بصمات اليدين الاثنين والسؤال عن لون عيني وشعري وطولي ووزني واسم والدتي بالكامل وتاريخ ميلادها باليوم والشهر وحيث أنني لا أعرف ولم يخطر ببالي أن أسأل الحاجة عن ذلك أبدا فقد وقعت في حيرة شديدة وتقديرات وحسابات قبل أن أعطيهم تاريخا ظنيا، وتنفست الصعداء وقد ظننت أن جلسة التحقيق هذه قد انتهت لأفاجأ بالضابط يسألني عن يوم وشهر وعام زواج أبي من أمي فوقف حمار الشيخ عند العقبة ثم انفجرت ضاحكا وأنا

أتخيل نفسي أسأل أبي عن تاريخ زواجه كل ذلك والضابط ينظر إلى شذرا بعدوانية وريبة كأنه قبض على شبكة عصابة مافيا.
خرجت أخيرا منهكا مستهلكا من مكتب استجواب العرب لألتقي بالسيد محمد عطيه عضو المؤسسات الداعية الذي استقبلني بحرارة دافئة أنستني ما كنت فيه وأقلني بسيارته إلى منزله في نيويورك حيث صلينا معا ثم إلى نيو جيرسي لمأدبة عشاء بالمناسبة لا أدري عنها شيئا إذ حضرتها وأنا نائم لأن الساعة التاسعة مساء عندهم تعني الساعة الثالثة بعد منتصف الليل عندنا فضلا عما فعله بي السفر والاستجواب من إرهاق.

القرآن الكريم في الكونغرس:

يعود تاريخ الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوائل تاريخ إنشائها وبداية تأسيسها حيث كان بعض الأفارقة الذين جلبوا لها كرقيق من أفريقيا مسلمين.
وتجد في الوثائق التاريخية الأمريكية رسالة كتبها جورج واشنطن وهو أول رئيس أمريكي إلى أحد جنرالاته الذي قتل بعض أسراه الانجليز قائلا: منذ أن نهى محمدُ خالدا عن قتل الأسرى لم يقم أحد بذلك.ا.هـ.
وحيث أن جورج واشنطن لم يلحق هذا النص بشرح واكتفى بما قال فقد اعتبر المؤرخون ذلك دليلا على معرفة الكاتب والمكتوب له بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته.
أما الرئيس الثالث لأميركا توماس جيفرسون وهو من كتاب وثيقة التحرير الأمريكية فقد كان يمتلك مصحفا شريفا مترجما إلى الانجليزية وعندما دخل أول عضو مسلم إلى الكونغرس وهو كيث إيلسون وكان عليه أن يقسم اليمين القانونية أحضر مصحف جيفرسون هذا وأقسم عليه في محاولة موفقة ذكية جدا منه لتذكير قيادات أميركا المعاصرة بما كان عليه الآباء الأوائل وهو الاسم الذي يطلق على مؤسسي أميركا من انفتاح وتقدير للإسلام.
ولجيفرسون نسخة من الإنجيل خاصة به محذوف منها الكثير من نصوصه التي لا تقبلها القيم الإنسانية والإسلامية، وربما في هذا ما فيه من مضامين لها علاقة بنا كمسلمين لو أخضع لبحث تاريخي.
ويوجد متحف في فيلادلفيا يحمل اسم (اندبندت هول) به العديد من الوثائق الرسمية الأمريكية التاريخية والتراث الهام الذي ربما لو حظي بدراسة متخصصة استفدنا كعرب ومسلمين منه في هذا الزمن الصعب الذي صرنا فيه هدفا حيا لأميركا وسياساتها

الرعناء في بلادنا وليس ما يحدث في فلسطين ولبنان والعراق على سبيل المثال لا الحصر منا ببعيد، ولعل البعض منا لا يعلم أن أول دولة في العالم اعترفت بأميركا كدولة مستقلة هي المغرب، وفي هذا ما فيه من مصلحة لنا لو يوظف التوظيف الصحيح.

وقد حرصت على زيارة هذا المتحف وقضيت به ساعات صحبة دليل المتحف الذي أصر على شرح كل كبيرة وصغيرة بما في ذلك تعريفي باسم العامل الذي كان يقوم بإصلاح باب المتحف وقتها وهو موضوع لا علاقة له قطعا بالتاريخ من قريب أو بعيد.

وبالمناسبة يوجد الآن في عام 2009 م عضوان مسلمان في الكونغرس كما يشغل الكثير من المسلمين وظائف ومسؤوليات وقيادات حكومية مرموقة وهامة كما ينتشر الإسلام بين الناس بطريقة مبشرة وهناك 22 ألف مهتدي يسلمون داخل السجون الأمريكية، وأعلن المجلس الإسلامي الأمريكي أنه خلال عشر سنوات دخل الإسلام 200 ألف سجين أغلبهم من السود.

<u>والإسلام في أميركا هو غير الإسلام في أوروبا.</u>

وذلك أن أوروبا على علاقة مد وجزر قديمة بالدول العربية والإسلامية واستعمرتها حينا كما أنشأت تركيا بأوروبا دولا إسلامية بالكامل وبذا تكونت بأوروبا دول عديدة إضافة إلى جاليات مهاجرة ومهتدين أوربيي الأصل، وعدد الأقليات المسلمة في أوروبا 66 مليون يمثلون 9% من السكان الأوربيين البالغ عددهم نحو 732 نسمة، وهي عميقة الجذور واثقة الفروع تمثل الإسلام الوسطي المعتدل المنضبط الذي يحترم الآخر ويحترمه الآخر إذ لم تكن الأفكار والجماعات المتطرفة يوم وجودها قد ظهرت بعد، بينما ابتدأ ظهور الإسلام الوافد من خارج أميركا بوضوح في أميركا فعليا مع عام 1970م أي مع تفشي ظاهرة الجماعات والأفكار المتطرفة التكفيرية المدعومة من دول عربية وإسلامية للأسف ومنظمات تعتنق مذاهب واجتهادات شاذة مخالفة لما درج عليه المسلمون مما أثر على حركته كثيرا.

<u>مخيم الأمل :</u>

ظاهرة ليبية مشرفة جديرة بكل احترام وتقدير حيث قام الليبيون المقيمين في الولايات الأمريكية الشمالية الشرقية بجهودهم الشخصية بتنظيم مخيم سنوي لهم يشترطون ألا يحضره غير الليبيين وأسرهم على رقعة يستأجرونها لمدة ثلاثة أيام على شاطئ أوهايو

يلتقون ببعضهم البعض يتعارفون ويتبادلون الخدمات ويتصاهرون ويأكلون الأكلات الليبية من بازين وكسكسي ورشدة وقتات ورز وحتى العصبان والأبراك ويُحلون بالمقروض والغريبة ويشربون الشاي الأخضر المنعنع ويرتدي بعضهم ملابسنا التقليدية كالجرد والشنة والكاط ويتحادثون ويتوادون.

وللمخيم موقع على الانترنت باسم مخيم الأمل بإمكانك لمزيد معرفة بنشاط إخوانك هناك الاطلاع عليه بالنص والصورة وحبذا لو كتبت لهم فيه بعض السطور مشجعا.

وبقدر ما أحيي في طيورنا المهاجرة هذا الانتماء لأهلهم وبني وطنهم وأشد بحرارة وحب على أيدي من ينظمونه ويتحملون مسؤوليته فإنني آمل أن يطور هذا النشاط ليصبح جمعية تضم كل الليبيين بأمريكا تدافع عن حقوقهم وترشدهم وتمد لهم يد العون ماديا ومعنويا وتؤكد حضورهم في بلاد غربتهم.

المدارس الإسلامية:

موجودة بكثرة في أميركا منها ما هو خاص بجالية إسلامية بعينها كالجالية الباكستانية أو الهندية ومنها ما تغطي نفقاته دولة مسلمة بعينها كمدارس الجالية التركية ومنها وهو أكثرها ما هو عام لكل المسلمين والتعليم فيه بمقابل كمدرسة (الجمعية الإسلامية المركزية بولاية نيو جيرسي) التي زرتها، وهي تقع على رقعة كبيرة جدا وبها مسجد ومكتبة ومعمل مدرسي يؤمها 470 تلميذا من الجنسين من مختلف الأعمار وتقيم الصلاة في أوقاتها وتعطي حصصا إسلامية متخصصة وقد اشتروا الأرض المجاورة لهم ليشيدوا عليها مدرسة كبيرة بعد أن ضاقت عليهم المدرسة الحالية، كما زرت مدرسة (الرسالة) ومدرسة (قرين فيو مدينة) في ولاية جورجيا وكلها تقوم بالعمل نفسه وإن كانت الأخيرة التي يعني اسمها بالمناسبة قبة المدينة الخضراء أنشطها في تحفيظ القرآن الكريم.

كما أنشئت ثلاث جامعات إسلامية الأولى معهد الفكر الإسلامي والثانية الجامعة الأمريكية المفتوحة وكلاهما في واشنطن والثالثة الجامعة الإسلامية الأمريكية في مدينة اتلانتا بولاية جورجيا وستفتح في شهر 8/ 2009م إن شاء الله وقد زرتها وأعجبني ما تبذل من استعداد نشط وجهد.

وأنبه إلى أن ولاية جورجيا لا تقل أهمية عن واشنطن ونيويورك فبها مدينة اتلانتا حيث المقر الرئيس لشركة طيران الدلتا أكبر شركات الطيران على مستوى العالم، وشركة الكوكاكولا التي أسست سنة 1886م وتبيع 200 مليون زجاجة حول العالم يوميا،

والمقر الرئيس لمحطة CNN الإخبارية الشهيرة وقد استغليت أول فرصة فراغ سنحت لي وزرت الأخيرتين رفقة السيدين إيماني عبد الرشيد وستيفن وين فري وهما مسلمان أمريكيا الأصل نشطان في محاولة لرؤية مؤسستين نجحتا عالميا بكفاءة عالية عن كثب.
المشكلة التعليمية الرئيسة تكمن في تعلم اللغة العربية التي هي ليست أداة تعبير فحسب بل هي أداة اتصال المسلم الرئيسة بنصوص دينه وثقافته وأهل ملته فالمناهج المطبقة هناك وكلها مأخوذة من الدول العربية مصممة لتستغرق وقتا طويلا لا يتوفر للمسلم الأمريكي بحكم ظروف العمل القاسية ورقعة السكن الشاسعة مما يجعله لا يمتلك حقيقة سوى (الويكاند) أي عطلة نهاية الاسبوع ليقسمها بين شؤونه الخاصة وطلب العلم والراحة وسواها، كما أنها تركز على القواعد النحوية والإملائية وهو ما يصعب فهمه حتى على الطلاب العرب في الدول العربية في عام دراسي متفرغ كامل، المطلوب هو إيجاد منهج يعلم غير العربي النطق باللغة العربية بسرعة مناسبة وقراءتها لا التخصص فيها.
وهذا ما دعاني لعقد اجتماع يوم الأحد 15/ 2/ 2009م (بهوتيل هوليداي إن) مع بعض القيادات التعليمية هناك لوضع برنامج متكامل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها شبهته بـ (حقنة في الوريد) يبتدئ من حروف الهجاء وينتهي بتكوين الجمل الكاملة يختصر الوقت ويعطي نتائج سريعة واتفقنا على إجراء التجربة الأولي منه على شريحة مختارة عشوائيا ثم يُعالج ما قد يظهر في البرنامج من خلل أو قصور قبل أن يعمم على باقي المدارس الإسلامية بأميركا.
ثم جربته في ليبيا وحقق نجاحا لا بأس به.

قصيدة البُردة في نيوجيرسي:

كان مساء الخميس 12/ 2/ 2009 م ليلة رائعة بمعني الكلمة في منزل السيد سامي صفوت وهو مسلم من البوسنه ولد بأميركا ويعمل بها أستاذا جامعيا إذ حضر العديد من أصدقائه المسلمين من أصول مختلفة بأسرهم فهذا باكستاني والآخر مصري والآخر كويتي والآخر روسي والآخر شامي لا يجمعهم إلا الإسلام العظيم وحبه وإن صعب عليهم النطق بلغة القرآن الكريم بحكم أن جلهم ولد بأميركا أو قدمها طفلا فقرعنا سورة يس معا ثم تلى كل واحد من الحاضرين معنى حديث شريف بالانجليزية أو عربية مكسرة وقد أسمعتهم وحفظتهم أثناء ذلك حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجزتهم فيه.
ثم ألقى فيهم الفقير درسا في تفسير آخر سورة الفرقان ثم حلقة ذكر ختمت بانشادات

ومدايح نبوية جميلة رائعة أداها المنشد معتز شرف وهو يعمل بشركات الكمبيوتر في أميركا ويلقي دروسا بالمساجد وعضو فاعل بالجمعيات الإسلامية، ونورها بقصيدة البردة للبوصيري رضي الله عنه، وختمنا بالدعاء ثم قُدمت للحاضرين مائدة طعام سخية جدا.

الموالد هناك حدث ولا حرج وقد حضرت منها العديد في أكثر من مدينة وولاية ويحرص المسلمون هناك على حضورها ويقدمون خلالها الطعام والمرطبات والفاكهة للحاضرين بسخاء حاتمي أصيل، وكم ذهلت وأنا أري الجيل الثالث من المسلمين شباب في عمر الورد ولدوا في أميركا وبمدارسها وشوارعها نشئوا ينشدون القصايد والمدايح النبوية باللغة العربية بأجمل الأصوات وأضبط المقامات الشرقية الصوتية وهم لا يتكلمون العربية للأسف، ياآآه كم سبحت في عالم رائع وأنا أسمع السيد غيدار بشماق وهو مسلم شركسي رئيس الجمعية التنفيذية بالمعهد الإسلامي ينشد:

تـــه غرامـــا فللغـــرام رجـــال	وابـك مـا شـئت يـوم قومـك شـالوا
وتملمـــل يـــوم الـــوداع كئيبـــا	ربمـــا عهـــدهم عليـــك أطـــالوا
وتجـرد مـن طـور كونـك منهم	إنمـــا هـــذي البرايـــا ظـــلال
طهـــر القلـــب إن أردت هـــواهم	رب قـــول تـــرده الأفعـــال
لا تكـن فـي الغـرام رب لسـان	دون قلـــب فللهـــوي أهـــوال

<u>**مجالس الحديث في اتلانتا:**</u>

كان الإقبال مذهلا من المسلمين والمسلمات بوجوه وأعراق شتي على مجالس الحديث الشريف لرواية موطأ الإمام مالك بن أنس تحديدا وعدد نصوصه الحديثية والفقهية والتعليقات 1891 نصا عقدتها ضمن المنهج الدراسي للجامعة الإسلامية الأمريكية مابين 16 - 19/ 2/ 2009م في اتلانتا إذ حضرها كثيرون أجزت 41 منهم، وقد استفتحتها بإسماعهم حديث الرحمة المسلسل بالأولية وقسمته على أربعة مجالس تبدأ عند صلاة المغرب وتنتهي في ساعة متأخرة من الليل تقديرا لظروف الذين رغبوا حضور مجالسه وروايته كونهم يعملون ويقدمون من مسافات بعيدة إضافة لالتزاماتهم الشخصية والاجتماعية التي تجعل إطالة مدة أيام الدرس صعبة المنال عليهم حتى أن احداهن كانت تأتي من ولاية نورث كارولاينا إلى ولاية جورجيا حيث مجلس الحديث أي مسافة 4 ساعات بالسيارة تقريبا.

وشرحت لهم ما يسر الله لي بعض ما لزم شرحه من ألفاظ المتون وطرق الأسانيد

وعلقت على ما دعت الحاجة للتعليق عليه كما كان يعرض إثناء التلاوة كل حديث نذكره مترجما باللغة الإنجليزية على جهاز داتا شو ميسرا للحاضرين.
ثم كتبت في الختام لكل من حضر إجازة بسماع الموطأ ببعض أسانيدنا فيه لكل سيد وسيدة منهم، ولا تسل عن حالتي وبعضهم يبكي وهو يتلقاها حبا واحتراما لهذه الخصيصة الإسلامية العريقة، أما النساء فكانت الواحدة منهن تحضن الأخرى إذا ما تسلمت إجازتها وتنهار بالبكاء.
تصور كل هذا يحدث في أمريكا ،،،،

والسادة المجازون، هم:

1	أ.د.محمد يحيى محمد النينوي الحسيني	2	عائشة عبد الحكيم
3	فاكهة عثمان	4	أمين عدنان طعمه
5	حامد ب. وليمس	6	أحمد محمد
7	حسن جعفر علوي	8	شيخ حسن عبد الحكيم
9	إبراهيم مصطفى	10	مقتي شريف أحمد فاني
11	منظو أحمد خالد	12	داود عبد الحق وليمس
13	نعيم عبد الله	14	حنيف أبو علي
15	سعيد عبد الوهاب	16	التجاني موسى عبد الحي
17	أحمد أميليو جبريل	18	مصطفى آدم
19	سعيد جمال	20	طه ما شاء الله
21	إيماني عبد الرشيد	22	محمد عبد الحق أدينكا مندس
23	أحمد خالد الطالب	24	الشيخ صلاح الدين وزير
25	سيد عبد القادر	26	محمد سعيد حنفاء قادري
27	سعيد عبد الرحمن أنصاري	28	حواء.أ.تالي
29	مطيعة عبد الحق وليمس	30	باهرة أكبر موسك
31	خليله حسن	32	كرلا نكول إفنس
33	حليم لي شهب	34	مُبين المُلا
35	جمال الدين بن جيرمو هيصا	36	أحمد فرغسن
37	يوسف كرتز	38	خليفه عبد الوالي

39	اليوسين تروالي	40	عيسى يحيى محمد النينوي الحسيني
41	محمد الشنقيطي		

من مكة إلى واشنطن {2}

التاريخ يعيد نفسه دائما فقديما غزا المغول المشرق الإسلامي وذبحوا الخليفة العباسي من الأذن للأذن وألقوا بالمكتبات الإسلامية الكبرى في الأنهار وقتلوا وهدموا وخربوا، ولكن الأمر انتهى بأن أشرقت شمس الإسلام فيهم فأسلم من أقام منهم في دول الإسلام لينصهروا في مجده وليشكلوا إضافة إنسانية لحضارته، وأعتقد أننا نعيش الآن هذا اليوم.

{فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ - المعارج 4}

===========

الإسلام في أميركا:

يعتبر أليجا محمد - وأليجا تعني إلياس - وهو مسلم أسود هو أول من نظم المسلمين الأمريكيين السود في مؤسسة واحدة تجمعهم أطلق عليها اسم (أمة الإسلام) وكان من أعضائها العديد من العلماء والمسؤولين والشخصيات الأمريكية البارزة المرموقة لعل أشهرهم عندنا نحن العرب البطل المسلم الأسطورة محمد على كلاي، ولأليجا محمد بعض أفكار واجتهادات قوبلت برفض بعض علماء المسلمين وقياداتهم ووصلت ببعضهم إلى تكفيره، وعلى كل حال وبعيدا عن آراء مؤيديه ومنتقديه فإن أهم ما قام به هذا الرجل في نظري هو أنه جعل الانتماء للإسلام أمرا طبيعيا ومقبولا في وسط الأمريكيين السود وهو ما لم يحدث بعد في مجتمع الأمريكيين البيض لعدم ظهور رجل مثله بينهم.

وعقب وفاته سنة 1975م انشطرت جماعة أمة الإسلام إلى فرعين فرع كبير جدا ويشمل الأغلبية ويحظى بحضور رسمي في الدولة الأمريكية يقوده ابنه وارث دين محمد الذي خلف أباه بيد أنه أكد في خطوات تجديدية جريئة ومخلصة صبغة الإسلام السني للجماعة كما غير اسم أمة الإسلام إلى جمعية المسلمين الأمريكيين وعمل في مجال الدعوة الإسلامية بنشاط فعال كما أوجد علاقة ما وإن كانت ضعيفة جدا بين جماعته وباقي المؤسسات والجمعيات والتنظيمات الإسلامية في أميركا بالأساس وخارجها.

والحقيقة أن أهم ظاهرة سلبية تعيق النشاط الإسلامي في أميركا الآن هي الانفصال التام للمسلمين الوافدين من كل الأعراق والأجناس الأخرى عن المسلمين السود الأمريكيين

أصلا بشكل ملفت للنظر مما عمق الفرقة وضيع فرصا ومصالح عديدة.
وحظي وارث دين محمد باحترام وقبول باقي المسلمين داخل وخارج أميركا إلى أن توفي منذ مدة قريبة في 2008م.
أما الفرع الآخر فيقوده قيادي لامع وأحد أقرب الأعضاء إلى أليجا محمد وهو لويس فرخان الذي لم تعجبه تجديدات وارث دين محمد وفضل الإبقاء على أراء وأساليب أليجا محمد محافظا على اسم أمة الإسلام، ولكن رغم مقدرته الخطابية المذهلة وصلته التاريخية الوثيقة بأمة الإسلام ومؤسسها وكبار أعضائها إلا أن عدد جماعته آخذ في التقلص.
ويشكل السود 18 % من كل تعداد السكان الأمريكيين البالغ 300 مليون نسمة منهم 2 مليون مسلم، وتوجد أكبر نسبة منهم في ولاية جورجيا إذ يشكلون 35 % من سكانها.

<u>وقد مر الإسلام في أميركا بخمس مراحل هامة هي على الترتيب:</u>

1. مرحلة الذوبان والضياع إلى سنة 1960م التي لم يقدر على مواجهتها والثبات أمام تيارها إلا المسلمون الأمريكيون السود واختفي فيها الكثير من المسلمين غيرهم بأسرهم وأسمائهم بشكل نهائي أو شبه نهائي.
2. مرحلة بناء المساجد التي ابتدأت منذ 1975م تقريبا وإن كان غالبها أنشئ تلبية لنشاط جماعات متطرفة مدعومة من السعودية التي ابتدأت في التراجع عقب توقف الدولة الداعمة عن الدعم إثر أحداث 11/9 /2001م ورفض المجتمع الأمريكي المسلم وغيره لها وإن بقي أثرها واضحا إلى اليوم مع ملاحظة أنه منذ سنة 1990م ابتدأت الأفراد والجماعات المعتدلة في إنشاء مساجد مفتوحة لكل المسلمين بعيدة عن العنف والتطرف يتنامى الإقبال عليها واحترامها يوما عن يوم.
3. مرحلة بناء المدارس الإسلامية وهذه لها نشاطات علمية واجتماعية وثقافية أيضا ولها دروس ومحاضرات إسلامية تلقي فيها مساء لكل راغب في الحضور بشكل دوري معلن عنه يلقيها علماء وأساتذة مختصون حضرت إحداها مع قرابة 200 حاضر، كما أسهمتُ بمشاركة متواضعة في السياق نفسه الداعية الأمريكي الكبير الشيخ محمد يحيى النينوي في شرح جزء من العقيدة الإسلامية بجامعة مونتي كلير لقرابة 83 طالبا وطالبة قيدوا اسماءهم رسميا لدراستها.

4. مرحلة إنشاء مؤسسات المجتمع المدني الخيرية والشبابية والثقافية والاقتصادية وسواها، وستجد في متحف متروبوليتان في نيويورك وهو متحف فني رائع بمعنى الكلمة قضيت فيه ساعات طويلة منها ساعة لوحدها أمام لوحات مذهلة للرسام رامبرنت ما ظننت نفسي سأراها يوما جزءا خاصا بالفن الإسلامي وهو نتاج لهذه المرحلة.
5. مرحلة التثبت منذ سنة 2002م بعد أن حققوا هويتهم وتعرفوا إلى المجتمع الأمريكي وتعرف إليهم وظهور أفكار جديدة ليس أدل عليها من تولي رئيس أسود كيني الأصل اسمه باراك حسين أوباما لرئاسة أميركا نفسها.

ويوجد في أميركا لآن أكثر من 1300 مسجد كبير مميز ومعروف بعضها كان معبدا يهوديا كمركز باسك الإسلامي الذي اشتراه المسلمون من اليهود سنة 1990م وحولوه إلى مسجد يتسع لنحو 1500 مصل وقد تشرفت بأن صليت فيه الجمعة يوم 13/ 2/ 2009م، أو كمسجد المؤمنين الذي كان كنيسة كاثوليكية فاشتراه المسلمون وحولوه سنة 1991م إلى مسجد يتسع لنحو 1200 مصل وبه مدرسة إسلامية تفتح يومي السبت والأحد وقد تشرفت بأن ألقيت فيه خطبة جمعة يوم 20/ 2/ 2009م وهناك مساجد كثيرة غير داخلة في الإحصاء المذكور أعلاه تقام في المنازل والمستشفيات وتحت العمارات وسواها وكلها تمتلئ إلى آخرها في صلاة الجمعة، ومؤسسات إسلامية كثيرة من مستشفيات ومدارس وجمعيات خيرية ورياضية واجتماعية كما يوجد بها نحو 700 جمعية إسلامية.

وستجد أيضا مدنا تحمل أسماء عربية مثل:
المدينة، وأكثر من مدينة اسمها لبنان، ودمشق، ثم حلب في بنسلفانيا، وفلسطين، والإسكندرية وهي مدينة كبيرة في فيرجينيا كان يسكنها جورج واشنطن أول رئيس لأميركا ومنزله لا يزال بها موجودا وقد حُول إلى متحف الآن وهو من أطلق عليها هذا الاسم، وكايرو - أي القاهرة - في الينوي، ومصر الجديدة، كما أن بعض الأمريكيين من غير المسلمين سمعوا عن شيخ الطريقة القادرية بطل الجهاد في الجزائر الأمير عبد القادر الجزائري فغيروا اسم مدينتهم لتحمل اسمه وتنطق الآن الكيدر، ناهيك بشوارع في مدن كثيرة كلها لافتات باللغة العربية لمتاجر ومطاعم وسواها وكل الطعام العربي من الكسكسي المغاربي إلى الكباب الحلبي والكبة الفلسطينية إلى المنسف الخليجي

العراقي الأردني والحريرة المراكشية والفتات الليبي كله موجود.

وأكبر حضور إسلامي سني يوجد في نيو جيرسي أما في ديترويت فالحضور غالبه مسلمون شيعة، أما أهلنا الليبيون تحديدا فتتركز غالبيتهم في كلورادو.
وقد انصهر مسلمو أميركا الآن معا ليصنعوا مجتمعات مميزة وستلاحظ أنهم يتصاهرون بلا نظر للموطن الأم فالزوجة عراقية والزوج بوسني وقد تكون مغربية والزوج هندي، كما أنهم يتزاورون ويتعارفون ويحرصون على إظهار شعائر دينهم والمسلمات محجبات وإن كان كثير منهن نزعن حجابهن إثر أحداث 11/ 9/ 2001م والمساجد تغص بمصلي الجمعة والدروس التثقيفية لا تكاد تنقطع مستفيدين من مزية الحرية المكفولة للمواطن والزائر في الدولة الأمريكية، ومد يد العون والمساعدة لبعضهم البعض مشاهد بقوة، وهناك علماء أفاضل مخلصون يبذلون الكثير لإرساء أسس مجتمع إسلامي ناهض مبشر نشط، **أقول:**
الإسلام بأميركا بألف خير هناك ربما بحال أفضل منه في كثير من الدول العربية والإسلامية، وسيكون أفضل لو تركتهُ الأنظمة السياسية العربية والإسلامية يعيش حياته.

مصاعب جدية:
ضرب الله تعالى مثلا لكلمة التوحيد المشرفة التي هي باب الإسلام وأساسه ولبه ومحور دعوته الرئيس بقوله: {**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** - إبراهيم 24 ، 25}.
ولكنك ستجد في كل بيئة أشجار لا تجدها في غيرها فإذا زرعت الكستناء - القسطل - في ليبيا لن تنبت مع أنها شجرة، وشجرة الزيتون لن تنبت في الدنمارك أو السويد فلكل بيئة خصائص شجرة إسلامها التي لا تكون إلا في مجتمعها ومحاولة تعميمها على كل بيئة لن تُجدِ نفعا.
ونتج عن عدم فهم هذه الخاصية العظيمة في الإسلام أن نشأت مشاكل عديدة صار يواجهها المسلمون في الدول التي يقيمون بها ومنها أميركا بالطبع التي يقدر عدد مسلميها بنحو 7 مليون نسمة.

فمنها:

أ. محاولة ربط اعتناق إسلام المهتدين الجدد بضرورة الخروج عن أصولهم وجلودهم وثقافاتهم إلى أصولنا وجلدتنا وثقافتنا.

ب. فهم الإسلام على أنه عدو للدولة التي ينتمي إليها المهتدي، كما حدث مع المطرب الإنجليزي المشهور (كات ستيفنز) الذي أسلم وغير اسمه إلى يوسف إسلام حيث صرح بأنه استغرق 8 سنوات ليفهم أنه مسلم انجليزي، والأمر نفسه نلاحظه في مسيرة العديد من المسلمين الأمريكيين الآن.

ويحدث في كل العالم للأسف ،، نعم ،،، انه يحدث مع أنه مخالف لقيم ديننا فلكل الحق في الإبقاء واحترام دولته وعرقه وثقافته مع كونه مسلما، والإسلام لا يعادي عرقا أو لونا أو لغة ولا يعادي أحدا أصلا.

كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع أن تغيير الأسماء غير المقبولة إلى أسماء ذات معان محترمة من سننه الشريفة نجده أبقي على أسماء صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي في إشارة واضحة جلية إلى أنه ليس في اعتزاز المرء بأصوله وجذوره مهما كانت ما يفقده احترام الإسلام والمسلمين .

ج. ما تعانيه بعض الفتيات المسلمات من تفشي ظاهرة العنوسة بينهن التي نشأت بسبب إقبال بعض شبان المسلمين على الزواج من الاميركيات غير المسلمات للحصول على الجنسية الأمريكية أو لتيسير العمل أو سواها من المصالح والأسباب في حين يحرم عليهن شرعا الزواج من غير المسلم وما لم يتحل الشباب المسلم بالمسؤولية تجاه ما يحدث فإن العواقب ستكون قطعا غير سارة.

د. عدم انسجام وتكامل المساجد والمؤسسات الإسلامية فيما بينها إذ انتقلت عدوي التفرق والتشتت التي يعيشها المسلمون في بلادهم إلى مسلمي أميركا كما أن بعض المساجد والمؤسسات يتبع هذه الجماعة أو تلك التي تعادي وأحيانا تكفر هذه أو تلك وقد يصل الأمر إلى العراك بالأيدي وحتى السكاكين أحيانا للأسف.

هـ. خطر الذوبان في المجتمع وفقدان الهوية.

و. المشاكل الإقتصادية وعدم توفر فرص العمل لبعضهم، وإن كان جل المسلمين من غير السود في أمريكا من الطبقة المتوسطة اقتصاديا ويحملون مؤهلات علمية جامعية أو عليا.

ز. كما أنهم في أحيان كثيرة امتداد للدول التي تنتمي إليها جذورهم وإن لم يروها قط فتجدهم قد نقلوا معهم الخلافات السياسية والفكرية والمذهبية والطائفية لتسوِّد عيشهم في ديار الغربة كما سودت عيشنا في بلادنا وأوطاننا حتى شهر رمضان الكريم والأعياد قد تكون على يومين أو ثلاثة بسبب ذلك مع أنهم في حدود دولة واحدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ح. سيل الفتاوى الخليجية من قبل كل من درج ودب مما جعل المهتدين الجدد للإسلام خصوصا وباقي المسلمين عموما يعيشون في معمعة عدم وضوح واستقرار شديدة، وكم كان محزنا وأنا أسمع السيدة نسيبة وهي فنانة تشكيلية اهتدت للإسلام منذ عامين ونصف تخبرني أنها هجرت الرسم والفن التشكيلي مرغمة لأن بعضهم أفتاها بحرمته فأخبرتها بجواز ما تفعل وأهميته في البنية الثقافية الإسلامية ممارسة ودعوة ففرحت وشكرت ثم عادت لممارسة فنها الرائع وأهدتني لوحة جميلة من إبداعاتها.

ناهيك بأصداء الفتاوى الساذجة كفتوى رئيس القضاء السعودي بوجوب قتل كل مالكي القنوات الفضائية وفتوى تحريم قيادة السيارات على النساء أو استعمالهن الانترنت أو ،، أو,, الخ.

<u>الحكم العطائية في واشنطن:</u>

تعتبر الحكم العطائية للشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري المتوفى سنة 709 هـ من المؤلفات الهامة التي شغلت حيزا في الثقافة الإسلامية وحظيت باهتمام العلماء والباحثين حتى قيل في حقها لو جازت الصلاة بغير القرآن الكريم لجازت بالحكم، لذا فقد تجاوز عدد شراحها السبعين شارحا نفتخر بأن ثلاثة منهم من ليبيا هما الشيخ أحمد زروق الذي شرحها 17 مرة والشيخ الرماح والشيخ محمد الخروبي، كما شرحها ابن عجيبة وابن عباد الرندي والشرنوبي والشرقاوي وغيرهم.

لكل هذا لا تستغرب أن يعقد لها مؤتمر يوم السبت 21/ 2/ 2009 م مدته يوم كامل من الصباح إلى المساء في المركز الإسلامي بواشنطن وهو أحد المراكز الإسلامية الكبرى في أميركا يحتوي على جامع وقاعة رياضية وقاعة محاضرات ومدرسة ومكتبة كما تباع به الكتب الإسلامية عربية ومترجمة.

وفي حضور إسلامي وغير إسلامي كثيف يرحب بالجميع لا يستثني أحدا استفتح البروفسور نور الدين دوركي البحوث، تلاه بروفسور. عبد الهادي أونر كامب وهما

مسلمان أمريكيا الأصل مضي على إسلامهما أكثر من 40 عاما ولهما مؤلفات كثيرة عن الإسلام لعل من أبرزها تفسير القرآن الكريم بالانجليزية للبروفسور نور الدين دوركي، تلاهما الفقير ببحث أوضحتُ فيه الخلفية التاريخية والإنسانية لهذا العمل الفذ، تلاني الداعية الكبير فضيلة الشيخ د. محمد يحيي النينوي ببحث مفصل لقطع مختارة من الحكم.

تلا ذلك جلسة نقاش وأسئلة توسعت لتتناول قضايا إسلامية عديدة ووزع بالمناسبة الكريمة كتاب الحكم العطائية وقصيدة البردة للإمام البوصيري مترجمتان إلى الانجليزية للبروفسور نور الدين دوركي ناهيك بالطعام والشراب والفاكهة والمرطبات التي كانت مرصوصة في أطباقها على الطاولات مجانا طوال اليوم ،،، تصور كل هذا تجده في واشنطن وأتحداك أن تجده في الدول العربية، على كل حال كانت الحكم مسك الختام إذ سافرت عائدا إلى الوطن يوم الأحد الذي يليه.

المغرب ،،، بوابة العالم إلى عالم الحب

من دون مشاعر الحب أنفاسنا ليست سوى دقات ساعة معلقة على جدار أخرس .

================

الوقت يتجاوز السادسة بتوقيت ليبيا الخامسة بتوقيت المغرب وأذان الفجر يصدح عاليا في قدسية وبهاء من مساجد مراكش الرابضة في منتهي الشمم والأباء تحرس تخوم المغرب وأهله ورجل قوي البنية صلب الملامح اسمه عبد الله يعمل حامل الحقائب في هوتيل رويال ميراج يرشدني إلى غرفتي في الطابق السادس وأنا شبه نائم لأستلقي على الفراش منهكا بعد رحلة جوية ابتدأت من مطار طرابلس في التاسعة مساء واستغرقت قدر ثلاث ساعات جوا إلى الدار البيضاء ثم برا بحافلة وزارة الأوقاف المغربية في جو صحراوي بارد إلى مراكش، إنها المملكة المغربية البلد الذي تفوح رائحة أعطر بخورات الدنيا من تراب أرضه الطاهر.

استيقظت في الصباح لأفاجأ بأنني واحد من أكثر من ألف ومائة مشارك من 47 دولة دُعوا رسميا، وبحسب البرنامج المقرر كانت البداية عند التاسعة صباحا بزيارة بعض أهم ملامح مراكش وهما الشيخ أبي العباس السبتي والشيخ محمد بن سليمان الجزولي .

والمغرب بلد ضم صدره الحنون رفات ألاف الأولياء والصلحاء والعلماء والشهداء والمجاهدين قبورهم وزواياهم وأثارهم في كل شارع وزقاق ومدينة وقرية انها روح عالم الإنسان بهم.

وأنا أحب زيارة قبور الأولياء والصالحين لأنني أتعلم منهم الحب فهم قوم انقطعت علاقتهم بالدنيا الفانية وزائرهم لا يأتيهم للحصول على مال أو نفوذ أو منصب أو مدح أو أي غرض من أغراض الدنيا الفانية وإنما فقط لأنه يعتقد أنهم أحبوا الله وأحبهم وهذا أول وآخر درس نتعلمه عن الحب.

لذا لا تستغرب إن أخبرتك بأنني زرت جل أولياء ليبيا من غات جنوبا إلى زواره غربا إلى مساعد شرقا، صدقني حتى لو ضاع كل الأحياء لا يضيع الحب.

سيدى أبو العباس السبتي

هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي الأنصاري وكما يشير لقبه فقد ولد على الشاطئ المغربي الشمالي بسبته أعادها الله سنة 524 هـ الموافق 1130م ولما بلغ

السادسة من عمره ارتحل إلى مراكش وكان قوام منهج دعوته على التصدق بالمال لوجه الله تعالى ضاربا المثل بنفسه حيث كان يتصدق براتبه من التدريس وكل ما يقع بيده على المحتاجين والمعوزين ملخصا منهجه في عبارة واحدة تقول: (كل ما تريد أن يفعل الله بك فافعله مع عبيده).

واستمر الأمر على ذلك بعد وفاته سنة 601 هـ الموافق 1205م بمراكش حيث أشرف صندوق مالي منظم على الاستفادة من المداخيل الكبيرة جدا التي خلفها هذا الرجل الفذ إضافة إلى ما يأتيه حتى اليوم من صدقات كبيرة بشرط ألا يستفيد منها إلا ذو عاهة جسدية تمنعه من العمل كالعمى والشلل بمرتبات شهرية تعطى للمسجلين في السجلات المخصصة لذلك وهم بالآلاف، وبذا يُعد الشيخ السبتي هو رائد العمل الإنساني المنظم على مستوي العالم، ولا غرابة فقد تلخصت كل حياته في عبارة تقول: (الوجود ينفعل بالجود).

سيدى الجزولي

يعتبر الشيخ الجزولي من أهم الشخصيات الإسلامية علما وتصوفا لدوره الدعوي الرائد فلا يزال تأثيره واضحا قويا رغم مرور قرابة ستة قرون على وفاته.

ورغم تمهره في العلم إلا أنه قصد فاس عاصمة العلم في المغرب العربي حيث درس بالقرويين وبها ألف أشهر أعماله **{كتاب دلائل الخيرات}** وهو كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترجم للغات العالم وطبعت وتطبع منه مئات الملايين من النسخ ويقرأ في كل دول العالم بلا استثناء.

ويرجع سبب ذلك الاحترام الكبير والتقدير الوافر الذي تحظى به المرأة عند الجزوليين بفروعهم إلى أنها هي التي كانت سبب تأليف هذا الكتاب المبارك أو جمعه بلفظ أصح، إذ هو عبارة عن صلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصحابة الكرام وآل البيت والأولياء والصلحاء والعلماء اختارها الشيخ الجزولي ونظمها وبوبها في كتاب واحد، إذ قدم في احدى سياحاته في الصحراء على بئر للشرب والوضوء وما معه إلا دلو فوجد أن ماء البئر عميقة فحار في الأمر وإذ بفتاة تقدم عليه وتسأله عن سبب وقوفه فأخبرها بعجزه عن الوصول إلى الماء فقالت له : من أنت؟

فأجاب : محمد بن سليمان الجزولي.

فقالت : أنت الجزولي الذي يتحدث عنه الناس وتعجز عن استخراج الماء من البئر ثم بصقت في البئر فارتفع ماؤه حتى فاض على فوهته فملأ دلوه وشرب وتوضأ، ثم سألها:

كيف نلت كل ذلك؟
فأجابت : بكثرة الصلاة على النبي.
فعزم على تأليف كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
وقد خرج في رحلة مر بها على ليبيا والقاهرة ومكة والقدس وأقام ثلاث سنين بالحرم النبوي المشرف ورغم أنه اجتمع بين يديه من المريدين 12665 مريدا إلا أنه قال : إن الطريقة لن تُسم بي ولا بكم فصاحبها لم يولد بعد، وهذا الذي حدث فعلا إذ ولد بعد وفاته بعامين أي سنة 872 هـ الشيخ محمد بن عيسى شيخ الطريقة العيساوية التي هي احدى فروع الجزولية وأشهرها وأكثرها انتشارا، وتوفي الشيخ الجزولي وهو يصلي في سنة 870 هـ الموافق 1466م .

ومن شعره :

إذا شَهدتْ يومَ العِقابِ جوارحي	فكيفَ خلاصي منْ ظهورِ قبائِحي
إذا قالتْ العينانُ تذكرَ ساعة	نظرتَ بنا للمُنكراتِ القبائح
وقالتْ لساني كمْ لفظتَ بباطلٍ	وكُنتَ إلى العِصيانِ أولَ رائح
وقالتْ يدايَ كمْ تناولتَ مأثماً	فوأسفي إنْ كُنتَ غيرَ مُسامح
وقالتْ لي الرجلانِ سرتَ لمَحْرمٍ	وعِشتَ ولمْ تسمعْ مقالة ناصح
فإني إلى نارٍ تلظّى وقودُها	أُساقُ ذليلاً خاسراً غيرَ رابح
فإنْ منَّ ذو الإحسانِ بالعفوِ والرضا	نجوتُ وإلا كنتُ رهنَ قبائِحي

أتممت زيارة الشيخ الجزولي وخرجت حامدا لله شاكرا لأرى بقربه مكتبة صغيرة جدا لا تزيد بضاعتها عن نحو عشرين كتابا لأجد بينها كتاب شرح البيقونية للشيخ أبي عبد الله الزرقاني المتوفي منذ أكثر من 300 عاما وكنت أبحث عنه من مدة، لا شك أنها كانت بركة تلك الزيارة.
إثر ذلك إلى مسجد الكتبية وهو مسجد جميل قديم أسس سنة 537 هـ الموافق 1142م وبقي محافظا على تاريخه وأصالته لم تمتد له يد الفساد والتشويه العمراني.
بعد العصر وبحضور وزير أوقاف المغرب وعمدة مراكش وبالمناسبة عمدة مراكش هي امرأة شابة حققت انجازات كبيرة لمدينتها ومحافظي ولايتي مراكش وأسفي شرع في قصر المؤتمرات بمراكش في أعمال الملتقى الرسمية مابين محاضرات بعناوين مختلفة باللغة العربية والفرنسية والانجليزية وفي كل ليلة من ليالي الملتقى الثلاث كان

الختام بأماسي صوفية لفرق وأفراد منهم مادح مشهور في المغرب اسمه الخليع وفرقة رائعة اسمها المجموعة الوطنية المغربية ينشدون المدايح النبوية والابتهالات الدينية بأصوات محترفة متمكنة عذبة في ضيافة أصيلة تجعل وجه حاتم الطائي يحمر خجلا إذا ما ذكر جود المغرب وأهله.

سيدي شيكر

هذا اللقاء الكبير الذي أحضره بناء على دعوة رسمية من وزير أوقاف المغرب هو الثاني ويعقد تحت اسم لقاءات سيدي شيكر العالمية من هنا كان من الطبيعي أن يكون في برنامج اليوم الثاني وهو السبت 11/ 7/ 2009م زيارة لرباط سيدي شيكر بولاية أسفي الذي يبعد قدر 80 كم جنوب مراكش حيث ضريح سيدي شيكر .

وقديما حتى قبل أن يؤسس يوسف بن تاشفين مدينة مراكش سنة 454 هـ الموافق 1062م أسس هذا الرباط على مقربة من بعض القبائل الضالة كقبيلة برغواطة التي ادعى بعض كبارها النبوة واستمرت فتنتها لمدة 300 عام واعتقدوا أفكارا غريبة، فكان يؤمه الأولياء والصالحون ذكورا وإناثا بالآلاف خصوصا خلال شهر رمضان المبارك لتثبيت قيم الإسلام المثلى وإلقاء الدروس في تلك القبائل والمواعظ والاعتكاف والمجاهدة خصوصا بمسجد سيدي شيكر الذي بناه يعلي بن مصلين الرجراجي وهو من القادة الذين قاتلوا الضالين حتى هداهم الله تعالى للإسلام إذ ظهر فيهم رجل اسمه صالح بن طريف البرغواطي وادعى أنه أنزل عليه قرآن من 80 سورة منها سورة الجمل وسورة الديك وسورة غرائب الدنيا وسورة الحجل وسورة الجراد وألغى الأذان والإقامة واكتفى في الوضوء بغسل السُرة والصلاة بثلاث سجدات متتاليات وقدم صلاة الجمعة إلى الخميس وبدل شهر الصوم من رمضان إلى رجب وعيد الأضحى في 11 محرم من كل سنة وحرم أكل رؤوس الحيوانات والبيض والدجاج وأوجب ذبح السمك ولا حد عنده لتعدد الزوجات.

وظهر أيضا نبي اخر اسمه حاميم بن خلف جاء بقرآن هو الآخر وشريعة عجيبة أغربها جواز أكل لحم أنثى الخنزير لأن محمدا حرم فقط ذكورها، ونبي اخر اسمه عاصم بن جميل ومؤذن ادعي هو الاخر النبوة وحرم قص الشعر وتقليم الأظافر لأنه تغيير لخلق الله وغيرهم.

ولهذا السبب كانوا في ذلك التاريخ القديم يختارون صفوة العلماء للوعظ برباط سيدي شيكر لكف الفتن بذوي أكبر قدر من المسؤولية العلمية.

كان الافتتاح بزيارة سيدي شيكر وتلاوة عدة ختمات للقرآن الكريم والأدعية وسط تغطية إعلامية محلية وعالمية مركزة وان كانت هذه التغطية لم تتوقف منذ الافتتاح حتى الاختتام، حيث ألقيت كلمات الوفود المشاركة ثم عدنا إلى مراكش بعد صلاة المغرب.
تواصلت أعمال الملتقى في يوم الأحد وإن حصلنا على فترة عدة ساعات حرة بعد العصر استثمرتها في جولة في ساحة مراكش وهي ساحة عجيبة بمعنى الكلمة تجد بها من يضع أمامه ثعابين ضخمة يرقصها على صوت مزمار ودف، وآخر يضع إبريق ماء على النار حتى يغلي ماؤه فيشربه وبخار الماء ينبعث من فوهته من شدة الغليان وآخر يدير معركة بين قنفذ وحمامة وآخر يرقص قردا، إضافة إلى طبيب شعبي يجلس تحت مظلة وبقربه بضعة أعشاب وثمار وعطرية لعلاج الأمراض المختلفة، وآخر بيده مخطوط قديم به رقي وأدعية لشفاء المرضى، وفنانة عجوز تحني أيدي وأقدام الفتيات برسوم بديعة وفرق شعبية تقدم عروضا مسرحية كوميدية رائعة ورجلا رث الهيأة يحفظ عن ظهر قلب قصص الأولياء والصالحين ممزوجة بخرافات وأساطير يلقيها على من التفوا حوله كل هذا بدراهم معدودة تعطيها لهؤلاء مشكورا فتنطلق ألسنتهم بالدعاء لك.
وفي اليوم نفسه ختم الملتقى بوصلات من المدايح وقصايد باللغة الانجليزية للشاعرين الأمريكيين السيدة تمام خان المتخصصة في مدح نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أم ومرضعة وحاضنة وأزواج وبنات والأديب عبد الحي نور.

سيدى أحمد التجاني:

الاثنين 13/ 7/ 2009م غادرنا بعد صلاة الصبح مراكش على ظهر حافلة وزارة الأوقاف إلى فاس لنصلها عند الظهر إلى ضريح سيدي أحمد التجاني في مدينة فاس القديمة مباشرة فتشرفنا بزيارته ثم وجبة غذاء كريمة في ضيافة الطريقة التيجانية.
وسيدي أحمد التجاني عالم فذ وأديب متمكن ومرب مؤيد ومن كبار رجال الدعوة إلى الله في تاريخ الإسلام قاطبة خصوصا بالنظر إلى انتشار الطريقة التيجانية في أواسط وغرب أفريقيا مما نشر الإسلام وثبته ومكن له في تلك البقاع .
وقد أسس طريقة صوفية تنسب له هي الطريقة التيجانية أوجب على من انتسب إليها العمل بهدي القرآن الكريم والسنة الشريفة والالتزام بتقوى الله تعالى في السر والعلن وتنتشر في بقاع كثيرة ليس أدل على ذلك من 100 زاوية تيجانية في العاصمة السنغالية دكار وحدها، والكثير من أعلامها علماء ودعاة ومربون أفاضل، ناهيك بدور رجالها في

الجهاد والتصدي للاستعمار الفرنسي في أفريقيا.
وقد توفي سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه بفاس وبها دفن سنة 1230هـ / 1815م.

مولاى ادريس:

هو مولاي إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا على بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء ابنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وإدريس الأصغر هو مؤسس مدينة فاس وبانيها سنة 192هـ الموافق 808م وتوفي ودفن بها سنة 213 هـ الموافق 828 م وعمره 36 عاما وأنجب 12 ولدا وهم من ينتسب اليهم كل الأشراف الحسنيين في المغرب العربي، ومنه ليبيا بالطبع إذ توجد بها نحو 8 سلالات نقية الشرف أكيدة النسب تفرع منها كل من ينتمون للنسب النبوي الطاهر في ليبيا وبالإمكان الرجوع إلى كتابنا الآرس لتجد تفصيل ذلك، وقد بتنا بفاس ليلة قدومنا إليها لنزوره في الغد وهو الذي حدث بفضل الله وقصدنا بعد ذلك جامع أو جامعة القرويين بلفظ أصح وقد أسس في القرن الثالث الهجري أي منذ أكثر من 1100 عام ولا أدري كيف تعرف إليَّ بعض من كان به من أساتذة وطلبة وأصروا على أن ألقى درسا فيهم ففعلت نزولا عند رغبتهم مبتدءا بالسؤال عن سبب وجود قبلتين في هذا المسجد احداهما مهجورة والأخرى هي الصحيحة، ثم أوضحت لهم أن سبب ذلك هو عالم ليبي كريم اسمه الشيخ عبد الرحمن التاجوري توفي سنة 960 هـ الموافق 1553م كان يجيد أكثر من لغة وارتحل إلى الديار المقدسة وبعض البلدان الأجنبية وكان ماهرا في تخصصات عدة من بينها الفلك وله فيه عدة مؤلفات، علم بقبلة جامع القرويين وقاسها على حساباته الجغرافية والفلكية فوجد بها انحرافا عن قبلة الصلاة فراسل أمير فاس أحمد الوطاسي الذي عقد اجتماعا مع كبار علماء فاس ورد اثنان منهم كتابة على الشيخ التاجوري بردود غير علمية تتمحور حول أن من قبلهم صلى عليها كما لم ينكرها فلان أو فلان من العلماء فرد عليهم الشيخ التاجوري بكتاب مستوفي الأدلة العلمية والشرعية أسماه {**تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين**} واستمر النقاش في الأمر حتى رجعوا في النهاية إلى رأي الشيخ التاجوري فأمر الأمير محمد الشيخ الأصغر بتصويب المحراب، وأتممت درسي المختصر بالدعاء للحاضرين وللشيخ عبد الرحمن التاجوري وكل من صلى ودرس في هذا الجامع ولمن كان أوصانا بالدعاء.

سيدي محمد بن عيسى:

لا أعتقد أن أحدا في ليبيا لم يسمع بالشيخ محمد بن عيسي وطريقته الصوفية فالزوايا العيساوية موجودة في كل مدن ليبيا بالعشرات و30% من منتسبي الطرق الصوفية في ليبيا هم في الطريقة العيساوية تحديدا، أما في مكناس فهو قلبها وأهم معالمها لا تنقطع زيارته طوال اليوم والأسبوع والشهر والعام، وكم كنت سعيدا في زيارته وأنا أدعو الله المجيب وحده بقلب صادق ويقين بالإجابة أكيد لا يتزعزع ولا يتزحزح وأبلغ عبده صاحب الضريح سلام من حملني السلام اليه وهم كثر كثر.

وقد ولد سيدي بن عيسي سنة 872 هـ الموافق 1468م وقصد القرويين بفاس لطلب العلم ثم صار أحد كبار أساتذة القرويين هو نفسه ويُحتفظ إلى الآن بالعمود الذي كان يجلس إليه للتدريس حيث يشار إليه بلافتة يراها زائر المسجد.

وهو رجل معتدل الجسم به بعض بدانة أبيض اللون باحمرار في بشرته أحمر الشعر دقيق الحاجبين طويلهما صاحب مال وأملاك ومزارع وأراض سخرها كلها للدعوة إلى الله تعالى، كما وفرت زاويته الأمن والأمان لكل خائف ومظلوم إذ صارت ملجأ لمن خاف عسف الحكام وجور الولاة وبطشهم فلا يمس أحد ممن دخلها، أسس طريقته على الاجتماع على القرآن الكريم وقراءة الأحزاب وكان دأبه الإصلاح على مستوي الفرد والجماعة يضع وحدة المسلمين واجتماع شملهم في أول اهتماماته ويلزم مريديه بالبر والتقوى وملازمة الصلاة في أوقاتها وتلاوة القرآن الكريم بالتدبر وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأدب والمحبة والحنان وتعظيم حرمات المسلمين وله أحزاب وقصايد وأدعية وكلام منثور حُفظت جميعها لتدل على منزلة هذا الرجل الفذ ومكانته بين صفوة دعاة الإسلام.

وكان أخذ عن الشيخ أحمد بن عمر الحارثي عن الشيخ محمد الجزولي، وتوفي رضي الله عنه بمكناس بالمغرب وبها دفن في 933 هـ الموافق 1527م.

ويصل عدد الزوايا العيساوية في المغرب إلى نحو 1140 زاوية وهو عدد ضخم جدا في بلد كله طرق صوفية نستطيع أن نرى ذلك بالمقارنة بالطريقة الناصرية المنسوبة للشيخ محمد بن ناصر الدرعي التي تبلغ 366 زاوية في المغرب، وبالمناسبة كانت توجد زوايا عدة للطريقة الناصرية بليبيا أيضا ثم انقرضت للأسف.

بعد ذلك وبعد صلاة صبح يوم الخميس 7/16 / 2009 م غادرنا بالقطار إلى مدينة الدار البيضاء ومنها بالقطار أيضا إلى المطار لتقلع بنا الطائرة متوجهة إلى أرض الوطن

بريطانيا ،،، إسلام لا تغيب عنه الشمس {1}

سيدنا محمد صلى الله عليهوآله وسلم حبه في القلوب معجزة متجددة تنحني لها الهامات إجلالا.

===========

عدد المسلمين في بريطانيا البالغ تعدادها 62 مليون نسمة لا يتجاوز 3 مليون مسلم ولكن سجل اسم محمد أشهر اسم فيهم لمدة 3 سنوات متتالية هي 2007 - 2008 - 2009 م .
العجيب الآخر أنه يكتب في اللغة الانجليزية بـ 19 طريقة هجاء أي بعدد حروف {بسم الله الرحمن الرحيم}.
إنها الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد 13/ 06/ 2010م والطائرة تنطلق من مجثمها في مطار طرابلس العالمي لتحلق ونحن في جوفها أنا وابننا أسامه بن هامل رفيقي في كل خطوة وموقع طوال هذه الرحلة عاليا كأنها طائر رخ عملاق مغرور يتباهى بجناحيه الخارقين متجهة شمالا إلى بلد عجوز يكسوه الضباب والعتمة كان امبراطورية لا تغيب عن مستعمراتها حول العالم الشمس يوما اسمه بريطانيا لتحط الساعة 12 ظهرا في مطار مانشستر.
ومن المطار أقلنا شاب بشوش كان في انتظارنا اسمه (واجد) في رحلة استمرت ساعتين برا لم نشعر بوعثائها لحديثه المشوق خلالها عن أولاده (مدينة وحسن وزينب) ووالده محمود وجده حسن وعمه (قل محمد) الذي يعاني مرضا عضالا وأصدقائه وأسرته إلى مدينة بيرمنجهام، وفي هذا البلد بريطانيا وطقسه الرطب البارد ومواقيت صلواته في هذه الأيام التي مابين الثالثة لصلاة الصبح والحادية عشرة مساء أي الثانية عشرة بتوقيت ليبيا لصلاة العشاء قدر لنا أن نكون جزءا من حياة كثيرين وأن يكونوا جزءا من حياتنا لمدة ثمانية أيام متتالية.

المسلمون في بريطانيا:

أول مسجد أقيم في بريطانيا كان سنة 1889م وفي سنة 1895م أسلم اللورد الإنجليزي قريب العائلة الإنجليزية المالكة (الم ستن) وكان سافر إلى اليمن والشام وشمال أفريقيا وأسلم هناك، ثم تكاثر عدد المسلمين بعده قادمين من المستعمرات الانجليزية كالهند التي كانت تضم الباكستان وبنقلاديش وبورما وسواها من المستعمرات خصوصا بعد الحرب

العالمية الثانية حيث استُقدموا من أوطانهم لتعمير ما أفسدته الحروب وفي سنة 1951م كان عددهم قد بلغ 23 ألف مسلم وفي 1971م ارتفع إلى 369 ألف ثم تكاثروا وقدم العرب أيضا وغيرهم ليصل عددهم اليوم إلى 3 مليون مسلم يحملون الجنسية الإنجليزية معظمهم شباب أعمارهم تحت 25 عاما مما يرشحهم لتضاعف عددهم في الخمس سنوات القادمة، وهم أكبر جالية في بريطانيا اليوم.

ومن العائلة الإنجليزية المالكة رجل يدعي (جيمس وايت) وهو مسيحي ولكنه نشر منذ فترة شجرة عائلته وفيها انحداره من جد مسلم شريف ينتسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق أحد أسلافهم الاسبان الذين صاروا مسيحيين بعد سقوط الأندلس، وبالمناسبة حتى الملكة اليزابيث الملكة الحالية لبريطانيا تنحدر من نفس الشجرة.

ومن الإيجابيات أن المسلمين في بريطانيا يشكلون عصب النشاط الطبي فالدكاترة والأطباء والممرضون والممرضات ومختلف التخصصات الطبية يديرها مسلمون انجليز حتى أن البعض يتندر بقوله : لو أن هؤلاء أضربوا عن العمل فلن يشفى في بريطانيا مريض واحد.

وأوضاع المسلمين الانجليز الاقتصادية مبشرة أيضا إذ في بريطانيا 5400 مليونير مسلم.

كما أن بعض مسلميها هم أعضاء في البرلمان الانجليزي الآن ولعل أشهرهم اللورد نظير أحمد، ويبلغ عدد القيادات السياسية والرسمية الهامة من المسلمين في الدولة 200 مسلم منهم :

رحمن الجشتي، وساجد جواد، وصادق خان، وخالد محمود، والسيدة ياسمين قريشي، وأنس سروار، والسيدة شابانا محمود، والسيدة الوزيرة بارونيس سيدا وارسي وهي وزيرة بلا وزارة في الدولة، وهذا العام 2010 سجلت السيدة روشانارا علي سبقا تاريخيا بكونها أول مسلمة تحظى بعضوية البرلمان الإنجليزي.

رياضيا لا أعتقد أن أحدا يستطيع تجاوز بطل الملاكمة العالمي الأسطورة الإنجليزي المسلم نسيم حميد، وكذلك أمير خان الفائز بالميدالية الفضية في الأولمبياد والذي حظي بلقب أصغر رياضي يدخل الأولمبياد العالمي الرياضي.

وبعكس الكثير من الدول الأوربية فالحجاب ليس محظورا أو مرفوضا في بريطانيا وهو منظر مألوف جدا فيها بل أنك تعتقد أحيانا أنك تسير في سوق المشير لكثرة المتحجبات حولك، حتى موظفة الجوازات التي أتمت إجراءاتنا عند وصولنا إلى مطار مانشستر

الذي يوجد بـه بالمناسبة وبكل المطـارات الإنجليزيـة مسجد للصـلاة كانـت شـابة مسلمة متحجبة استقبلتنا بابتسامة جميلة مصحوبة بكلمة السلام عليكم.

كما باستطاعة أي موظف مسلم طلب تخصيص مكان لأداء صـلاته بمحل عملـه وغالبـا ما يحصل عليه.

ولكن هذا لا يعني أن صورة المسلمين هناك ايجابية إلى هذا الحد فبعض شبابهم للأسف يتعاطى ويتاجر في المخدرات وبعضهم منغمس في اللهو والعبث ولا يعرف عن دينه شيئا فلا يحرم حراما ولا يحل حلالا وبعضهم تعتبر الحانـة وشرب الخمر من أولوياتـه وللعلم فقد سمحت الدولة مؤخرا للخمارات بالعمل مدة 24 ساعة في اليوم بعد أن كانت تعمل لوقت محدد ربما ليغرق الناس في الخمر وينسون همومهم الاقتصادية والاجتماعية المتوالية.

ومن المؤسف بشدة أيضا غياب المسلمين العرب عن الساحة فلا تكاد تجد أو تـرى أو تسمع منـهم أحدا فـي المراكز الإسلامية والمساجد ولا وجـود لهم يـذكر فـي النشـاطات الإسـلامية العامـة والخاصـة المختلفة ولا تـأثير إيجـابي ولا ذكر لهم فـي سـاحة العمل لصالح الدعوة لدينهم بل لم أر منهم في كل رحلتي هذه التي سجل فيها عداد السيارة التي نتنقل بها 2453 كم وشملت مدنا ومساجد ومدارس ومراكز إسلامية كثيرة أحدا.

ومـن الصـور المؤسفة أيضـا مـا يعانيـه المسلمون هنـاك من انقسامات وتشتت تبعـا لمـا تعانيه أوطـانهم العربية والإسلامية الأم فهذا سني وهذا شيعي وهذا وهابي وهذا ماتريدي وهذا سلفي وذاك طحـاوي وآخر أشـعري و...و... والجميـع متعصـب لرأيـه متمسك بـه وبعضهم يكفر المسلمين الآخرين أو يشركهم أو يبدعهم أو يفسقهم وبعض البعض علـى استعداد لارتكاب كل ما يخطر بالبال ضد مخالفيه الرأي.

لقد كانت زيارتي لمقبرة بيتر بورو يوم الاثنين 14/ 06/ 2010م هـي أسوأ مـا رأيت في هذه الرحلة تصور الجزء المخصص للمسلمين منها مقسم بين السنة والشيعة لا أحد منهم يدفن موتاه قرب الآخر.

تصـور حتى الموتي منـا يصرون على التشتت والفرقة من تحت لحودهم.

لولا هذه العبارة الرائعة التي كتبت على لوحة رخامية كبيرة بخط عربي جميل لكان ذلك اليوم غصة في القلب لا تندمل:

السلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا

الله، كيف وجدتم لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، اغفر لمن قال لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله.

نشاط الجالية الإسلامية:

في يوم الأحد:

يوم قدومنا من ليبيا نفسه:

وقبل أن ننفض غبار السفر عنا كنا بين يدي شاب طويل القامة صلب العود ضخم الهامة مفتول العضلات يبدو من هيأته أنه مصارع اسمه (نفيد) قادنا بخطواته الرياضية الصلبة عبر ردهات مؤسسة الحكمة وهي مؤسسة إسلامية نشطة بمدينة كوفنتري التي تبعد قليلا عن مدينة بيرمنجهام إلى قاعة تغص بمسلمي مدينة بيرمنجهام وضواحيها، وبيرمنجهام هي ثاني أكبر مدن مقاطعة اينقلند أي تأتي بعد العاصمة لندن مباشرة وبها 106 مسجد. حيث ألقيتْ تحت عنوان (إيقاظ العملاق النائم) مجموعة محاضرات لكل من شادي السليمان من استراليا والداعية الإسلامي الكبير د. محمد يحيي النينوي من أميركا وإمام ضياء الله من كندا وجمال أودين من اميركا والفقير لله كاتب هذه السطور من ليبيا حيث كانت محاضرتي تحديدا عن المسؤولية التاريخية الملقاة على أكتاف الجاليات الإسلامية في غير ديار المسلمين أما سادسنا فكان - وياللعجب - حاخاما يهوديا أمريكيا اسمه (إسرائيل ديفيد وايس) بسوالف شعر طويلة تتدلي على جانبي رأسه وطاقية دائرية سوداء وبدلة سوداء أيضا ويلف رقبته بوشاح فلسطيني مميز ويعلق على صدره لافتة كتب عليها (أنا يهودي ولكنني لست صهيونيا) كان قادما للتو من تركيا حيث كان يقدم العزاء في شهداء سفينة الحرية الذين قتلتهم إسرائيل عمدا في عرض البحر وتكلم عن إسرائيل وفظائعها وجرائمها وقتلها للأطفال والنساء والشيوخ العزل وإرهابها للأبرياء وتشريدها للفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين وأن لحماس وحزب الله كل الحق في مقاومتها وأنها يجب أن تزول من الوجود نهائيا لأنها لا تمثل الديانة اليهودية التي تتكلم باسمها بل تتعارض معها وتحارب العرب الذين أووا اليهود دائما وعاش اليهود معهم طوال عمرهم في أمان تام مرعيي الحقوق مصوني القدر.ا.هـ.

أما أهم ما استلفت نظري في كلمته فهو أنه وجماعته من الحاخامات واليهود الذين يرون رأيه لم يستطيعوا نشر أي كلمة أو انتقاد أو إعلان ضد إسرائيل رغم أنهم دفعوا أموالا لأجل ذلك بلغت مائة ألف دولار لصحيفة نيو يورك تايمز مما اضطرهم للجوء إلى

القضاء الذي حكم لهم أخيرا بحقهم في نشر تلك الإعلانات، الشاهد في هذا أنه إن كان هذا يفعل مع قيادات اليهود المعارضين لإسرائيل فكيف نتوقع أن يكون موقف الصحافة الغربية والأمريكية من غيرهم خصوصا نحن العرب حيال فلسطين قضية عمرنا الدامية.

لقد كانت كلمته وهو اليهودي أكبر مما تعودنا سماعه نحن العرب فغاية ما صرنا نتمناه قيام دولة فلسطينية في أراضي 1967م أي الضفة والقطاع بينما يدعو هو إلى مسح إسرائيل من خارطة العالم ،،، تصور.

على كل حال ،،،، لم يخل يوم قط من أيام هذه الزيارة من دروس ومحاضرات كنا نلقيها بناء على برنامج الرحلة المعد مسبقا من قبل مؤسسة الحق الإسلامية وهي من مؤسسات العمل الإسلامي النشطة في بريطانيا ولها فروع ثلاثة في كل من مانشستر حيث مقرها الرئيس ولانكشستر وأولدهام وهي الجهة التي وجهت الدعوة رسميا لي وللداعية العلامة الإسلامي الكبير د. محمد النينوي وفق جداول نسق لها بين مؤسسات إسلامية عدة تجمع أعدادا غفيرة من المسلمين في ردهات مؤسساتها.

<u>إذ كانت محاضرة يوم الاثنين في :</u>

(كومينتي يكرييشن سنتر) بمدينة بيتر بورو، وهي مرفق إسلامي شهير أقامت المحاضرات في قاعة لها رياضية ضخمة فصل فيها بين الجنسين برواق خشبي وافتتح النشاط بكلمة ترحيب ثم تلاوة قرآنية مباركة ثم إنشاد رائع لقصيدة البردة ثم كلمة الداعية الكبير محمد النينوي وختمته بدرس عن معجزة الإسراء والمعراج خصوصا ونحن في شهر رجب شهر هذه المناسبة الكريمة.

<u>أما الثلاثاء:</u>

فقد كان في جامعة كامبردج بمدينة كامبردج ابتداء في إحدى قاعاتها الساعة الرابعة بعد الظهر حيث كان عنوان محاضرتي التي افتتحت ذلك اليوم ومحاضرة الداعية النينوي كذلك هو (دروس منسية من السيرة النبوية الشريفة) تلتها جلسة حوار ونقاش واستفسارات مع طلاب الجامعة الحاضرين وأساتذتهم امتدت لوقت اتسع لمعظم الراغبين إلى قرابة الساعة الثامنة والنصف مساء.

<u>الاربعاء :</u>

في مانشستر التي تحوي 63 مسجدا منها مسجد الجشتية نسبة إلى ولي الله الشيخ معين

الدين الجشتي مؤسس الطريقة الصوفية الجشتية رضي الله عنه كان لي لقاء حسب البرنامج المعد مع متصوفات لهن زاوية صوفية خاصة بهن يجتمعن بها لإقامة الأذكار والأوراد وإنشاد القصايد والمدايح النبوية وتقديم المساعدة للمحتاج سواء كان مسلما أو غيره من طعام ولباس واستشارات دينية وطبية واجتماعية وفتاوى شرعية واستضافة العلماء وسواها.

وهذه ليست الزاوية الصوفية الوحيدة للنساء إذ يوجد في كل بريطانيا العديد منها وكان من الطبيعي أن يكون الموضوع عن التصوف فترددت في المحاضرة أسماء صوفية كريمة كالجنيد والشبلي والحلاج وابن مشيش والشاذلي والغزالي وبن عيسي والرفاعي وعبد السلام الأسمر والتجاني ومناهج الطرق الصوفية وتاريخها وأصول أورادها وكيفية سلوكها وتدرجها وأهدافها واتسع الحوار وتشعب واتخذ سبيلا علميا صرفا خصوصا وكلهن تقريبا من ذوات الثقافة العالية جدا وحملة المؤهلات العلمية الدقيقة ويشغلن مناصب هامة وحساسة.

فشيخة الزاوية السيدة آمنه أستاذة في علوم القرآن الكريم سافرت إلى سوريا خصيصا حيث درستها هناك ورجعت بإجازة من الشيخين بكري الطرابيشي ومحمد سكر وهما من أعلام هذا التخصص المعاصرين وهي من القائمات بجد واجتهاد على نشر القرآن الكريم في بريطانيا، والسيدة د. نورما هي رئيس قسم الأورام السرطانية في جامعة سكوتلند، والسيدة د. غزاله هي أستاذة في علم الأجنة الوراثية في جامعة مانشستر، والسيدتان سعديه ورافعه هما محاميتان مشهورتان هناك، أما السيدة صبحية فهي أستاذة علم الأحياء الدقيقة في جامعة تراتفورد، إضافة إلى معلمات ومحاسبات وطالبات جامعيات وربات بيوت.

كما حضرت خصيصا لهذه المحاضرة السيدة د. تنزيله وهي شيخة زاوية صوفية في مدينة أشدير وهي أستاذة في الوقت نفسه في جامعة ما نشستر، وحضرت خصيصا لها أيضا السيدة فاطمة شيخة زاوية صوفية في مدينة بورتن.

وفي نفس اليوم الاربعاء بعد العصر وعلى جلبة الموسيقي والغناء التي تتجاوب أصداؤها من حفل موسيقي كبير كان يقيمه مغن انجليزي مشهور في مجمع رياضي في نفس الحي الذي يقع به مسجد فيضان الإسلام بمانشستر وكان قد افتتح سنة 2003م استقبلنا بحفاوة الشيخ غلام رباني وهو مؤسس المسجد وإمامه ومعه رواد المسجد وافتتحتُ النشاط بمحاضرة ألقيتها عن خصائص سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ككونه يرى من خلفه كما يرى من أمامه وأنه يرى في الظلمة كما يرى بالنهار وأنه لا يتثاءب ولا يحتلم وريقه يقلب الماء المالح عذبا وعرقه أطيب من المسك وإذا مشى مع الطويل طاله وإذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين وأنه لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه الذباب ولا القمل...الخ.
بينما كانت محاضرة الداعية النينوي عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومناقبه وفضائله، وخرجنا من المسجد بعد منتصف الليل خصوصا وقد حضر خصيصا لرؤيتنا أحد أولياء الله شيخ مجذوب الحال كبير السن مهاب الطلعة وقور الشمائل اسمه الشيخ محمد صادق من مدينة بلاك بيرن حيث هو شيخ زاوية الطريقة الباعلوية الصوفية هناك وكان أخذ الطريقة في اليمن عن الشيخ العارف بالله أحمد مشهور الحداد رضي الله عنه، وكم كان جميلا أن يسمعنا قصيدة ممتعة ألهمها في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجمل القصايد بما تشعر به من احتوائها على حب كبير لجناب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدح لشمائله.

الخميس :

كان لقاء كبيرا موسعا نظمه مجلس مسلمي ليدز في مسجد جميل التصميم جدا متسع الأرجاء بهي الطلعة اسمه مسجد مكة تقدر تكلفته بنحو عشرة ملايين باوند استرليني وهو أحد 12 مسجدا في مدينة ليدز ضم مسلمين ومسلمات وختم بوجبة طعام قدمت لكل من حضر وافتتح النشاط الذي أداره قارئ القرآن الكريم الشيخ قاسم محمود ابن مؤسس المسجد بمحاضرة ألقيتها عن القرآن الكريم وقطرة من محيطات إعجازه ومعجزاته الخالدة التي أبهرت العالم وأخرست الجاحد الحاقد، ثم محاضرة للداعية النينوي عن سيدنا أبي بكر الصديق ومفهوم التضحية في الإسلام ثم محاضرة للشيخ محمود دلشاد حسين القادري عن سيدنا أبي بكر الصديق أيضا .

الجمعة:

كانت أحب المحاضرات إلى قلبي في كل ما ألقيته من محاضرات ودروس طوال رحلتي هذه في (مسجد المدينة) في مدينة أولدهام وبها 14 مسجدا، حيث كانت عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه تكلمت عن حال الأمة الإسلامية قبل ظهوره ومولده والنهضة التي أحدثها في الأمة على أكثر من صعيد وما قيل عنه من قبل معاصريه ومن جاء بعده ومنهج طريقته وأقواله وكراماته ،،، كان يوما مباركا.

السبت:

كان في معهد الصفة بمدينة بيرمنجهام نسبة إلى الصحابة الكرام أهل الصفة الذين كانوا يقيمون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يقيم المعهد دورة علمية في العلوم الإسلامية وكان ضمنها مادة الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري نصا وشرحا وقد أسندت لي وللداعية النينوي وقد كانت طويلة جدا استمرت لساعات ابتدأت فيها منذ الصباح الباكر إلى صلاة الظهر ثم تلاني الداعية النينوي الذي واصل الدروس فيها من الظهر إلى ما بعد العصر حيث تم الجزء المقرر تدريسه من الحكم، لننتقل لحضور فعاليات كان يقيمها مسجد بيرمنجهام المركزي في قاعة كبيرة ملحقة به لنصرة الفلسطينيين المحاصرين في غزة حيث ألقيت الكلمات من قبل العلماء وجمعت التبرعات المالية والعينية وتكفل البعض بشراء غذاء ومعدات طبية وإنسانية للمحاصرين.

لاحظت حبا وتركيزا شديدين وتعلقا من المسلمين في الغرب بدراسة الحكم العطائية للشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري المتوفي سنة 709هـ وهناك عدة ترجمات لها إلى لغات أوروبية عدة مما يعتبر ظاهرة مميزة ذات دلالة جديرة بالانتباه والدراسة، و هذه ليست المرة الأولي التي أدرسها فيها لطلاب ومهتمين وراغبين في الغرب فقد سبق لي ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، بل شاركت في مؤتمر خاص بها عُقد يوم السبت 21/ 2/ 2009 م مدته يوم كامل من الصباح إلى المساء في المركز الإسلامي بواشنطن.

ورغم أنك لن تجد من يعرفها في دولنا العربية اليوم إلا قليل إلا أنها من المؤلفات الهامة التي طالما شغلت حيزا في الثقافة الإسلامية وحظيت باهتمام العلماء والباحثين إبان أوقات مضت حتى قيل في حقها لو جازت الصلاة بغير القرآن الكريم لجازت بالحكم، وقد تجاوز عدد شراحها السبعين شارحا نفتخر بأن ثلاثة منهم من ليبيا هم الشيخ أحمد زروق الذي شرحها 17 مرة والشيخ الرماح والشيخ محمد الخروبي، كما شرحها ابن عجيبة وابن عباد الرندي والشرنوبي والشرقاوي وغيرهم.

الأحد :

في مدينة بيرمنجهام حيث يقيم مجلس إتحاد المسلمين ملتقى إسلاميا كبيرا موسعا حضره المئات من مسلمي بريطانيا ودعي له 14 عالما متخصصا حضروا من أمريكا ودول مختلفة لإلقاء الدروس والمحاضرات.

ومنه إلى مدينة مانشستر لحضور حفل كبير جدا تقيمه جامعة الكرم على أكبر قاعة في

المدينة وفي حلة بهية رائعة حضره المئات والمئات ودعيت له رموز وشخصيات ومؤسسات إسلامية كبيرة جدا وامتزجت فيه الكلمات والقصايد والأناشيد الدينية والابتهالات والقلوب النقية الصادقة والوجوه المشرقة بنور التوحيد وصادق الحب لتصنع صورة مشرقة تهتز لها الأكوان وجدا.

كل المحاضرات في بريطانيا والدروس الإسلامية وخطب الجمعة ثلقى باللغة الإنجليزية فالعربية لا يتكلمها حتى ذوو الأصول العربية منهم بسبب أنهم ليسوا الجيل الأول ولا الثاني وربما ولا حتى الثالث من المسلمين القادمين من أوطانهم الأصلية وقد درسوا في المدارس الانجليزية ونشئوا في البيئة الانجليزية وعملوا وعاشوا على هذه اللغة وهي اللغة الوحيدة التي تجمعهم ويعرفونها وبها يفكرون ويتعاملون.

بريطانيا ،،، إسلام لا تغيب عنه الشمس {2}

تستطيع الدول أن تزهو منتشية بقواتها وآلياتها وعضلات جنودها وترسانات أسلحتها النووية وانتصاراتها العسكرية كما تشاء ولكنها لم ولن تستطيع أبدا نشر قيمها ومعتقداتها في ديار المسلمين وكثيرا ما جربت عبر التاريخ وفشلت لسبب بسيط جدا يتلخص في أن الإسلام حب وعطاء أي يصحح كل أخطائها ويصوب كل انحرافاتها، لذا كل من جاءه مستعمرا أو غازيا أو محاربا فشل في القضاء عليه بل كثيرا ما اعتنقه هو نفسه أو رجع به إلى موطنه ليكون جزءا من ثقافته وتركيبته.

===========

وهو الأمر الذي حدث في بريطانيا الامبراطورية التي كانت يوما لا تغيب عنها الشمس.

قصة مسجد:

أول مسجد أقيم في بريطانيا كان سنة 1889م أما عدد المساجد المسجلة رسميا في بريطانيا حتى هذا اليوم فهو 857 مسجدا أما إذا أضفنا غير المسجلة فالعدد يصل إلى 2000 مسجد وحيث أن عدد المسلمين الانجليز هو 3 مليون مسلم فهذا يعني أنه يوجد مسجد لكل 1500 مسلم وهي نسبة عالية جدا لا توجد في أي دولة عربية.

فلك تصور سعة نشاطهم ووفرة وأهمية المسجد بينهم، وباستثناء قرابة الخمسين مسجدا بنتها دول إسلامية فالبقية بنيت كلها بتبرعات المسلمين وجهودهم الفردية أما الذي حدث في مدينة صغيرة اسمها بيتر بورو ويوجد بها الآن 7 مساجد ستة منها للسنة وواحد للشيعة إذ هم لا يصلون ـ للأسف ـ في مساجد بعضهم البعض فقد كان شيئا فوق التصور حيث بنوا مسجدا واسعا جميلا أنيقا كلفهم ثلاثة مليون باوند استرليني (6 مليون دينار ليبي ونصف) جمعت من ثلاثة شوارع في المدينة فقط فقط فقط، جل سكان هذه الشوارع الثلاثة التي حرصت على زيارتها ودخول بعض مساكنها والاستماع من بعض أهلها مسلمون من محدودي الدخل والعمال والبسطاء تصدقت النساء بحليهن وثيابهن والرجال بقوت أطفالهم ليفتتح سنة 2006 م مسجد (فيضان المدينة) ويشمخ مزهوا في تلك البقاع بمآذنه وقبابه الخضراء.

وعلى مقربة منه بل وفي الشارع نفسه ستجد مسجدا آخر كلف مليوني باوند استرليني جمعت فقط من مسلمي مدينة بيتر بورو نفسها فقط فقط لا يقل عنه روعة اسمه

مسجد (الغوثية) نسبة لسيدي الغوث عبد القادر الجيلاني.
بالمناسبة وعلى ذكر سيدي عبد القادر الجيلاني فقد اشتري مريدو الطريقة القادرية وجلهم إن لم يكن كلهم أسيويون كنيسة مسيحية أثرية في مانشستر ذات تاريخ طويل حافل وقيمة كبيرة دفعوا فيها حر أموالهم ومدخراتهم - حياهم الله - وحولوها إلى مركز إسلامي كبير نشط اسمه (قادرية جيلانية إسلاميك سنتر) يحوي مسجدا للصلاة ومدرسة إسلامية وزاوية صوفية قادرية يقيمون فيها شعائر وأحزاب طريقتهم وأذكارهم وأورادهم أما شيخ هذه الزاوية فهو الشيخ أحمد نثار بيك رئيس جماعات أهل السنة والجماعة في بريطانيا وعموم أوروبا، وحيث أن الكنيسة أثرية جدا وتخضع لقانون حفظ المعالم التاريخية بمعنى أن تحوير أو تغيير معالمها أو المساس بها يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون فقد كان منظرا نادرا أن تبقي على حالها من داخلها وخارجها بصلبانها الأثرية أعلاها وقبور القساوسة والرهبان حولها ويُتلى القرآن الكريم ويرتفع الآذان في أرجائها للأوقات الخمسة وتقام الصلوات والأذكار الصوفية وتُلقي خطبة الجمعة على منبرها، وقد كانت صلاة جمعتنا 18/ 06/ 2010م في رحابها وكالعادة أصر شيخ الجامع خطيب قارئ عبد الملك النقشبندي والمصلون على استضافتنا في ردهات مركزهم الواسعة.

مزارات ومعالم :

زيارة الأولياء ورفع الأيادي إلى الله تعالى وحده عندهم بالدعاء لهم وبما يرجو الإنسان من ربه ويأمل لنفسه من خير ودفع أذي له شواهده وأدلته العديدة في الشرع الإسلامي الحنيف وأنا دائما أحرص على أدائها في ليبيا وخارجها ولكن أن أحظي بزيارة أول ولي لله تُبنى على قبره قبة في بريطانيا فهذه سابقة تاريخية هامة وفضل من الله كبير حيث زرنا ولي الله الشيخ عبد الوهاب صديقي صاحب المآثر الإسلامية الحسنة والأيادي البيضاء في خدمة الإسلام والمسلمين وقد علت ضريحه بضاحية نونيتن الريفية بمدينة كوفنتري قبة خضراء كبيرة تبقى مضاءة طوال الليل كما أقيمت عليه العديد من المنشآت والملحقات اللازمة للزيارة فقرءنا القرآن عنده ودعونا الله ما شئنا.
كما زرت في مانشستر متحف (وايتوورث آرت قارلي) وهو متحف متخصص في عرض الفنون العالمية تأسس سنة 1824م ويحوي الكثير من الألبسة والمصنوعات والتحف والرسوم النادرة.
أما متحف (آرت قارلي) وهو في مانشستر أيضا فقد كان تحفة فنية رائعة بكل معنى

الكلمة بما حواه من قاعات ضخمة خصصت كل قاعة منها لرسوم رائعة في فترة بعينها لذا عكست كل قاعة ثقافة عصر مختلف ولباسه وهيأته ومعالمه كما ظهر بذلك واضحا تطور الأساليب الفنية في الرسم وتدرج مدارسه منها جناح كبير لرسوم فنية للمنطقة العربية بيئة وسكانا استمتعت به أيما استمتاع خصوصا بمشاهدتي لأول مرة لوحة ظل الموت الأصلية الشهيرة.

ومن المعالم التي استطعت اختلاس وقت لزيارتها أيضا كاتدرائية بيتر بورو وعمرها 800 عام وبها قبر الملكة كاثرين أولي الزوجات الست للملك السفاح هنري الثامن، توفيت أو قتلها زوجها الملك بمعنى أصح الذي اعتاد قطع رقاب زوجاته بالفأس سنة 1536م، والعديد من الشخصيات الانجليزية التاريخية إضافة لتماثيل عمرها مئات السنين يزعمون أنها لسيدنا عيسي والسيدة مريم عليهما السلام وهناك كلام أيضا عن ذراع لأحد قديسيهم كانت مدفونة بها، وحيث أنه لابننا أسامه بن هامل رفيقي طوال هذه الرحلة اهتمام كبير بدراسة تاريخ الديانة المسيحية كما أنها موضوع رسالة الماجستير التي يعدها فقد كانت هذه الزيارة مصدر فائدة علمية قيمة له.

كما درت على الأقدام دورة واسعة كاملة حول بحيرة (هولنق وورث ليك) في روتشديل وكان الوقت قبل صلاة الصبح بنحو ساعة وهي بحيرة كبيرة محاطة بغابة وتعتبر من معالم المدينة الطبيعية كنا صحبة قدر عشرة نمشي معا أتممنا كل تلك الدورة الواسعة ونحن نستمع إلى طفل إيراني معجزة يجود سورة الإنفطار بما لا أحلي ولا أجمل ثم بذكر الله تعالى مرددين الكلمة المشرفة لا اله إلا الله.

<u>**بين زليتن ومانشستر:**</u>

باستثناء أول ليلة قضيناها في فندق ذيس تل ببيرمنجهام وأخرى في فندق اينكور لم يتركنا بعدها وبعد أن تعارفنا وتحادثنا مضيفونا للفنادق والمعاملات الرسمية بل كانت منازلهم وأسرهم وأهلوهم هم دار إقامتنا، وأنا لست ميالا للرسميات والفنادق والحياة الناعمة بطبعي فمثل هذه المنازل والأسر وطيبة أهلها الظاهرة على وجوههم وترحيبهم الصادق هو النعيم بعينه عندي وإن كان الطعام فيها الخبز الحاف والماء القراح فما بالك وقد كانوا آيات في الكرم الحاتمي والضيافة الصادقة الأصيلة كانوا لا يتركون وسيلة أو حيلة إلا اغتنموها لدعوتنا لطعام أو راحة في منزل أو حتى شرب كوب من الشاي رغم أنني لا أشرب شايا أو قهوة أو عصيرا أو غيره سوى الماء، وبعضهم أخلى منزله لنا والآخر تفرغ بسيارته لتنقلاتنا وكلهم أخذ إجازة من عمله ليكون مرافقنا ودليلنا جزاهم

الله خيرا وذلك منذ قدومنا صباح يوم الأحد 13 /06 /2010م إلى أن غادرناهم عائدين إلى الوطن يوم الاثنين 21 /6 /2010م.
لله درهم من رجال يزينون سماء تلك البلاد بتوحيدهم وتشبثهم بدينهم وانتمائهم لعقيدتهم أضافونا بحفاوة وغادرناهم والدموع في مآقيهم يتمنون ألا نتركهم ولكن على الفراق بنيت الدنيا لا على اللقاء.
كانت الوجبة تتحول إلى مهرجان احتفالي بديع يحضره العشرات وتزينه القصايد والمدايح النبوية الشريفة والأذكار والدروس الإسلامية بل قد يأخذ الحال الحاضرين يقومون وقوفا في حلقة ذكر يهيم حاضروها في حب ربهم وقدسه حتى أنني قلت لأسامة مداعبا وهو الفيتوري الزليتني القح أتري فرقا بين ما تراه هنا وأي حضرة صوفية في زاوية سيدي عبد السلام الأسمر بزليتن؟.
حتي المساجد والمراكز الإسلامية ما دخلنا واحدا منها إلا كان الطعام الوفير والفاكهة ضمن فقرات برنامجها تقدمه لنا ولكل من يحضر المحاضرات أو الصلاة.
كانت وجبة عشاء الأحد في ضاحية كوفنتري ببيرمنجهام بمنزل المهندس بشير لاهيرا، أما وجبة غذاء الاثنين فكانت بمدينة بيتر بورو بمنزل نديم صابر، أعقبه تنوير حسين بدعوتنا لشرب الشاي بمنزله عصرا.
أما عشاء الاثنين فكان في منزل حافظ القرآن الكريم وإمام مسجد فيضان المدينة الشيخ عبد الحق نواز أقام لنا وجبة عشاء حضرها قرابة الثلاثين مدعوا زينها بمجلس ذكر وقصايد ودعاء وختمها هو نفسه بصوته الجميل المتمكن بقصيدة البردة للإمام البوصيري رحمه الله وانفض المجلس قبل صلاة الصبح بقليل، وفي كل هذه الأيام والليالي كان السهر يمتد إلى صلاة الصبح.
أما مبيت هذه الليلة فقد كان في منزل خورشيد زمان الذي أخلاه من أولاده وكل أسرته ليكون تحت تصرفنا وعرَّفنا في الصباح بأمه العجوز التي أصرت على مصافحتنا وطلب الدعاء، افطار الثلاثاء بمنزل مسلم من السلالة النبوية الشريفة اسمه وحيد رباني وفيه أهديتُ الحاضرين صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجلِّ الصلوات عندي، أحب المداومة على تلاوتها وإعطائها لمن أتوسم فيه حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكونها ارتبطت بحادثة عظيمة يقشعر لها البدن إجلالا وإعظاما.
إذ كنت مرة في مصر والناس يرددون حكاية عن ولي لله تعالى وجد في قبره في شبين الكوم بمحافظة المنوفية سليما طبيعي البشرة والأعضاء تجاوز الخمسين من عمره بقليل

كأنه نائم بلحيته البيضاء وشعره الأشقر ورائحته الزكية رغم مضي خمسمائة سنة متصلة على دفنه وتتبعت أصل الموضوع لأجده في العدد 289 صفحة 14 من صحيفة الحوادث الاسبوعية الصادرة بتاريخ 16 /10/ 1997م بكل التفاصيل وبرأي الطب في ذلك وتقرير النيابة المصرية الرسمي التي أقرت جميعها بهذه الكرامة وختمت التقرير بقولها:

الجثة لولي من أولياء الله الصالحين وينصح بإعادة دفنه في نفس المكان الذي وجد فيه ... وشرعت الدولة إثرها في بناء مسجد كبير عليه ومنشآت خيرية واجتماعية.

<u>ووجد معه هذه الصلاة ملفوفة داخل قصبة مجوفة، وهي بالنقل الحرفي الكامل:</u>

يارب صل على من سميته ذاكرا حبيبا ومذكرا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته أحمد ومحمدا وسيدا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته صابرا نبيا ومراقبا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته غالبا ورحيما وحليما محمد رسول الله، يارب صل على من سميته عاقبا وكريما وحكيما محمد رسول الله، يارب صل على من سميته عدلا جواد ومزملا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته قاسما مهديا وهاديا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته أمينا شكورا وحريصا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته قائما حفيا وعبد الله محمد رسول الله، يارب صل على من سميته شاهدا بصيرا ومهديا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته باهيا نورا ومكيا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته شاكرا وليا ونذيرا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته آخرا مستطيعا راجيا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته ظاهرا صفيا ومختارا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته برهانا صحيحا وشريفا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته مسلما رؤوفا رحيما محمد رسول الله، يارب صل على من سميته مؤمنا حليما وإماما محمد رسول الله، يارب صل على من سميته قيما ومحمودا وحامدا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته مصباحا آمرا وناهيا محمد رسول الله، يارب صل على من سميته نبيا ورسولا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته الأطهرين صلاة ترضيك وترضيه وترضي بها عنا يارب العالمين، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مساء الثلاثاء انتقلنا من بيتر بورو إلى بلدة صغير غير بعيدة عن مانشستر اسمها

روتشديل حيث أخلى لنا المهندس سجاد حسين منزله من زوجته وأبنائه عيسي وآدم وعلي ليكون دارنا ودوره فيها السهر على راحتنا .

وفي يوم الغد الاربعاء 16/06 /2010 م توفي (قل محمد) البالغ من العمر 70 عاما عم واجد الذي استقبلنا في المطار إثر مرض عانى منه وصلينا عليه عقب صلاة العصر في مسجد القباء وهو أحد مساجد روتشديل الاحدي عشر غير أنهم يخصصونه للصلاة على الأموات بالإضافة إلى دوره الطبيعي في الجمعة والأوقات وسواها وحضر المسلمون صغارا وكبار للصلاة عليه والعزاء وكان تكاثفهم وتشاطرهم للأحزان وحرصهم على أداء واجب التعزية للأسرة الفاقدة في ديار غربتها منظرا مؤثرا بالفعل.

أما أجل النعم فكانت في لقيا وسماع الشيخ المحدث المعمر البركة أحمد على الأجبوري السورتي في مدينة ليستر وقد تجاوز 93 عاما وهو صاحب أعلى سند سماعي موجود في الدنيا الآن لبعض كتب الحديث الشريف وتتصل أسانيده العالية بأئمة محدثي الهند كالشيخ ولي الله الدهلوي والشيخ فضل الرحمن وقد تفضل علينا بفضل الله بالإجازة في مروياته عن مشايخه ولله الحمد والمنة.

جامعات ومعاهد ومدارس:

في بريطانيا 130 مؤسسة علمية إسلامية مابين جامعة ومعهد ومدرسة يقصدها الذكور والإناث من مختلف الأعمار معتمدة رسميا من السلطات الإنجليزية منها 20 مدرسة مخصصة للفتيات فقط ومجموع طلاب هذه المدارس الإسلامية المتخصصة الآن هو 132 ألف طالب وطالبة، كما أن كل المساجد تقريبا تحوي مدارس لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية وأساسيات علوم الإسلام للناشئة، والتعليم هناك حازم ومفيد ومنتج وابتدأ يعطي نتاجه أئمة مساجد وعلماء وخطباء ووعاظا وحفاظا وقراء قرآن كريم وناشطين إسلاميين وكتابا وأجيالا انجليزية المولد والجنسية والنشأة مثقفة بثقافة إسلامية رفيعة فببريطانيا نحو 50 مطبوعة إسلامية مابين مجلة و صحيفة أو دورية جلها ناطق بالإنجليزية.

- معهد الحجاز

يقع في ضاحية نونيتن بمدينة كوفنتري وهو معهد إسلامي واسع الأرجاء مقام على أرض تتجاوز العشر هكتارات يحظى فيه الطلبة بالطعام والإقامة الداخلية ويتعلمون القرآن الكريم وعلوم الإسلام وبه مكتبة حسنة وقاعات رياضية وملحقات إدارية حيث

قضينا به أكثر من ساعتين عرفنا خلالها مديره الفاضل السيد فايز أقطب على نشاطه وبرامجه وتاريخه.

- أكاديمية اقرأ

تقع في مدينة بيتر بورو وطاقتها الكاملة 230 طالبا زرناها بناء على دعوة ملحة من إدارتها واستقبلنا مديرها عبد الرزاق بحفاوة بالغة وأقام لنا مراسم استقبال مدرسية جميلة استفتحها طالبة تلت آيات من كتاب الله الكريم ثم أدى الطلبة نشيدا رائعا باللغة الإنجليزية في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ألقى طلابها كلمة رحبوا فيها بنا وعرفوا فيها بمدرستهم ثم ألقيت أنا وألقى الداعية النينوي كلانا درسا فيهم.

- جامعة الكرم

وتقع بضاحية ريتفورد بمدينة نوتنقهام وهي من أهم جامعات أوروبا ومعتمدة رسميا ضمن مؤسسات أوروبا العلمية كما أنها معتمدة من الجامعات الإسلامية الهامة وتقع على أرض واسعة بها العديد من المنشآت اللازمة للطلاب وتوفر إقامة داخلية للطلبة والطالبات وتقدم الطعام وتحفظ القرآن الكريم.

كان موعد تشرفي بلقائهم حسب البرنامج المعد سيكون في حفلهم الموسمي الكبير الذي يقيمونه يوم الأحد 20 /06 /2010م عند الساعة الرابعة بعد الظهر ولكنهم أصروا على استضافتنا والتعارف قبل ذلك فسافرنا اليها بعد إتمام محاضراتنا في جامعة كامبردج عند الساعة التاسعة مساء تقريبا برا لمدة ساعتين بالسيارة لألقى والداعية النينوي كلمة في هيأة مدرسيها وطلابها بحضور مؤسسها ومديرها فضيلة الشيخ محمد امداد حسين البير زاده وهو فاضل مجتهد غزير العلم كريم الخلق طيب الأصل والعمل عالم كبير جدا معتبر وله تفسير للقرآن الكريم وصل فيه إلى الجزء 25 من القرآن الكريم ويعتزم ختمه في مكة المكرمة في شهر 4 /2011م إن شاء الله تعالى كما له العديد من المؤلفات في مختلف العلوم والتخصصات الإسلامية كما أنه مؤسس ورئيس جمعية أعمال إسلامية خيرية وقد أجزت من حضر من معلميها وطلابها في بعض مروياتنا في الحديث الشريف، سائلا الله لهم التوفيق في خدمة دينهم في تلك الديار.

نهر الحياة العذب -2

نعم الله على عباده لا يحصيها إلا هو، منها النعمة الباطنة ومنها الظاهرة ومنها ما يجمع بين الباطن والظاهر فينعم الظاهر بالاستواء والاقتداء والباطن بالسكينة والنماء، ومن ذلك لقيا أهل الله.

===========

وأهل الله قوم نبذوا الدنيا خلف ظهورهم وعزفوا عن ملاذها في عشيهم وبكورهم وأحلوا الآخرة أيضا مكانها فما مطلوبهم الأولى ولا الآخرة وإنما مطلوبهم الله وحده.

قد اجتمعوا لله والله قصدهم *** ومن يعرف الرحمن ما اهتم بالغير

تمكن حب الله منهم حياتهم *** ففاض الهوى بالروح والقلب والصدر

نعم أصلهم ترب ولكن روحهم *** من الوجد والإخلاص أصفي من التبر

هم أدب التقوى هم نفحة الهدي *** هم درة الأيام هم سادة الدهر

سمع أحدهم قارئا يتلو قوله تعالى في سورة آل عمران: {**مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ**} فبكي حتى أغمي عليه، فلما أفاق قال: فمن يريد الله؟.

والمعرفة بين الخلائق منها ما كان بالأرواح وهي جنود مجندة كما قال من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم {ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف} ومنها ما كان بالجسد ومنها ما كان على الورق والقرطاس ، ولذا صنفت العلماء السير والتراجم.

وهو ما دعاني لاصطحاب القارئ الكريم في سياحة أجمعه فيها بكوكبة مباركة من أهل الله سائلا الله تعالى أن يفيض عليه من أنوارهم وينفعه بدعائهم إنه نعم المجيب.

مكة المكرمة 1983م:

قبلة الأبدان في الصلاة والأرواح في المناجاة البلد الأمين الذي تهفوا إليه قلوب المسلمين وتشتاقه أرواح العابدين وتُسكب العبرات تشوقا إليه وتشوفا في كل حين.

وجوه من كل أقطار الدنيا أعراق وأجناس متباينة الآسيوي من الشرق الأقصى بحجمه الصغير ووجهه الأصفر وعينيه الضيقتين والزنجي بسحنته المميزة وقامته المديدة والعربي بأنفه الأقنى وقسماته المعتدلة وسمرته الخلابة والأوروبي بوجهه الأحمر وشعره الأشقر وعيونه الزرقاء، كل الكرة الأرضية متوحدة في البلد الحرام تدوس بأقدامها الحافية حواجز وهمية وضعها الإنسان بينه وبين أخيه الإنسان وفروق الأعراق

والمظاهر الخداعة والأموال الفانية والوظائف العالية وتطوف بأول بيت وضع للناس مبتهلة مجتهدة طامعة راجية فهم وفد الله وعُمار بيته الحرام وحق على الله أن يُكرم وفده.

كنت حاجا لأول مرة في حياتي في تلك البقاع الطاهرة ومرضت واشتدت بي العلة حتى لا أقوى على المسير وأنهكت الحمى جسدي وخارت قواي أصلي جالسا وأطوف مُسندا وأسعى على عربة ولا أكاد أشعر بمن حولي.

ونحن على عرفات عُقد مجلس تظلله البركة في خيام مقرنة وشُرع في تلاوة الأحزاب وإقامة حلق الذكر الأجسام تتمايل مع ذكر المولى سبحانه خاشعة واجفة وجلال الزمان والمكان وجمالهما يتمازجان مع الذاكرين ليضفيا عليهم من الأنوار والقبول ونعم القرب والوصول ما الله به عليم، ولم أقو على الوقوف مثلهم فكنت أذكر جالسا لأتوقف كثيرا من آلام المرض وتلاشي قواي، فاتكأ عليّ وقال: استلق ... فاستلقيت.

فبسمل وشرع يدهن جسدي المتقد من إناء في يده ويقرأ من القرآن الكريم فانطفأت الحرارة وغلبني النوم وما دريت إلا وأنا في سبات عميق .. ، واستيقظت بعد دقائق لأشاركهم الذكر وقد نشطت من عقال.

لا غرابة فقد كان الشيخ محمود من رجال الطريقة القادرية الأشاوس رضعها صغيرا منذ نعومة أظفاره وسار على أورادها وسلك نهجها يافعا ثم فتح الله له أبواب معرفته فهو ممن ثربي على أياديه الكريمة قصاد الحق وطلاب الله.

ورغم أنني حججت إلى بيت الله الحرام أربع مرات وسافرت معتمرا مرات عديدة إلا أن لكل منها مذاق لا يشاركه فيه غيرها أما مذاق حجتي تلك فقد احتل فيه الشيخ محمود مكانة مميزة.

طنجة 2001م:

في شمال المملكة المغربية على مسافة غير بعيدة من ولي الله سيدي عبد السلام بن مشيش (ت625هـ) في جبل العلم، الثلوج تهطل فتكسو تلك الجبال الشاهقة بياضا أخاذا والمغاربة بطرابيشهم الحمراء وجلابيبهم الفضفاضة في ذلك الحي الشعبي منها يبتسمون في مودة وألفة ويسيرون في تؤدة.

في هذه المدينة يعيش ولي الله الشيخ أحمد الخليفي علامة في علوم الإسلام من أولئك الصفوة الذين أقامهم الحق للإرشاد وتربية العباد تأتيه طلاب الحق فتُسلم له قيادها وتكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل فلا يزال بهم تخلية وتحلية حتى يحقق الله تعالى

مرادهم، يُعطي دروسا طوال يومه ولا يمر أسبوع إلا ويختم هو ومريدوه القرآن الكريم اثنى عشر مرة على الأقل ودلائل الخيرات ناهيك بدروس الحديث الشريف والفقه والأصول والبلاغة وسواها من علوم الملة الغراء.

التقيته في بلدته ومعي بعض الأحباب ففرح بمقدمنا وهش وبش وأظهر وأسر وأهدى وناول وتبادلنا عهد الأخوة في الله تعالى، أناديه فأقول: شقيقنا وبناديني به كذلك وقلدني سبحة ضخمة في عنقي وفهمتُ مراده والله أسأل الإعانة.

أوكسفورد 1978م:

عاصمة بريطانيا العلمية بمبانيها القديمة ذات الطابع الموحد وجامعتها العتيدة والضباب يغلفها طوال الصباح وشوارعها الكلاسيكية تغسلها مياه الأمطار وفي شارع صغير بها يقع مسجد أكسفورد وبه التقيت الشيخ أحمد باباك.

هو رجل انجليزي في الستين من عمره أنور الوجه أحمر اللحية كثها يتكلم إضافة إلى لغته الأم اللغتين العربية والتركية ويحفظ ما تيسر من القرآن الكريم يتلوه بلكنة انجليزية ظاهرة يمتلك مكتبة جل مبيعاتها عربية وإسلامية بأسعار معقولة وهو إمام الجمعة والأوقات بمسجد اكسفورد.

قادني نور الإيمان الساطع على محياه لمصافحته والحديث معه فإذا به ممن يجمع بين علم القوالب وعلم القلوب لقد كان نقشبندي الطريقة بل من رجالاتها المبرزين يتكلم في خالص المعرفة وصادق الأحوال فينثر درا وجوهرا جالسته مرارا واستمعت لدروسه ومواعظه وعشرات خطبه الجمعية ورجعت في كل مرة بصفاء يغمرني وعلم يفيض على وجداني وسكينة تنزل عليَّ وطمأنينة تجتاحني وحانت غصة ساعة وداعه الأليمة فاغتنمت فرصة سانحة إذ كان يحرص على الجلوس على الأرض متربعا وهو يلقي درسه أو يجيب على أسئلة السائلين فأهديته مولد البرزنجي وسعدتُ كثيرا بملامح الفرح والسعادة تلوح على وجهه الطيب.

القاهرة 1995م:

تجمع بشري يفوق تعداد سبع دول عربية مجتمعة في مدينة واحدة هي أكبر مدينة في كل قارة أفريقيا لا يتوقف بها السعي الدؤوب والعمل المتواصل طوال يومها وهي مدينة كل شيء من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، فبها العمارة الشاهقة ملاصقة للكوخ المتهالك وأفخم سيارة تسير فارهة بمحاذاة عربة يجرها حمار في زقاق واحد وتاجر

يملك مجمعات تجارية متعددة الطوابق مكدسة البضائع وآخر يربي أسرته من فجل يبيعه على قارعة الطريق بدراهم معدودة والصعيدي الذي يشرب دماء من يختلس نظرة إلى محارمه والمتحرر الذي يترك زوجته وبناته يستلقين تحت شمس القاهرة على شاطئ النيل بملابس السباحة ... إنها باختصار بلد كل شيء.

وفي جنبات هذه المدينة الدولة يتردد شدو أناشيد ومدايح نبوية شريفة:

لاجــل النبــي لاجــل النبــي *** تقبل صلاتنا على النبي لاجل النبي

يــا إلـــه الكــون كـــن لـــي *** بـين العبـاد مــا حــد كــان لــي

إن ســـابوني انـــت ربـــي *** وان نســـوني انـــت حســـبي

غـــير بـــابك لم يـــكن لـــي

أنـــا فـــي جـــاه النبـــي *** تكـــرم عبيـــدك والنبـــي

أنـــا حبيبـــي النبـــي *** تقبـــل صـــلاتنا عـــالنبي

لاجــل النبــي لاجــل النبــي *** القعـدة حلـوه والنبـي عنـد النبـي

هذا البلبل الصداح بهذه الأمداح هو محمد الكحلاوي لطالما أبهج الألباب وأشده الأفئدة بمدايحه النابعة من القلب فتدخل بلا استئذان كل قلب.

التقيت ابنته الأديبة العلامة الداعية أ.د. عبله الكحلاوي فقيهة متصوفة تجمع بين العلم والعمل كأبيها محبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحفظ مدايح والدها وتنشدها وتلقي الدروس النافعة على شاشات التلفزيون والموعظة الحسنة إضافة لمحاضراتها لطلابها في الجامعة وكنا إذا ما التقينا شرعنا في المذاكرة وسبل العلم والبحث طالعتني يوما وقد جمعت آراءها في التصوف وخبرتها الشخصية في كتاب أسمته (مسافر بلا طريق) ذكرت فيه أصنافا من الخلق عدلوا عن طريق الخير والرشاد إلى طريق الغواية والفساد وخيبوا آمالا أنيطت بهم من أب وأم وأسرة وخذلوا مجتمعاتهم وأوطانهم والحل هو الطريق الصوفي فمن حاد عنه هو مسافر بلا طريق، وافتتحته بقولها:

إلي كل مسافر أتعبه المسير إلى كل مسافر ضل عن طريق الهداية إلى كل من شُغل عن الحق بغير الحق فضلَّ طريق الله الله فلنسافر معا نحو نور الهادي.ا.هـ.

وأهدتني في سنة 1995م كتابها، بل خبرتها وكتبت عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى الرجل الصالح الكريم أهدي هذه المجموعة سائلة المولي

اللقاء دائما على طريق الله .... أختك د.عبله الكحلاوي.

دبي 2000م:

عاصمة الخليج الاقتصادية عمارات زجاجية صقيلة لامعة وشوارع واسعة الأرجاء تمخرها السيارات الفارهة ونظام ظاهر وحضارة زاهية وأسواق رائجة وبضائع من كل أرجاء المعمورة بسعر التراب وفنادق فخمة تزيد عن الثلاثمائة فيها لوحدها وذكور وإناث يسيرون مسرعين لإنجاز أعمالهم وعقد صفقاتهم وفي هذا الخضم المنطلق بسرعة طائر الجو تجد مسجدا قديما اسمه مسجد (المر بن حريز) بقربه غرفة صغيرة تتسع بالكاد لشخص واحد سيما وأن جدرانها الأربعة مغطاة بالكتب إلى السقف.

في هذه الغرفة اجتمعت يوم الجمعة 8 /12 /2000م بالشيخ عمر الكاف وهو رجل تقدمت به السن لا يغادر خلوته تلك إلا إلى المسجد ولا عمل له يقتات منه فهو من تلك الطائفة التي اتقت فتكفل الله تعالى برزقها من حيث لا تحتسب، حدثنا فقال: الطائعون الله يدخلهم جنته أترغبون أن أحدثكم عن العصاة؟

قلنا : نعم

قال : لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشملهم شفاعته فيدخلون جنة الله برحمته، ثم دعا لنا.

قلت : أوصني.

فقال : للشدائد وتفريج الكربات تقرأ الفاتحة 7 مرات وتهب ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استغفر الله 11 مرة ثم الصلاة على النبي وآله.ا.هـ.

وفي هذه المدينة دبي التقيت رجلا اسمه الشيخ صالح كبير السن ربما في الثمانين من عمره أو يزيد ابيضّ شعر رأسه وانحنت هامته وضعف جسمه صافحني بيد كالحرير الناعم وأشرق وجهه النوراني بابتسامة وجلست أمامه على الأرض موقرا متأدبا وهو جالس على سريره فإنه من طائفة رجال الله أقامهم الله في صحو فرق المحاسبة والمشاهدة ثم زج بهم في محو الجمع ثم أفناهم به عن أنفسهم، مضى عليه عشرون عاما أو أكثر لم ينطق قط بغير الله، فمهما سألت لا يُجيب إلا بقوله : الله .. فأجده نعم الجواب.

وإن قلت : أوصني، قال : الله فأجدها نعم الوصية.

وإن تحدث قال : الله فأجده نعم الحديث .

وإن طلبتُ منه الدعاء، قال : الله فأجده نعم الدعاء.

الرجل غائب عن نفسه بالله.

تمعنت في قسمات وجهه الكريم ما شئت وغلبني السرور والفرح بسماعي لفظ الجلالة (الله) من فم رجل مثله فما كان ينطقه كبقية الناس بل كان هو حياته ينطقه بتفخيم وتعظيم ومعرفة تنبئك بما تُريد.

وبعد ،،، هذه عجالة لا تفي بعشر معشار العشر من حق هذه الكوكبة المباركة وربما نعاود الكتابة عمن لقينا من أهل الله في مرات قادمة إن شاء الله.
فلقياهم بركة وخير وصلاح أحبها وأحرص عليها وكما الماء هي قوام كل قلب حي هي نهر الحياة العذب الذي أرشف منه ثم لا أصبر فأنكب عليه ناهلا وما نفد الشراب وما رويت.

بين أوكسفورد وويلز

30 /4 /1978م ركبت الطائرة لأول مرة في عمري متوجها إلى بريطانيا للدراسة ورفيقي في الكرسي بجانبي صديق الوالد الفنان عبد الفتاح الوسيع أحمد أبطال فيلم الرسالة وما أن وصلت العاصمة البريطانية لندن حتى سارعت إلى السفارة الليبية في:

Kings' way st

فوجهتني لدراسة اللغة الانجليزية بمدرسة تحمل اسم:

Centre for englsh studies

Bletchingdon oxford

وهي عبارة عن قصر لثري إقطاعي قديم أسود الجدار الخارجي مخروطي الشكل من ثلاثة طوابق وقبو مرعب قيل لنا - ربما بهدف إضفاء نوع من الإثارة - أن الإقطاعي كان يعذب فيه التعسة من فلاحيه حوِّر ليستعمل كمطعم للمدرسة بقرية صغيرة جدا اسمها بلا تشقتون تحوطه الغابات الآهلة بالسنجاب والأرانب البرية وأنواع الطيور، وبقربه كنيسة صغيرة ومقبرة عمرها زهاء أربعة قرون، وخلفه مجري نهر تمخر عبابه أسراب الأوز الضخم فإذا علت الشمس رقدت في دفئها على ضفافه.

تتكون هذه القرية من بيوت لا يزيد عددها عن مائة تقريبا يتوسطها مطعم وخمارة في نفس الوقت وبها دكانان أو ثلاثة لبيع البقالة وإن كان معظم السكان بما فيهم أنا نتسوق من مدينة قريبة تبعد مقدار خمس عشر كيلو مترا اسمها كيدلنتون kidlington فأقمت في نفس القرية مستأجرا غرفة في منزل أسرة تتكون من زوج وزوجه وطفل لهما وفأر أبيض صغير يشغر قفصا أنيقا وتتجمع الأسرة عليه كل مساء لمتابعة بعض نشاطاته.

وفي حجرتي في بيت هذه الأسرة زارني في شهر 5 /1978م في رؤيا كريمة شيخنا وأستاذنا محمد عبد ربه المجبري فأطل بطلعته الكريمة وهيأته المباركة ونعى لي أم صديقنا دومه التاورغي وهي امرأة طيبة لطيفة فبادرتُ بإرسال برقية تعزية لصديقنا في والدته رحمها الله ثقة مني بصدق تلك الرؤيا ثم جاءت الرسائل من الأحباب مؤكدة ذلك.

وانتظمت في برنامج (بتمان) لغير الناطقين باللغة الانجليزية وحصلت بحمد الله على شهادة برنامج بتمان:

Pitman Examinations Institute

ثم أضفت لهذا البرنامج كورس لغة انجليزية متطور وفقني الله سبحانه فيه، وتعودت

خلالها على العيش عزبا، وتعلمت عادات أهل البلدة وكونت بعض الصداقات.
ويهولك نبوغ الانجليز فيما يتخصصون فيه وجهلهم شبه التام بما سواه فالثقافة عندهم لا تخرج عن التخصص، وحيث أن ليبيا ليست في شهرة دول عربية أفريقية عندهم مثل مصر أو المغرب أو تونس التي تحظى بفضل نشاطها في الدعاية السياحية والإعلامية بمعرفة جيدة وقتها، فكثيرا ما تجدني طرفا في مثل هذا الحوار.

- ما أسمك؟
- أحمد
- ياس أماد من أين أنت؟
- من ليبيا
- ووو، وأين تقع ليبيا؟
- في شمال أفريقيا
- أفريكا،، يقولها وهو لاشك يتخيلني متمنطقا بجلد نمر مرقط وريش الصقر يعلو رأسي وبيدي رمح مدبب والأصباغ الفاقعة تعلو وجهي: هل عندك فيل، وهل تقفز القرود بكثرة إلى ساحة كوخكم، و..
- نو، ميت، فنحن لا نري هذه المخلوقات إلا في حديقة الحيوانات.
- أوه، آم سوري.

وقس عليه غيره، فالمسلمون لا يأكلون لحم الخنزير لأنه مقدس عندهم كالبقر عند الهندوس، وهم يصلون لمحمد، ويعبدون مكة التي يسكنها الله، ويجب عليهم اقتناء الكثير من الحريم، .....الخ.

ثم انتقلت بعد أن أتممت كورس اللغة للسكن في المدينة المجاورة kidlington ، وهي قرية هادئة تقع على مسافة قريبة جدا من Oxford عاصمة بريطانيا العلمية، ويؤمها الطلاب عادة لتوفر السكن بها ورخصه وتعود الناس بها على الأجانب لكونهم مصدر عيش لهم واستأجرت مرة أخرى حجرة في عنوان: 16 KingsWay Drive وصرت فردا في أسرة تتكون من رب الأسرة مايكل الميكانيكي بشركة الموريس وزوجته كريس وطفلين، وقضيت في هذه الأسرة أكثر من سنة فساعدني ذلك كثيرا على إتقان اللغة الانجليزية وتفحص هذا المجتمع عن كثب الذي تختلف بعض عادات وسلوك أفراده عما اعتدت عليه، لقد استغربت حقيقة وأنا أعايش مغادرة صديقة سيدة المنزل الذي أقيم به البالغة من العمر أكثر من خمسين عاما مع boy frind زوجَها وأولادها لفترة ثم تعود

لتواصل معيشتها معهم كأن شيئا لم يكن، وضاجع طالب ليبي من مدينة سبها مرارا امرأة في بيتها بعلم زوجها الذي كان يتصفح بعناية صحيفة كأن الأمر لا يعنيه بل لم يغفل أثناء ذلك عن رد تحية صاحبنا والابتسامة تعلو وجهه ؟؟؟ لقد تنافي ذلك مع مسلمات كانت عندي استقيتها من قراءاتي السابقة لكتب تشارلز ديكنز، ووليم بتلر، وفيرجينيا وولف، وورد زوورث، وولز هربرت جورج، واوسكار وايلد، وانتوني ترولوب وأضرابهم خصوصا الأخير وأحاديثهم عن الأسرة الانجليزية التي تجتمع حول المدفأة في وقار ولا تخرج عن التقاليد العريقة والقيم النبيلة قيد أنملة.

واعتقدت بداية أن هذا السلوك الذي صدم طبيعتي ربما ينحصر في طبقات المجتمع الدنيا وأن علية القوم مبرأة منه حتى فوجئت بصور مستر ستيل رئيس حزب الأحرار ثالث أكبر حزب في بريطانيا بعد حزب المحافظين وحزب العمال تملأ الصحف والشاشات المرئية وفضيحة اختلاسه أموال حزبه لإنفاقها على عشيق له يعمل عارض أزياء، واعترافات الأميرة ديانا زوجة وأم أولاد الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا ومليكها المنتظر على شاشات البث المرئي قاطبة بعدد من خانت زوجها معهم.

بريطانيا بلد عريق في الحضارة وأصيل في الديمقراطية وهم يهتمون بالعلم وطرق البحث العلمي وتطوير طرق التدريس وتشييد المتاحف وتوفير المعامل والمختبرات والمكتبات الضخمة التي تحوي مراجع في كل الفنون والشؤون بما فيها العربية بلغتها أو مترجمة، كذلك فالحريات عندهم مصانة إلى أقصي حد ممكن ولهم اهتمام مكثف بحقوق الإنسان وصون حريته وكرامته ويطوعون العلوم لما فيه مصالحهم ويخططون لحاضرهم ومستقبلهم وينشئون أبناءهم على الصدق واحترام القوانين والاهتمام بالبيئة والحيوان الأعجم والطائر الضعيف، والسلطات الأربع التنفيذية والتشريعية والقضائية والإعلامية عندهم منفصلة عن بعضها تماما، وأكبر مسؤوليهم يجابه في الإعلام والقضاء بأخطائه ويدان متي خالف القانون، وبالجملة فهم بلد جدير بكل احترام وتقدير ونموذج سياسي واقتصادي وثقافي إنساني مميز ؟؟؟ لقد صنعوا المجتمع الحضاري الذي تتوق له جل أقطار العالم.

أنهيت دراستي بفضل الله في تلك المدينة وحصلت بتقدير جيد من أكسفورد على شهادة:

A.R.E.L.S
EXAMINATIONS TRUST
Oxford

ووفقت في الحصول أيضا على شهادة من جامعة أكسفورد في اللغة الانجليزية كلغة أجنبية بالنسبة لي من:

University Of Oxford

ومنذ قدومي إلى (بلاتشقتون Bletchingdon) ثم انتقالي إلى (كيدلتونKidlington) وأنا أصلي صلاة الجمعة بمسجد (أكسفورد **Oxford)** لكون هاتين البلدتين قريبتين من هذه المدينة ولا تبعد عنهما بالحافلة المنتظمة جدا في مواعيدها عادة أكثر من نصف ساعة.

كامب ديفيد:

ابتدأ الرئيس المصري أنور السادات بعد زيارته لإسرائيل يوم السبت 1977/11/19م يتجه نحو حل منفرد مع إسرائيل وخرجت المظاهرات العربية الحانقة الغاضبة في كل الدول العربية رافضة صلحا مع عدو عنصري معتد مغتصب وتنادينا في بريطانيا لهذا الأمر وكونا لجنة لتنظيم مظاهرة في لندن العاصمة أمام مقر رئاسة الوزراء:

Prime Minister's office, 10 Downing Street, London, SW1A

واتصلنا بجل المدن الانجليزية ندعو للمشاركة وفعلا خرجنا في مظاهرة كبيرة نردد شعارات باللغة الانجليزية كنا أعددناها سلفا وحصلنا على موافقة الجهات الرسمية عليها تدور حول تأييد منظمة التحرير الفلسطينية والتنديد بالصلح المنتظر ونرفع لافتات مكتوبة باللغة الانجليزية أيضا وصورا معبرة ولكن كل ذلك لم يجد نفعا ووقع السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن بعد 12 يوما من المفاوضات في المنتجع الرئاسي كامب ديفيد في ولاية ميريلاند في 17 /9 /1978م اتفاقية كامب ديفيد تحت إشراف الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ونظمنا وخرجنا في مظاهرات في بريطانيا مرارا وتكرارا قبل هذه الاتفاقية وبعدها.

كنت في إحداها أحمل صورة كبيرة لجندي إسرائيلي يضرب بعنف شديد طفلا فلسطينيا فجرى حديث بيني وبين أحد رجال الشرطة الانجليزية التي كانت ترافق تلك المظاهرة.

- قلت : ألا تتأثر بهذه الصورة الظالمة؟
- فقال : وما أدراني أنها صحيحة وأن هذا جندي إسرائيلي فعلا.

مما يوضح غياب الفعل الإعلامي العربي المقنع وفشل وسائله المقروءة والمسموعة

والمرئية في إقناع غير العرب بقضيتهم والظلم الواقع عليهم، وهو ما أتمنى أن يتلافاه الإعلاميون بوسائل معاصرة ناجحة.

{92} أحمد باباك:

كان إمام مسجد أكسفورد رجل انجليزي تجاوز الستين من عمره عالم متضلع واسع الثقافة له سمت وقور ولحية حمراء كثة وهيأة حسنة وبركة واضحة اسمه الشيخ أحمد باباك، وهو رجل مسلم انجليزي الأصل والنشأة نقشبندي الطريقة الصوفية من أهل مدينة أكسفورد له مكتبة يبيع بها الكتب الإسلامية باللغتين العربية والانجليزية وغيرها من الكتب، فهو كتبي كما يحب أن يسمي لي مهنته.

أدي فريضة الحج أكثر من مرة وله رحلات إلى مصر ، وتركيا، ويجيد التكلم بالعربية إجادة بالغة، إضافة للغة تركية ركيكة، ومن عادته أن يجلس على الأرض بعد خطبة الجمعة ليعطينا درسا باللغة الانجليزية ثم يفتح الباب للأسئلة والإجابة على أسئلة السائلين واستفساراتهم، وكان عالما عاملا موفقا مسدد القول أخذت عنه الكثير من الرقائق، به حدة في الحق من تلك التي أشار لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس بقوله:

{الحدة تعتري خيار أمتي}، وأخرجه ابن عدي في الكامل عن معاذ بقوله: {الحدة تعتري حملة القرآن لعزة القرآن في أجوافهم}، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بقوله : {الحدة لا تكون إلا في صالحي أمتي وأبرارها ثم تفيء}.

وليست هي حدة الأشرار والغلاظ، وإنما يقصد بها الحدة في الحق والحمية لله ثم لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي كل أوروبا يخطب الأئمة الخطبة الأولي باللغة العربية، وتكون قصيرة بعض الشيء، ثم الخطبة الثانية بلغة البلد كالانجليزية في بريطانيا، والإيطالية في ايطاليا، وهكذا.

وحدث في شهر رمضان الكريم تلك السنة أن دخل مفسدون من أعضاء حزب عنصري غير قانوني ينتشر في كل أوروبا، والولايات المتحدة الأميركية، يرفض وجود أديان أو جنسيات أخرى في أوروبا ويعتنق نظرية نيتشه التي سار عليها هتلر واليمين الأوروبي المتطرف ولا يزال، القائلة بأفضلية الجنس الآري الأبيض، اسمه ناشيونال فرونت National Front وتعني الجبهة الوطنية إلى مسجدنا ذاك، وعاثوا فيه فسادا، ولطخوا فرشه وجدره بما أراقوه من أطعمة إذ كان من عادة المصلين بالمسجد وكلهم من

الأعاجم إلا أفرادا عربا يعدون على أصابع اليد الواحدة، أن يأتوا بإفطارهم للمسجد عند استراحة الظهر في أعمالهم، ثم يجتمعون عند صلاة المغرب ليتقاسموا إفطارهم سويا في تآلف وأخوة فيأكل الرجل منهم من طعام أخيه ويشد الفقير والعاجز والغريب ظهره بإخوانه، وغالب رواد المساجد هناك من المسلمين الأعاجم الذين يقيمون للعمل وفق ما تكفله لهم قوانين The Comon wolth.

فثار الشيخ أحمد باباك ثورة عارمة ومازال بالجهات الحكومية هناك والمسؤولين مستغلا كونه من أبناء البلاد وفهمه لقوانينها التي تكفل كثيرا من الحريات الدينية، حتى أخذ حق بيت الله.

لقد كان رجلا كريما وأسرته كانت على شاكلته كذلك هذا في الوقت الذي تري فيه جل العرب في تلك الديار ذكورا وإناثا شيبا وشبابا في هيآت من المجون والخلاعة يندي لها جبين إبليس لعنه الله.

الخارج وقتها:

عن بعض العرب والموبقات حدث ولا حرج كشرب الخمر ومضاجعة الفاجرات والمخنثين وغشيان أماكن اللهو ويؤمون موائد القمار المنتشرة هناك أما أثرياؤهم فيفضلون صالة في لندن أسماها صاحبها اليهودي (مكة) اشتهرت بموائد القمار والفجور.

ورغم وقاحة اسم شركة مكة بينقو للقمار واتخاذها من هذا الرمز الإسلامي المقدس اسما لها منذ قرابة المائة سنة إلا أن غالب رواد صالاتها البالغة 136 صالة حتى عام 1999م عمائم وعقالات وشوارب ولحي وطواقي عربية، وينفقون أموالا لو أنفق عشر معشارها على فقراء بلادهم لما وجد فيهم فقير واحد، ويشمل هذا حتى الإناث ولا زلت أذكر امرأة ليبية بوشم أخضر على ذقنها يتأبطها في أحد شوارع لندن بوي فرند باكستاني، وشقيقين من دولة عربية خليجية يضاجعان بالتناوب عاهرة من دول أمريكا الجنوبية تقيم معهما.

واشتري أحدهم سيارة روزلرويس فخمة من أغلي أنواع السيارات، واستأجر سائقا خاصا لها، ولما قضي مصالحه حمله السائق إلى مطار هيثرو، وسأله ما يصنع بالسيارة، فقال له: خذها، فلا تسل عن تندر صحافتهم وسخريتهم من هذا الأمر.

برستول :

ثم انتقلت إلى غرب بريطانيا إلى مدينة BRISTOL في مقاطعة ويلز، حيث انتظمت في بولي تكنك، وواجهت صعوبة جمة في التكيف مع سكان برستول الذين لهم لهجة صعبة تخالف تلك التي تعودتها في الجنوب حيث أكسفورد، وطابعها مقفل صعب وتقل عندهم سبل التكيف للأجانب.

وحصلت من برستول بولي تكنك على شهادة في التخصصات الآتية:

BRISTOL Poly technic

The Regional Management Center

1] Management In Education.

2] Education Administration.

3] The United Kingdom Education syste

4] Computer Use in Educational Organisations.

5] The personnel Function.

6] English Language Stage EFL Cambridge First Certificate.

وهناك كنت أتردد على مسجد، كان في أصله منزلا كبيرا من طابقين ثم حول إلى مسجد كبير، به مدرسة لتعليم القرآن الكريم وعلوم الإسلام لأطفال المسلمين، ورواق لصلاة النساء، وكل مصليه والمترددين عليه من دون استثناء واحد من المسلمين الأسيويين عدا عجوز انجليزي بلغ من الكبر عتيا اضطرته سنه لأن يصلي وهو جالس على كرسي.

وكنت أنوب عن إمام المسجد الباكستاني في خطبة صلاة الجمعة والإمامة، وهم ينظرون للعرب باحترام وتوقير كبيرين بشكل يخجلنا مقارنة بما هم عليه من ديانة وخلق رفيع.

ولا أنسي قط ذلك المنظر المهيب في صلاة عيد عندما غصت ردهات ذلك المسجد وقاعاته، وغطي أسفله وأعلاه والشوارع المحيطة به بالمصلين حتى أن أحدنا كان يركع على ظهر أخيه.

الطفل العربي:

وحيث كنت أقضي جل وقت فراغي في مصحة للأطفال المتخلفين عقليا وجسديا ملاصقة لمقر سكني بالبولي تكنك ببرستول فقد أعجبني ما يناله هؤلاء من خدمات متطورة وما يحظون به من إشراف طبي ونفسي وما يوفر لهم من النشاطات التي تناسبهم بل ويؤهلون للتكيف مع الأسوياء ،وطالما أخذني الفكر إلى أمثالهم في دولنا العربية حيث لا يجد حتى الأطفال الأصحاء الرعاية أحيانا فضلا عن الزمني.

جاء في دراسة سنة 1994م للمجلس العربي للطفولة والتنمية:
أن 10مليون طفل عربي 6 مليون منهم ذكور والباقي إناث تتراوح أعمارهم مابين 14 - 16 سنة يعملون في الوطن العربي، منهم في مصر وحدها الآن 2 مليون طفل يعملون داخل الورش لا يحميهم القانون، منهم صبي كان يعمل بحظيرة الأسد بسيرك الحلو بالقاهرة استغل أسد ضار سهوه فصرعه بمخلبه ثم التهمه، ومنهم أيضا ستمائة ألف طفل متهمون في محاكم مصر بالقتل وتجارة المخدرات.
وأصدر الفرع الإسرائيلي للجمعية الدولية لرعاية الطفل (بتسليم) إحصائية سنة 1989م جاء فيها:
أن 115 طفلا قتلوا في ثورة الحجارة، منهم 51 بعيارات نارية في رؤوسهم الصغيرة البريئة، وفي غياب الإحصائيات العربية عن أطفال الدول العربية عموما ما خفي وهو بكل تأكيد أكثر وأكثر.

دُعاء الفرج

الاثنين 20 /5 /2013م الموافق 10رجب الحرام1434هـ.
الطائرة تحلق بنا منسابة فوق سماء اسطمبول وأنا أوصي رفاقي في الرحلة السادة عمران المشري وحامد محمد حامد الحضيري وشقيقه مصطفي بكلمة واحدة هي التسليم وترك الاعتراض بمعنى أن يدَعوا الخلق للخالق ويهتموا بما ينفعهم، ولا تحسبنها المرة الأولى فوصيتي المكررة لكل من صحبني هي التسليم فلا أحب إلي منه ولا أكره عندي من الاعتراض.
في المطار تبديل العملة 100 دولار = 183 ليرة تركية وفي التوقيت تسبق ليبيا تركيا بساعة واحدة فالتاسعة صباحا في منزل حبيبنا الشيخ منصور بوفارس في الليثي ببنغازي هي العاشرة في فندق سيناتور بالعاصمة اسطمبول حيث نقيم.

اليوم الاربعاء 22 /5 /2013م خصصته لزيارة العلامة الكبير المعمر العلامة الشيخ محمد أمين سراج تلميذ الشيخ محمد زاهد الكوثري.
العلامة الشيخ محمد أمين سراج هو كبير المدرسين في اسطمبول التي ولد وعاش بها، تعلم القرآن الكريم على يد والده رحمه الله وتلقي العلم على بعض مشايخ مسجد السلطان محمد الفاتح في اسطمبول خصوصا الشيخ سليمان أفندي رئيس قيمي المسجد وقد حضر عليه قراءة مجلدين من صحيح البخاري وأجازه، والمفتي الشيخ على حيدر أفندي، والعلامة الشيخ مصطفي لطفي أفندي الملقب بالمكتبة المتنقلة حيث كان يعتكف في مكتبة مسجد السلطان محمد الفاتح من الصباح إلى المساء وطالع كل محتوياتها البالغة اثنا عشر ألف كتاب مرتين كما يقال والله أعلم، كما أخبرني أنه يعرف شيخنا ومجيزنا العلامة الليبي الكبير سيدي محمود صبحي.
وارتحل في طلب العلم إلى الأزهر بمصر وتخرج من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام 1958م ودرس السنة الأولي في تخصص القضاء الشرعي ولم يكمل.
وفي اسطمبول اشتغل بالتعليم في جامع السلطان محمد الفاتح باذلا جهده مؤكدا على أهمية التدريس وجل علماء اسطمبول ومثقفيها الإسلاميين وعمداء وأساتذة علوم الإسلام بها من تلامذته، جُمعت بعض دروسه وطُبعت وشارك في نقل بعض الكتب إلى اللغة التركية.
زرته في حجرته في جامع السلطان محمد الفاتح وحدثنا بحديث الرحمة المسلسل

بالأولية ودعاء الفرج المسلسل بقول رواته كتبته وهاهو في جيبي كلاهما عن شيخه الكوثري، وانظر أسانيدها في ثبت مسلسلاتنا {كرائم المسلسلات}.

ونصه: اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لا يُرَامُ، وَارحمنِي بِقُدْرَتِكَ على، أَنْتَ ثِقَتِي ورَجَائِي، فكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا على قَلَّ لَكَ بهَا شُكْرِي، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بهَا قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا صَبْرِي، فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعَمتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِائِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي، وَيَا مَنْ رَآنِي على الْخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْنِي، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللَّهُمَّ أَعِنِّي على دِينِي بِدُنْيَايَ، وعلى آخِرَتِي بِالتَقْوَي، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ، وَلا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي فِيمَا حَضَرَتُ، يَا مَنْ لا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، وَلا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ، هب لِي مَالا يَنْقُصُكَ، واغفر لي مالا يضرك، إلهي أَسْأَلُكَ فَرَجًا قَرِيبًا ، وَصَبْرًا جَمِيلا، وَأسألك الْعَافِيَةَ مِنْ كل بَلية، وأسألك الشُكْرَ على الْعَافِيَةِ، وأسألك دوام العافية، وأسألك الغني عن الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وتجاذبنا أطراف الحديث وطلبت منه الإجازة فكتب لي بها في نفس المجلس، ثم سمع مني حديث الرحمة المسلسل بالأولية وكتبت له بالإجازة فتدبجنا وأجزت من تلامذته الحاضرين في ذلك المجلس السادة الأفاضل العلماء الكرام:
فضيلة الشيخ حمدي أرسلان وفضيلة الشيخ عبيده الكاطع بن علاء الدين وهو سوري من دير الزور وفضيلة الشيخ إبراهيم شهيدي وهو رجل ايطالي من روما كان قسيسا كاثوليكيا ثم هداه الله للإسلام وفضيلة الشيخ محمد مخلص توران من ديار بكر وفضيلة الشيخ شوكت دامير.
وفي هذا المجلس أعطيت فضيلة الشيخ حمدي أرسلان قصيدة الخليفة العثماني عبد الحميد خان الأول المتوفى سنة 1191هـ،1777م المسماة {قصيدة الحجرة النبوية المشرفة} وهي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ونقشت حول روضة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحرم النبوي الشريف بأجمل خط يطالعها زائرو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتعرفون منها على شمائل نبيهم الكريم، وقد شاهدت ما أبقاه منها الوهابيون وهي من البيت 1 إلى 3 ومن 6 إلى 10، وبيت رقم 13 في حجة لي سنة 1983م إذ طمسوا بعض أبياتها بالدهان.

1. يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي * مالي سواك ولا ألوي على أحد

2.	فأنت نــور الهــدى في كـل كائنــةٍ	*	وأنت سر الندى يا خير معتمــــد
3.	وأنت حقـاً غيـاث الخلق أجمعهـــم	*	وأنت هـادي الورى لله ذي الســـدد
4.	يا من يقــوم مقـام الحمـــد منفـرداً	*	للـــواحد الفـرد ولم يــولد ولـم يلــد
5.	يـا من تفجــــرت الأنهار نابعـــةً	*	من إصبعيه فروّى الجيـش بالمــدد
6.	إنـي إذا ســـامني ضيمٌ يروّعنـــي	*	أقول : يا سيد الســادات يا ســندي
7.	كن لي شفيعاً إلى الرحمن من زلـلي	*	وامنن علي بما لا كــان في خلـــدي
8.	وانظر بعين الرضا لـي دائمـاً أبـــداً	*	واستر بفضلك تقصيري مدى الأمــد
9.	واعطف عليّ بعفـــو منك يشمَـلني	*	فإنني عنــك يا مــولاي لم أجِــــد
10.	إنـي توسلت بالمختـار اشـــرف مَن	*	رقى السماوات سرّ الواحد الأحـــد
11.	ربُّ الجمـال تعـالى الله خالقـــــهُ	*	فمِثلُهُ في جميـــع الخـلق لـم أجـــد
12.	خيـر الخلائـق أعلـى المرسلين ذرىً	*	ذخـر الأنـام وهاديهــم إلـى الرشـــد
13.	بـه التجـأت لعل الله يغفــــــر لـي	*	هذا الذي هو في ظنـي ومعتقـــدي
14.	فمدحه لم يزل دأبي مدى عمــــري	*	وحبُّه عند رب العرش مســتنـــدي
15.	عليه أزكى صـلاة لم تـزل أبــــداً	*	مع الســلام بـلا حصــر ولا عـــدد
16.	والآل والصـحب أهل المجد قاطبــةً	*	بحرِ السمـاح وأهل الجود والمــــدد

ومن جامع السلطان محمد الفاتح إلى جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية لزيارة صديقنا وحبيبنا عميدها أ.د. أحمد طوران أرسلان الذي حدثني عن اعتزازه بأستاذه محمد أمين سراج واستضافنا في الجامعة وأراني قاعاتها ومناهجها وأطلعني على تاريخها وكانت في الأصل تكية - زاوية - للطريقة المولوية الصوفية ثم صادرتها الدولة أيام أتاتورك ثم أخيرا سمحت السلطة لهم بافتتاح جامعة إسلامية بها، وقد أجزته في زيارتي تلك عامة في مروياتنا وهو رجل طيب عالم كريم الشمائل دمث الأخلاق محب لقصيدة البردة التي تزين أبياتها لوحات بأجمل الخطوط منتشرة في ممرات الجامعة وأخبرني أنه زارته بعض الوفود الوهابية من السعودية واعترضوا على هذه اللوحات فقال لهم: لكم دينكم ولي دين... كان يوما مباركا.

أما الخميس فغيَّرنا الإقامة إلى فندق آخر اسمه قراند واشنطن هوتيل ومنه مباشرة إلى ساعات ليست من العمر زرنا فيها الآثار الشريفة بعض شعرات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثيابه وأشيائه وكذلك بعض أشياء آل بيته الكرام وأسرته الكريمة ومقتنيات

ملوك وسلاطين الدولة العثمانية في متحف كابي، كان المكان يغص بالآلاف من دول وملل مختلفة الجميع يزور فرحا مشدوها ويلتقط الصور ويسأل ويتعلم.

صباح الجمعة إلى جامع الصحابي أبي أيوب الأنصاري ويسمونه هناك السلطان أيوب صلينا تحية المسجد وزرناه وسط آلاف الزائرين وقرءنا الفاتحة ودعونا بما شئنا والتف حولنا الزائرون وهم أعاجم يؤمنون على دعائنا بلغة القرآن الكريم يحسنون بنا الظن والله وحده أعلم بقلوب عباده فليست الأمور بلغة لسان ولا حسن بيان بل بشيء وقر في الصدور، وبقربه سوق كبير مزدحم تجولنا فيه واشتريت منه عصا، ناولتها فيما بعد وذلك في 2016/3/11م لفضيلة الشيخ فريد الباجي في دار الحديث الزيتونية مجيزا إياه في الحديث المسلسل بمناولة العصا.
من الموافقات الغريبة أنني اشتريتها يوم الجمعة وناولته إياها يوم الجمعة أيضا.

ثم إلى جامع السلطان محمد الفاتح مرة أخرى لصلاة الجمعة ثم إلى درس في دار الحكمة ألقاه الشيخ د.محمد مخلص وسط حضور من أتراك إضافة إلى عالم باكستاني اسمه إلياس محمد وعالمين ألبانيين هما بلندي عليوشي ومنير ترالي، وأطلعونا على نشاط دار الحكمة وبرامج محاضراتها الدينية والتثقيفية ومطبوعاتها ولهم نشاط جيد وبها أجزت السيد الفاضل د. محمد مخلص عامة.

السبت نزهة في المدينة، والأحد قدمتْ سيارة فخمة لصديق تركي لي عرفته في ليبيا واستضفته في منزلي ليتضح لي اليوم انه مليونير من ذلك النوع الذي نسمع عنه ونتخيله ولا نراه أصر على استضافتنا في أحد الفنادق التي يملكها ولا تسألني عما رأيت من بذخ وإنفاق وفاخر الأثاث وقرابة خمسة أو ستة من الناس لا هم لهم ولا شغل ولا شاغل إلا مناولتنا الملاعق والشوك والطعام والعصائر والمياه وحيث أن الوجبة كانت أشياء غريبة جدا وبشعة بل مرعبة المنظر من غرائب مخلوقات البحر فقد اكتفيت بالفاكهة مظهرا أنني آكل وأعطيت صحني بالكامل لأحد رفاقي بجانبي وإذ برفيقي الحاج عمران المشري يفعل الأمر نفسه حيث اتضح أن أصابه ما أصابني وربما أكثر، لنرجع بالعبارة عبر البحر الفاصل بين شطري اسطمبول الأوربي والأسيوي بعد يوم حافل اطلعت فيه لأول مرة في حياتي كلها عن كثب وليس عبر التلفزيون عن عيش الأثرياء وطعامهم وانحناء الآخرين لهم.
وفي صباح الاثنين 27 /5/ 2013م في الطائرة إلى بلادنا.

رأس الرجاء الصالح

الليلة 23 /1 /2013م هي ليلة المولد النبوي الشريف وقدم علينا ابن عمي السيد عثمان إدريس كريم وأسرته ووالدته الحاجه قمره ليبيتوا عندنا ونحتفل الليلة وغدا الخميس بذكرى يوم المولد النبوي الشريف معا ولكنني مرتبط بموعد مسبق فاستقبلتهم وصافحتهم ورحبت بهم واعتذرت وغادرت والأطفال في أجمل حلة بملابسهم الجميلة يستعدون لإيقاد القناديل وترديد أهازيج المولد وتناول حلويات المناسبة الكريمة.... وفاتني كل ذلك.

أما السبب فهو رحلة تمر بترانزيت في اسطمبول ثم طائرة جامبو عملاقة تزيد حمولتها عن 300 راكب تحلق لمدة 9 ساعات متصلة لم تنجح جودة خدماتها وشاشات العرض وروعة مشاهدة منظر بزوغ الفجر الساعة السادسة صباحا من السماء من نافذتها في دفع مللها حتى وصلت أخيرا إلى آخر بقعة يابسة في قارة أفريقيا وانتظرت ساعات طويلة في مطار جوهانسبرج ليتضح انني أخطأت وكان الواجب إلا أنزل من الطائرة إلا في محطتها التالية وهي مدينة كيب تاون أو رأس الرجاء الصالح كما تُسمي في كتب قدماء الرحالة العرب.

المهم وصلتُ وجهتي أخيرا بعد جهد لأجد الجميع في أقصى انشغال عني والتلفونات ما بين مطارات اسطمبول وكيب تاون تبحث عن هذا الرجل المفقود ومباشرة إلى هوتيل 15 On Orange Hotel، ومنه في أقل من نصف ساعة إلى مسجد اسمه مسجد وسط المدينة يتبع الوهابية فالمساجد اليوم في بلاد العرب وكل أقطار الأرض مقسمة للأسف حسب الانتماءات الطائفية فهذا للسلفية الجامية وهذا للسلفية المدخلية وهذا للاخوان المسلمين وذاك للشيعة الخ.... وكل طائفة تحتكر الحق والصواب وحتى العصمة لنفسها وضاع بينهم المنهج القرآني الكريم {**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**}.

المهم استقبلونا رغم اختلاف الأفكار استقبالا حافلا وألقى الشيخ د. محمد النينوي درسا بليغا هز الأفئدة وحرك القلوب والقوالب ودعوتُ بهم في ختام الحفل وغادرنا.

أستاذنا الكبير العلامة الداعية الأميركي أ.د. محمد يحيي النينوي حفظه الله وقواه ورعاه هو منظم هذا العمل الدعوي الكبير بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف والداعي له ومديره المسؤول عنه يعاونه عدد غفير من تلامذته المنتشرين حول العالم أما كل المحاضرات والنشاطات والأدعية فهي باللغة الانجليزية لغة دولة جنوب أفريقيا

الرسمية.
2013/1/25م 12ربيع الأول1434هـ المولد النبوي الشريف بتقويم كيب تاون 13ربيع الأول بتقويم جل الدول العربية.
غادرت ومعي فضيلة الشيخ النينوي مع الصباح الفندق إلى مسجد اسمه مسجد الزاوية لنلتقي فيه بعلماء أجلة يعز نظيرهم بلغوا من العلم والعمل مكانة لا تُدرك لم يعد منهم إلا قلة حول العالم، إن تكلموا فكلامهم كلام الأنبياء وإن صمتوا فصمت الحكماء وإن عبدوا فعبادة الأولياء، العلامة الشيخ سراج هندركس وأخوته خالد وأحمد وثلاثتهم يعجز اللسان عن بيان فضلهم وكان معهم الشيخ إبراهيم لوسبار.

أسرة هندركس:

الشيخ سراج هندركس رجل عالم داعية إلى الله هو وأهله، وكل حياته في الدعوة لله تعالى انشأ مدرسة إسلامية في محل إقامته بمدينة كيب تاون بدولة جنوب أفريقيا طلابها بالآلاف ومسجدا يؤمه شقيقه الشيخ أحمد هندركس ومنشأت إسلامية عديدة ويحتفل بالمناسبات الإسلامية ويشهر شعائر دين الله تعالى في تلك الأصقاع وهو يروي هو وأخوه أحمد عن ثلاثة مشايخ لزماهما لسنوات وسنوات وقرأ عليهم وأجازوهما هم:

- الشيخ الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف .
- شيخنا محمد علوي المالكي.
- الشيخ الحبيب أحمد مشهور الحداد .

وقد أجازاني في مروياتهما وأجزتُ الشيخ سراج فبيننا تدبيج وفق مصطلح السادة المحدثين.
وحظينا بصلاة الجمعة في مسجد الزاوية حيث استقبلونا بمنتهى الحفاوة والإكرام وألقى الشيخ النينوي درسا ثم ألقى الشيخ أحمد هندركس خطبة الجمعة باللغة العربية وأميت بهم الصلاة أما الحاضرون ممن ضاق بهم المسجد وساحاته فعلي وجوههم الأدب والحياء والتقوى الجميع يرحب ويهش ويبش ويطلب الدعاء ويظهر لك حبه وصداقته.
ومن ذلك الجمع الكريم مباشرة إلى المطار قاصدين مدينة بورت اليزابيث لمتابعة برنامج فقرات الحفل المقررة والموزعة على أكثر من مدينة هامة، في مجموعة من 60 ضيفا للحفل وستلحق بنا مجموعات أخرى من مدن عدة.

عدد المسلمين في دولة جنوب أفريقيا نحو مليوني مسلم وبها 1000 مسجد جلهم بالغالبية المطلقة من ماليزيا وهم أول المسلمين قدوما إلى هذا البلد ثم جاء الهنود وغيرهم، أما في مدينة بورت – ميناء - اليزابيث التي أخذت اسمها من زيارة الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا لها وهي مدينة صغيرة جدا وتقع على المحيط مباشرة فيوجد فقط 14 مسجدا.

طرفة لطيفة: قال لي السيد د. فخري الأويسي وهو تلميذ شيخنا محمد علوي المالكي الذي أرسله من مكة المكرمة طفلا ليعلم الناس في هذه الديار وهو الآن أستاذ مادة الحديث الشريف في كلية السلام العالمية بكيب تاون أما والده وأسرته فلا يزالون في المدينة المنورة.
قال : إنه لم يتيسر له أخذ كتاب الشفا عن شيخه وشيخنا محمد علوي المالكي ويريدني أن أجيزه به بأعلى سند لكتاب الشفا في الدنيا.
فقلت له : ولكنني لا أمتلك أعلي سند لكتاب الشفا ويوجد من هو أعلي مني سندا فيه.
فلما ركبنا الطائرة جلس بجانبي هو وزوجته على المقعد وقال وهي محلقة عاليا فلنشرع في إجازة كتاب الشفا ولا أظن أن أحدا أجيز به أعلي مكانا مما نحن فيه ...فضحكنا من هذه الطرفة.

سمع مني ما تيسر منه وأجزته فيه عاليا حسب طرقته وأجزته أيضا في الحديثين المُسلسلين بالأولية وإني أحبك.
ويهتم علماء تلك البلاد بالروايات والإجازة وحتى بعض غير العلماء بشكل تراه ملحوظا وقد أجزت منهم العشرات في رحلتي هذه.
حطت بنا الطائرة عند العصر لأجد أمة من الناس في استقبالنا والمطار يرتج بالمدايح النبوية وعلى رأسها طلع البدر علينا الصادحة بأعلى صوت ليس من المسلمين الذين يستقبلوننا في المطار فحسب بل كل من في المطار حتى مديره وعماله والمسافرين كانوا جميعا ينشدون ويرددون ويفرحون ... لم أر في حياتي مثل هذا في مطار قط.
كدت أصيح وجدا لفرط تأثري بما رأيت، ثم لقاء وترحيب من الجميع وأحضان وعناق ودموع واستقبال وسيارة الشرطة على رأس موكبنا تنير بإشاراتها وتفسح لنا الطريق والسيارات والناس يقفون على الجانبين يحيوننا ويشيرون لنا بأيديهم ويبتسمون كأننا فريق برشلونه يحمل كاس العالم، حتى وصلنا مطعم ماكدونالدز الشهير بوسط البلدة

ليتناول الجميع الطعام كل ذلك والمداح والمنشدون لم يتوقفوا قط من المطار إلى أن أودعونا الفندق لأجد نفسي في جناح فخم من ذلك النوع الذي لا يتخيل المرء وجوده مكون من طابقين وعدة غرف وحمامات وأسرة وأثاث وبذخ ورفاهية ما بعدها لا أعرف تكلفة الليلة الواحدة ولكنني متأكد أنها ليست أقل من راتبي من وزارة التعليم طوال سنة كاملة كل هذا يفعلونه احتراما لمناسبة المولد الكريمة وضيوفها.

بالنسبة لي والله وحده المطلع على خبايا القلوب تزداد قيمة الضيافة بقدر صدق حُب المضيف وإخلاصه ولو كان الفراش تراب الأرض والغطاء سماءها والطعام الخبز اليابس، أما في هذا الفندق الفخم فأنا والله في غير مكاني فما كنت يوما من أهل الترف أو محبيه.

ثم إلى مسجد التقوى حيث ألقى الشيخ النينوي درسا بليغا وأميت بهم صلاة العشاء ومنه إلى مستودع ضخم حيث أقيم حفلا كبيرا جدا قُدم فيه العشاء إلى نحو 300 حاضر، وكم فوجئنا بحركة استثنائية سرت في المكان وابتهاج الشباب بقدوم كل منتخب غانا لكرة القدم الذين كانوا في مباراة بالمدينة وعلموا بحضور عالم بلدهم الكبير فضيلة الشيخ أحمد التجاني بن عمر حفلنا فهرعوا لزيارته.

ثلي مولد البرزنجي تخللته القصايد والمدايح النبوية باللغة العربية من شباب يحبونها ولا يتكلمونها وألقينا الدروس والمواعظ وأجبنا على أسئلة نابعة من قلوب عطشى لكل ما يزيدها قربا لدينها.

<u>السبت 26 يناير</u>

يوم مبارك تشرفت فيه بزيارة شعرة نبوية شريفة موجودة في تلك البلدة جُلبت من الهند، وألقيتُ بالمناسبة درسا في الحديث الشريف أجزت عقبه كل من حضر بحديث الرحمة المسلسل بالأولية.

ومنه إلى سرادق ضخم بأتم الزينة الكهربائية والأثاث والاستعداد وبحضور نحو 1500 مسلم وكلمات من كبار العلماء تُلقى ومدايح وابتهالات تُنشد وأناس من غير المسلمين يهتدون ويعلنون إسلامهم قضينا تلك الليلة في سعادة غامرة، وكانت كلمتي عن ما يعنيه تواتر ثبوت محل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والآثار النبوية الشريفة وفضل تلاوة المولد وحب آل البيت الكرام.

الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقد تأخرنا عن موعد الطائرة والمفاجأة كانت تخصيص

طائرة خاصة صغيرة الحجم ربما تتسع لسبعة أفراد تقودها امرأة لترجع بنا إلى مدينة كيب تاون.

لم يسبق لي قط ركوب طائرة خاصة وأعتقد أنك مثلي تظنها تجربة ممتعة ولكن لا تدع المظاهر تخدعك كما كانت خدعتني قبلك إذ اتضح لي أن الطائرات الكبيرة العادية أسرع بأضعاف المرات وأكثر أمانا وأقل ضجيجا.

<u>الحفل الرئيس بمناسبة المولد النبوى الشريف.</u>

لا أحصي عدد ما حضرته من موالد داخل ليبيا وخارجها، أما ما سأحدثك به فهو أعجب ما رأيت في هذا الصدد مما يأخذ بالألباب ويهيج أفئدة الأحباب، حيث أقيم الحفل في أكبر حديقة وسط مدينة كيب تاون في حضور يزيد عن خمسة وعشرين ألف نسمة ما بين ذكر وأنثي يرتدي غالبهم الثياب البيضاء تناثروا في تلك الحديقة أسرا وأفرادا في خيام أو على مقاعد أو وقوفا أو يفترشون الأرض كأنهم في موقف عرفات العظيم والأطفال فرحون يمرحون ويبتهجون ويلتفون جميعهم بمنصة الاحتفال الذي اختاروا له أن يكون يوم الأحد 15/ ربيع الأول /1434هـ الموافق 27 يناير2013م .. وهو يوم عطلة البلاد الأسبوعية ليتمكن من أراد من الحضور، وعلى المنصة جلسنا العلماء ووجهاء الجالية المسلمة وبعض حفظة القرآن الكريم وبعض مسؤولي الدولة الذين يشاركون بصفة رسمية منهم نائب رئيس دولة جنوب أفريقيا ووزيرة المجتمع المدني ومحافظ مدينة كيب تاون وهي امرأة، وبعد الكلمات الرسمية والعلمية تُلي مولد البرزنجي وقد تلته أسرة عبد الجبار.

عبد الله محمد هاشم عبد الجبار وأخوه إسماعيل محمد هاشم عبد الجبار وابن أخيهم أبوبكر سليمان عبد الجبار ومعهم نحو عشرين منشدا وأخبروني بعد أنهم أخذوا مولد البرزنجي عن آبائهم وأجدادهم يتوارثونه بينهم ثم علمت أن غالبية الجالية المسلمة هناك تتقن المولد وتتوارثه بمنتهى العناية والإتقان عن آبائها وأجدادها وأن هذه هي العادة السائدة عندهم جيل عن جيل رغم أنهم لا يتكلمون العربية.

وطُلب من المحتفلين الدعاء للرئيس نيلسون ما نديلا الذي كان مريضا وقتها في المستشفى.

وخُتم ذلك اليوم الذي أعجز عن وصفه بزيارة إلى ولي صالح اسمه سيدي الشيخ قطب الدين الجشتي قضينا في ضيافته والحديث معه وقتا مباركا ثم إلى زاوية تحتفل هي الأخرى بالمولد.

28 يناير ألقيت محاضرة في كلية السلام وأعدت زيارة الشيخ سراج هندركس ثم إلى المطار عائدا إلى أرض الوطن.

جبيل أجمل مدينة في العالم

مدينة جبيل هي غير بنت جبيل الواقعة في الجنوب اللبناني فهذه مدينة صغيرة تقع على رأس جبل لبنان، هي في الحقيقة أقرب للقرية منها إلى المدينة بيد أنها أجمل مدينة رأيتها في حياتي، ودعني أبدأ معك من البداية.

أنا متوجه إلى جامعة أريس المرموقة في بيروت لنيل شهادة الدكتوراة الفخرية منها واليوم هو الاثنين 2012/9/24م وها أنا في مطار بيروت لأجد عميد الجامعة السيد أ.د. محمد خير الغباني قد تفضل شخصيا وكله أدب وتواضع جم بانتظارنا ليقلنا بسيارته الخاصة ومعي رفيقي الحاج عمران المشري وابني المكي إلى جامعة أريس حيث مقر إقامتنا، ارتحنا قليلا ثم إلى صلاة المغرب والعشاء جمعا وقصرا في مسجد الإيمان في دوحة عرمون وبه ألقيت درسا عن وجوب استيعاب ومساعدة السوريين في هذه الظروف التي يمرون بها، لننتقل بعدها مباشرة إلى حفل عشاء أقاموه بالمناسبة في مطعم مجاور يتخصص في تقديم الطعام اللبناني.

9/25 السيد أ.د. محمد خير الغباني رجل عالم متمكن طيب القلب جدا حلو الطباع متواضع حليم ينحدر من عائلة مرموقة معروفة بالطيبة ومكارم الأخلاق يدير إضافة إلى الجامعة مؤسسة خيرية تقدم العون والمساعدة لمتضرري الحرب السورية وأحاط نفسه بخيرين كرام بالفطرة وعبثا ذهبت محاولاتي اقناعهم بأن الطعام ليس في قائمة اهتماماتنا ويكفينا حبهم وطيبة وجوههم ولكن بلا جدوي فافطار الصباح الذي قدموه لنا هذا اليوم يكفيني لأفطر به عاما كاملا أسأل الله تعالى أن يكرمهم بفضله وجوده.

استفتحت اليوم بعقد مجلس سماع لمتن ابن عاشر في الفقه المالكي وكتبتُ بالإجازة فيه لمن حضر، وهم:

محمد فوزي طقوش، أ.د.محمد خير إبراهيم الغباني الحسيني، أ.د.هلال درويش درويش، محمد عبد القادر عتيق، أبو المجد مصعب عبد الواحد الجندي، عمران محمد المشري، د.المكي أحمد القطعاني.

وأكرمنا الله عقب ذلك بالاجتماع بأحد أهم أعلام الرواية والإسناد في عصرنا صاحب الدراية والرواية العلامة الشيخ صبحي جاسم السامرائي استقدموه لنا بارك الله فيهم على الرغم من تقدم سنة ووهن صحته وتناول معنا الغذاء ونهلنا من بحار علومه وبركته الكثير وأجازنا بما عنده بارك الله فيه، وقد انتقل سنة 2005م من العراق إلى لبنان.

بعد العصر كنا بناء على ترتيب مسبق في منطقة جيه للقاء فضيلة الشيخ محمد على جوزو مفتي جبل لبنان الذي استقبلنا نجله د. هاني القاضي بمحكمة بيروت ومعه بعض مستخدميهم من الشارع وأدخلنا على أبيه بمنتهي الفرح وتحاورنا مع فضيلة المفتي واستفدنا من حضرته علما وفضلا وأهداني مشكورا بعض كتبه وطرحنا فكرة إعداد رد دائم موحد بموافقة علماء الأمة على ما يثار بين الفينة والأخرى من افتراءات على دين الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم من قبل جهات وأفراد هنا وهناك وهو أمر مطلوب وصعب التحقيق وعسير الآلية في الوقت نفسه ولكنه يبقى أفضل مقترح على ما رأينا معا في الموضوع، وتبادلنا الإعجاب بموقف شعب المملكة المغربية الذي جاء سلميا عقب إساءة احدي الصحف الأوروبية لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السفارة الأمريكية وصلوا ركعتين ورجعوا من حيث أتوا.

بعد المغرب عقدت بمقر الجامعة مجلس سماع للمسلسل بالأولية والضيافة على الأسودين والأربعين النووية وكتبتُ بالإجازة في ذلك لمن حضر، وهم:

محمد فوزي طنوش ، أ.د. محمد خير إبراهيم الغباني الحسيني، محمد الفاتح محمد خير إبراهيم الغباني الحسيني، محمد الطاهر محمد خير إبراهيم الغباني الحسيني، عمران محمد نصر المشري، د.المكي أحمد القطعاني، عبد الرحمن موسى العمري، حيان صلاح الدين غالي، رافع عبد المنعم الأذن، وائل يوسف عتياني، حسين مصطفى عوالي، جلال الدين عمر الحمصي، جميل إبراهيم حمود أبو ذر العاملي، محمد عمر المنسي، عامر نبيل عكاوي، محمد عبد القادر عتيق.

الحقيقة أنه لم يتوقف عقد مجالس الحديث وسماعه وعلوم الإسلام والإجازة فيها طوال أيام هذه الرحلة.

9/26 ها أنا أتنزه لأول مرة على قدمي في بيروت هي فقط جولة صغيرة حول مبني الجامعة التي سيتم بها مناقشة رسالة دكتوراه لفضيلة الشيخ محمد عمر الملا من سوريا نسأل الله أن يجعله خير خلف لخير سلف فوالده أيضا من أفاضل العلماء المرموقين، بعنوان {الأحكام الشرعية في القانون الجزائي} وقد وجهت لي الدعوة لحضور هذا الحدث العلمي الهام وفي الموعد المحدد كنت ضمن عشرات تغص بهم القاعة أجري نقاشا جانبيا مع الأستاذ الجامعي أ.د. طارق السعدي وهو من ذرية الشيخ سعد الدين الجباوي.

وأعرفك به فهو العارف بالله قطب زمانه وبدر أوانه الحسيب النسيب فخر البلاد الليبية

الشيخ سعد الدين الجباوي بن يونس بن عبد الله بن يونس الشيباني.
وهو من الأخيار الأبرار ينحدر من أصول ليبية عريقة أصيلة وجده يونس الشيباني مدفون بغريان، إذ هاجر ابنه السيد عبد الله الشيباني بأسرته من غريان إلى مكة المكرمة مارا بطرابلس وبمكة المكرمة أنجب ابنه يونس والد الشيخ سعد الدين الجباوي.
وقد ولد الشيخ سعد الدين الجباوي بمكة المكرمة وساح في البلاد وزار موطنه طرابلس وغريان وتوفي في 621 هـ على أرجح الأقوال، أما لقب الجباوي فجاءه من محل دفنه في قرية جبا بالقنيطرة بالشام كما أن والده يونس توفي بعين المكان .
ومن أحفاده الأستاذ الدكتور طارق وهو رجل علم مثقف مطلع دمث الأخلاق غزير المادة العلمية مهذب اللفظ رزين القول على دراية بتاريخ أسلافه الكرام ويوثقه تاريخيا بحكم تخصصه وأشار إلى عدة مصادر في الموضوع، وكنت تكلمت عن الشيخ سعد الدين الجباوي في موسوعتنا {الإسلام والمسلمون في ليبيا} فأخبرته بذلك وسُر به.

مشرف رسالة الدكتوراة هو أ.د. محمد الحمصي ومناقشاها هما أ.د. طارق السعدي وأ.د. هلال درويش هلال، وأثنيتُ في كلمة لي أثناء المناقشة على الرسالة ومواضيعها وصاحبها الذي أحسن العرض بكل ثقة واقتدار وبلغة علمية متمكنة.
وبحمد الله أجيزت رسالة الدكتوراة ونالها بجدارة فضيلة الشيخ محمد عمر الملا ومنحت لي في نفس الحفل شهادة الدكتوراة الفخرية وبناء على طلبي أضيف توقيع المُحدث الكبير صبحي السامرائي الذي حضر خصيصا لحضور تسلمي الشهادة إلى تواقيع وأختام عميد ومسؤولي الجامعة عليها وهو شرف كبير حظيت به كما دعت الجامعة رئيس الجالية الليبية بلبنان السيد رضوان الفيتوري وهو من مدينة بنغازي فشرفني بحضوره وألقى كلمة بالمناسبة وأعقب ذلك حفلا وتقديما للمرطبات عقدته الجامعة بالمناسبة.
ثم إلى مأدبة غداء دسمة مكونة من الأسماك ومنتجات البحر في ضيافة الوجيه اللبناني السيد عبد القادر أويسي.

منذ طفولتي وأنا معجب بصخرة الروشة أهفو إلى رؤيتها وهي موقع حجري جميل على البحر كثيرا ما كنت أراه في الأفلام القديمة وبرامج التلفزيون والمجلات والصحف وأعلمتُ السيد أ.د. محمد الغباني بإعجابي القديم هذا على سبيل التندر وإذ به قد وضعه في برنامج رحلتي ليطلب مني اليوم أنا ورفيقي أن نخرج معه إلى صخرة الروشة لأرى حلم طفولتي يتحقق على الأرض ولنقضي بها من ما بعد صلاة العصر إلى قرابة

المغرب نمخرها بقارب استأجرناه فقط بعشرين دولارا ويالكرم الله.
أبى الوجيه عبد القادر أويسي وهو رجل آية في الطيبة والكرم ومكارم الأخلاق يمتهن الأعمال الحرة ويخطب الجمعة في مسجد في منطقة البقاع إلا أن يكون كل اليوم في ضيافته وبالفعل من متعة صخرة الروشة إلى منزله وهو بناء جميل تحيطه الأشجار والمروج في منطقة الدامور المرتفعة لنعقد به بحضور أ.د. محمد الغباني وأ.د. هلال درويش ورفيقي صالونا أدبيا انتهى بمأدبة عشاء سخية وأكوام من الفاكهة على عادتهم الأصيلة في الكرم والجود وبتنا في تلك الدار .

9/27 قال لي اليوم أ.د. محمد الغباني: طول كل لبنان هو 100 كم فقلت له: أنزلوني من السيارة ودعني أمشيها على قدمي، وأنا أعني ما أقول ففي دولة مثل ليبيا مساحتها أقل من مليوني كلم مربع بقليل لا يُعجز أحد أن يمشي من درنه إلى البيضاء أي 100 كم على قدميه حتى شباب الكشافة يفعلون ذلك في بعض المناسبات.
هذا اليوم مخصص لزيارة مدينة طرابلس الشام وهي أهم تجمعات المسلمين السُنة، والمدن هنا موزعة طائفيا وتستطيع بسهولة أن تعرف انتماء المدينة من اللافتات والصور والملصقات أثناء مرورك بها فإن كانوا مسيحيين كاثوليكا تجد صور بابا الفاتيكان، أو مسيحيين موارنه تجد صور بابا صفير، أو سنة صور رفيق الحريري ورشيد كرامي، والشيعة صور الخميني وخامنئي وحسن نصر الله، والدروز كمال جنبلاط وابنه وليد ... وهكذا، ولن تستريح لبنان أو تنهض من كبوتها قط حتى تُفرق بين المواطنة التي هي علاقة اللبناني بأخيه اللبناني بلا طائفية والدين الذي هو علاقة الإنسان بربه.
مباشرة إلى جامعة طرابلس حيث كان في استقبالنا السيد رشيد ميقاتي مؤسس جامعة طرابلس ورئيس مجلس الأمناء والمجلس العلمي بها وعميدها نجله الكريم السيد أ.د. رأفت رشيد ميقاتي والسيد أ.د على مدكور رئيس الجامعة استقبلونا بحفاوة بالغة واقتادنا السيد رشيد ميقاتي في جولة في أروقة ومرافق الجامعة وأطلعونا على المناهج وعموم أنشطتهم ثم ألقيت محاضرة في مسجد الجامعة، ومنهم إلى دار الإفتاء السُني في ضيافة السيد الشيخ د. ماجد درويش الذي أطلعنا على نشاط الدار ومكانتها وأهميتها وعلمائها وأهدانا بعض اصداراتها ثم أضافتنا الدار على وجبة الغذاء في أحد المطاعم.

مدينة جبيل:

وفي طريق العودة توقفنا في بلدة جبيل ولا تسل عن ما أودع الله تعالى في تلك البلدة من

حسن وجمال فإذا ما دخلتها أسرك المكان وأنساك الزمان وخطفك نفث سحرها الفتان أما التنزه في شوارعها وأزقتها الرائعة وبيوتها القديمة قرميدية الأسقف التي شيدت في العصور الوسطى فله طعم الشهد المكرر الممزوج بروائح الياسمين والعنبر وستجد نفسك مغلوبا على أمرك أسيرا مذعنا تحت سطوة طغيان روائع محاسنها واستبداد لطيف شمائلها كلما أرتك من بديع مخائلها بعضا تشوقتَ للمزيد حتى لا تعرف للاكتفاء منها سبيلا.

وهي قريبة جدا من بيروت أقل من نصف ساعة شمالا بالسيارة وتُعد من أشهر المواقع الأثرية في المنطقة وبها متاحف أثرية وبحرية وصنفتها اليونسكو فبر 1984م من ضمن مواقع التراث العالمي ثم توّجت أجمل مدينة عربية للسياحة عام 2013م.

وطبيعة أهلها وعددهم الآن نحو ستين ألف نسمة من المسلمين والمسيحيين بطوائفهم المختلفة طيبة بالفطرة متحضرة بالتعلم منسجمة مع بلدتهم فهم لطفاء يتكلمون بأدب وحنان وتجارهم يعرضون بضاعتهم في أسواقهم الصغيرة العتيقة المرصوفة بالحجارة بكل بساطة ووداعة لا تسمع جلبة ولا ضوضاء، وجدت عند أحدهم نايا يدوي الصنع أعجبني فجلست على مقعد في دكانته أجربه بأحد ألحان الرحبانية ويبدو أنني أجدته وكيف لا وأنا مغلوب على أمري مأسور في شباك ذلك السحر الحلال فإذ بأهل ذلك السوق الصغير يجلسون حولي يستمعون بجدية وإمعان يتذوقون الموسيقى ويحترمونها.

جبيل من أقدم المدن المأهولة في التاريخ البشري وتطل على البحر الأبيض المتوسط وأسسها بالأساس صيادو الأسماك ومنها لم ينقطع وجود السكان بها أبدا، ويُقال أيضًا إنها المكان الذي وُلدت فيه الأبجدية ويعود تاريخها إلى أبعد من 5000 سنة بكثير واشتهرت قديما بصناعة السفن من خشب الأرز وصناعة الفخار وحظيت في العهد الفنيقي بعلاقات تجارية متميزة مع مصر.

وتعاقبت عليها شعوب كثيرة من أشوريين وبابليين وفرس وإغريق ورومان وبيزنطيين وعرب وصليبيين ومماليك وعثمانيين تركوا جميعا آثارهم فيها، ومن ذلك:

أساسات المعبد الكبير وعين الملك وبقايا بيوت قديمة قبل الميلاد وبقايا القصر الكبير ومستوطنة من العصر الحجري ومعبد بعلة جبل والحصن القديم، وأبراج المرفأ البحري والسوق القديم ومعبد الأنصاب والمدافن الملكية والمسرح الروماني وكنيسة القديس يوحنا مرقس وكنيسة سيدة النجاة وكنيسة مار تقلا.

ومساجد أثرية تاريخية جميلة محافظٌ عليه بعناية ورعاية أهمها مسجد ولي الله سيدي

إبراهيم بن أدهم ومسجد السلطان العثماني عبد المجيد الذي توضأنا به وصلينا فيه العصر.

عيب هذه المدينة الوحيد هو صعوبة مغادرتها، وكثرة صرعى هواها لا يستطيعون منها فكاكا.

ومنها إلى دار الوجيه عبد القادر الأويسي لعقد صالون أدبي كالعادة.

9/28 اليوم الجمعة استيقظنا على الافطار الدسم المعتاد يشرف عليه بكرم واهتمام السيد أبو جعفر الاويسي أخ مضيفنا السيد عبد القادر هذا رغم إلحاحي على عدم الاهتمام بالطعام والشراب وتكراري أننا لم نقدم لهذا الأمر ولا هو في قائمة اهتماماتنا، وقد دعتني إدارة جامع الإيمان بمنطقة دوحة عرمون ببيروت لإلقاء خطبة الجمعة وها أنا في لباس ليبي تقليدي جبة وسكروطا ورفيقاي والسيد أ.د. محمد الغباني الذي ما فارقنا في رحلتنا هذه قط رغم مشاغله والتزاماته الرسمية والخيرية جزاه الله خيرا، ونحن الآن في أحد أروقة المسجد نتجاذب حوارا علميا عاما قبل حلول وقت الجمعة ثم ألقيت الخطبة وموضوعها العناية بالطفل وتنشئته وحقوقه، ومن الجامع إلى مطار الحريري ببيروت للعودة....

مواقف لا تُنسى

اليونان1988م

لا أحد يجهل اليونان وكتابها ومفكريها وأطبائها وفلاسفتها ومنهم طاليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وأرسطو وحضارتها ونظمها السياسية والاجتماعية التي سبقت عصرها وقادتها الأبطال ولعل أشهرهم الاسكندر المقدوني الذي حكم العالم ذات يوم ومساهمتها الإيجابية الكبيرة في التاريخ الإنساني قاطبة ولكنني لم أر دولة مثلها تبعث على الملل والسأم كأنك تسير في مقبرة مهجورة في يوم بارد وأنا هنا أتكلم عن نفسي وربما بل من المؤكد أن غيري يخالفني.

أتراه بسبب طبيعة أهلها المتجهمة أم مناخها أم تضاريسها ... الله أعلم.

بت ليلتي في الفندق في العاصمة أثينا هانئا قرير العين وأول ما فعلت في الصباح هو تغيير النقود بالعملة اليونانية وستجد نفسك إذا ما فعلت هذا لأول مرة في حياتك وبلا مقدمات مليونيرا بمعني الكلمة ففي جيبك أكثر من مليون دراخما على الأقل لك وحدك لا يشاركك فيها مخلوق ولكن لا أحد سيأبه بما تحمله من ثروات لأنها في الحقيقة أسرع في التبخر من مكعب ثلج على سطح منزل في مرزق ولا ينبئك مثل خبير فقد دفعت شخصيا 210 دراخما ثمنا لعلبة كبريت فقط.

وربما بسبب هذا الملل الثقيل والخمول الشديد انقدح في خاطري أن هذه البلاد تعبت من كثرة ما بذلت من جهد في أول مسيرتها وهي تستلقي مسترخية الآن لشدة ما نالها من عناء ... ومن المؤكد إنها لن تنهض قبل قرن على الأقل.... الغريب أنه مر على هذا الخاطر نحو ثلاثين عاما ولا زالت اليونان تتقهقر كل يوم عن الذي قبله.

قطر 1999م:

رحلة مضنية تمت في سرية تامة لم يكن يعلم بتفاصيلها إلا اثنان أو ثلاثة فقط خوف تسرب وجهتها إلى الجهات الرسمية المحلية أو جهات أخرى عالمية فتمنعها أو يحدث ما هو أسوأ.

ابتدأت من درنه إلى بنغازي برا ثم إلى طرابلس جوا وإلي اسطمبول ترانزيت لليلة كاملة ثم أخيرا مطار الدوحة وذلك لتفجير موضوع تنصير ستة ملايين مسلم في أفريقيا سنويا وتحويلهم إلى الديانة الكاثوليكية الذي يتم تحت صمت عربي وإسلامي وعالمي مطبق بدهاء وعلى مرأى العالم أجمع ولا من ينبس ببنت شفة في برنامج الشريعة

والحياة على قناة الجزيرة بتنسيق تام مع الصديق العزيز ماهر عبد الله مقدم البرنامج.
ولكن لا أعلم إن كانت صدفة أو بتدبير جهة ما فقد ضاعت حقيبتي في الطائرة أو المطار لا أدري المهم أنني اضطررت بعد بحث وإعلام مفقودات المطار بالأمر إلى الذهاب إلى الفندق من دونها.
لم تكن المشكلة في المستندات والمبرزات والإثباتات والحجج فلست من السذاجة والغفلة بحيث أودعها حقيبة بعيدا عن ناظري فهي في حقيبة يدي لا تفارقني بتاتا مستيقظا أو نائما ولكنَّ ثيابي عانت من السفر والترانزيت الطويل ومعي في الحقيبة المفقودة ثياب ليبية تقليدية جبة سكروطا وكاط ملف كنت أود الظهور بها احتراما لبلدي وانتماء له ولا أتمكن في هذا الوقت القصير الذي يفصلني عن البرنامج من أتدبر أي شيء فلا أعرف الناس أو الشوارع أو المحلات أو أي شيء على الاطلاق.
قبل البرنامج بنصف ساعة طرق عامل الفندق باب غرفتي وأعطاني الحقيبة لأجد ثيابي وكل ما بها موجودا ولكن عُبث به وأعيد ترتيبه من جديد ... لا يهم لبست ثيابي وقدمتُ الحلقة وثارت الزوابع والأعاصير ومُنعت من السفر من ليبيا ثم استطعت رفع الحظر بمعاونة بعض الأصدقاء جزاهم الله خيرا.

تونس 2004م:

شيخنا فرج حمي الأوجلي (توفي ببنغازي في 1978م) من أولياء الله الصالحين أجرى الله على يديه الكثير من الكرامات وقد عرفتُ به في موسوعتنا وأثباتنا، ومنها: أنه سمع من يُثني على السيدة المنوبية وما كان سمع بها قبلا، فتسأل في باطنه مستنكرا ذكر امرأة في هذا المقام، وإذ بالسيدة المنوبية تقف عليه يقظة واضعة أصبعها على فمها مشيرة بالصمت.
واهتممتُ من ذلك الوقت بالسيدة المنوبية حتى أول زيارة لي إلى تونس في مارس 2004م وكان من أهم فقراتها زيارة المغارة التي كان يتعبد فيها ولي الله الشيخ أبو الحسن الشاذلي شيخ السيدة المنوبية.
هي سيدة تونسية اسمها عائشة عمران بن الحاج سليمان المنوبي ولدت في بلدة منوبة غرب تونس العاصمة، واعتني والدها برتبيتها وعلمها القرآن الكريم فأتقنت حفظه وعُرفت بمكارم الأخلاق وحسن الشمائل والبركة والحنانة المفرطة والتقت بالإمام أبي الحسن الشاذلي فأخذت عنه، ولها روايات ومحادثات معه كثيرة مدونة محفوظة، ثم ظهرت عليها علامات الصلاح والمعرفة بالله وشاع خبرُ صلاحها في تونس وعموم

بقاع الإسلام كالسيدة رابعة العدوية وأمثالها من الصالحات.
أحصوا لها 1520 ختمة للقرآن الكريم، كثيرة الذكر وربما تنقطع أياما عنه وتقول: لا خير في ذكر اللسان ما لم يكن القلب حاضرا.
غزلت الصوف وهو مصدر دخلها الوحيد وبرت منه الفقراء والمساكين وإذا أمسى في جيبها درهم واحد تصدقت به على عجل قائلة: الليلة عبادتي ناقصة.
ولم تزل معظمة مكرمة إلى آخر عمرها، وآخر ما سمع منها وهي تحتضر :{ **إِنّ اللّهَ مَعَ الّذِينَ اتّقَواْ وّالّذِينَ هُم مّحْسِنُونَ**}، وتوفيت عن 76 عاما الجمعة 21 رجب665هـ 1267/3م وحضر جنازتها علماء تونس وأعيانها وخلق لا يحصى.

مالطا2007م:

اليوم هو الأحد 27 /5 /2007م وهو عطلة رسمية لكل الدولة ماعدا المؤسسات السياحية وأنا موجود الآن في متحف الفنون الجميلة

The Museam Of Fine Arts

وموقعه بالتحديد في طريق نصف النهار مرورا بالطريق الضيقه ثم طريق الفرن وطبعا هي أسماء عربية كما تري ولكنك في العاصمة فاليتا حيث كل شيء تاريخي يُحافظ عليه كأنه جوهرة نادرة بما في ذلك حتى أسماء الشوارع والأزقة النظيفة الصقيلة وكل شيء مرتب موثق بالورقة والقلم حتى قفل الباب وعتبته وشبابيك الديار.
وبينما أجول في قاعات المتحف إذ بي وجها لوجه مع لوحة كبيرة المقاسات للفنان جوسيبي كال المتوفي سنة 1930م هزتني هزا قويا شديدا فهي عن بطل يقيم ببلادنا هدم بعضهم باسم الدين ضريحه ونبش قبره وأنكر معروفه، اسمها:

The Death Of Dragut

أي موت درغوث وفيها يظهر البطل درغوث ريس العظيم مصابا وحوله رجاله وكلهم تأثر وألم لأصابته، كانت لوحة فنية رائعة وإن ظهر فيها جليا مقدار تأثرهم بحرب درغوث معهم وطرده صحبة مراد آغا لفرسان القديس يوحنا سنة 1551م من طرابلس إلى مالطا، وفرحهم بالخلاص منه ولا غرو فقلما يعكس العمل الفني غير حقيقة صاحبه وبيئته ومشاعره، وستجد بمالطا أيضا درع درغوث وخنجره في متحف السلاح، أما المكان الذي أصيب به على أسوار فاليتا فاسمه الآن راس درغوث.

<u>تري من هو درغوث؟</u>

إنه ثاني الولاة العثمانيين في ليبيا وهو أسد هصور كانت تهتز لزئيره عروش أوروبا وتيجانها، مجاهد حكم ليبيا خلفا لمراد آغا منذ 1553م إلى أن استشهد وهو محاصرٌ لفرسان القديس يوحنا في مالطا سنة 1565م إذ أصابته في رأسه شظية صخرية نتجت عن قنبلة مدفع فسقط أرضا وأوصى بأن يُدفن في مسجده الذي بناه في مدينة طرابلس التي أحبها من كل قلبه ودعا لها بدعوة صالحة نسأل الله دوام اجابتها قائلا: اللهم بجاه ملائكة السموات السبع وبجاه ملائكة الأرضين السبع أن تجعل كل من حفر فيها حفرة يكون رأسه مغلاقها.

وهكذا حمل جسده الطاهر من ميدان الجهاد المقدس لتتشرف به ربوع ليبيا.

لم يكن حاكما ظالما غشوما كجل ولاة الدولة العثمانية وإنما كان استثناء فريدا فهو رجل عادل فاضل اهتم برقي البلاد وعمرانها ونظمها إداريا وأنشأ الحمامات العامة وقوى الجيش وحصن الشواطئ الليبية وفك أسرى المسلمين في جربه والجزائر وبنى بطرابلس مسجده الذي أصبح بعده مجلس شورى الليبيين يجتمعون فيه للتشاور والتخطيط، وقد شهد عصره تطورا عمرانيا كبيرا، وكان رضا ليبيا في عهده غاية أماني ملوك وسلاطين أوروبا، ووجوده شوكة في خواصرهم تقض مضاجعهم.

ولكوني أعرف تاريخه ومناقبه جيدا وما قدمه لليبيا فإنني دائم الثناء عليه وعلى عهده مواظب على زيارته في قبره، ورغم أنني لا أخطب الجمعة في المساجد إلا أنني حريص جدا على خطبة جمعة واحدة في الشهر الثامن من كل عام دأبت على القائها منذ سنة 2003م في مسجده بطرابلس صلة وحبا وإكراما لشخصه العظيم، ولك أن تتصور مقدار فخري واعتزازي وأنا واقف بانبهار شديد أشاهد لوحته.

عاصمة قمم الجبال

الأردنيون شعب قوي ناجح بنى دولة حديثة منضبطة مستقرة رغم حروب على حدوده طويلة ملتهبة متقلبة اشتعلت بالحرب مرارا وقابلة للاشتعال كل ساعة وشح المصادر الاقتصادية، وبهذا العزم عينه بنوا عاصمتهم عمان على رؤوس الجبال الصلبة لتتكامل مع حقيقتهم .

وانهارت في المنطقة دول أقوى منهم مالا وجندا وأخصب عيشا وريشا وبقوا هم على قمم عاصمتهم آمنين نسأل الله حفظهم.

مطار العاصمة الأردنية عمان الجمعة 2012/9/21م ومعي السيد عمران محمد المشري وابني المكي، وفي استقبالنا حبيبنا السيد عمر التير ليحملنا بسيارته إلى مقر الإقامة في جناح فندقي مكون من حجرتين وصالون ومطبخ وحمام لنستريح قليلا من وعثاء السفر ثم ليقلنا السيد عمر التير إلى منزله وليضيفنا ومعه أنجاله إيهاب ومحمد ومهند في مطعم يقدم وجبات منتجات البحر اسمه المحيط.

تلى هذه الضيافة الكريمة الشروع في برنامج الرحلة الذي استفتحناه بزيارة الصحابي سيدنا بلال وهو غير سيدنا بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنه إلى جامع الحسين حيث اعتاد ملوك الأردن أن يبني كل منهم في عهده مسجدا يحمل اسم والده وهذا بناه الملك عبد الله برجاء ثوابه لوالده وهو ما فعله قبلها الملك حسين مع والده طلال رحم الله الجميع، بيد أن مسجد الحسين يمثل طرحا حديثا ممتازا لما ينبغي أن تكون عليه المساجد إذ هو كبير واسع الأرجاء ملحق بمرافق شبابية وعلمية وثقافية وصحية ومحاط بحديقة كبيرة غناء بأشجار وورود وأعشاب رأينا العائلات تقصدها بالمئات للتنزه والتمتع بمباهجها.

رجعنا عقب ذلك إلى مقر إقامتنا وبه زارنا ابننا الفاضل أحمد على بلعيد الذي يدرس بعمان وقضى معنا وقتا ثم اصطحب صديقه المكي وخرجا، تلاه السياسي المحنك سفير ليبيا في الأردن د. محمد البرغثي زارنا ودار حديثنا حول الوطن وما يعانيه في هذا الوقت من هموم موجعة وللرجل اطلاعه السياسي الواسع ولقاءات وعلاقات بقادة ومسؤولين جعلت الحوار أكثر تركيزا وفائدة.

وقبل النوم اتصلت بصديقنا وحبيبنا الأستاذ بجامعات الأردن أ.د. محمود العواطلي الرفاعي، وترجع صداقتنا إلى سنة 1995م حيث قدم إلى طرابلس فالتقينا، وهو رجل طيب دمث الأخلاق كريم الشمائل وأنا في أشد الشوق لرؤيته..

2012/9/22م.

طرق بابنا على هذا الصباح حبيبنا أ.د. محمود العواطلي ومعه ابنه السيد توفيق وقضينا وقتا ممتعا بللنا فيه الشوق فصداقتنا قديمة عميقة وتحادثنا واستمتعنا وشدد على استضافتنا بيد أن برنامج الرحلة مزدحم ولا أدري إن كان بالإمكان تلبية دعوته التي أتمناها رغبة في مزيد مجالسته.

اسمه محمود توفيق عبد الله العواطلي الرفاعي ولد سنة 1941م بقرية أم الشوف بحيفا وبها مدفن جده، وهو شيخ الطريقة العواطلية الرفاعية أخذها في جنين عن الشيخ محمد الحاج عيسي حموه، ثم صحب بعد وفاته خليفته الشيخ محمد سعيد محي الدين عبد الله العواطلي الرفاعي الذي أجازه أيضا واستخلفه بعده.

وهو يعد كتابا عن علماء وصلحاء ليبيا كما حدثني عن مقال رائع نشرته مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة 1963م عن الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

ثم إلى جرش الأثرية تبعد عن عمان نحو 45 كم تقريبا ثم إلى عجلون وبها صعدنا جبلا عاليا تقع على رأسه قلعتها التاريخية وبها اجتمع حولي بعض السائحين وأهالي البلدة فحدثتهم عن مُحدث الشام الشهير الشيخ إسماعيل العجلوني صاحب كتاب {كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس} وهو من هذه المدينة بالذات وإليها ينسب، ثم إلى جرش مرة أخرى لتناول وجبة غذاء سخية في محيط آثارها الشهيرة.

ثم إلى مقر الإقامة وبه زارنا السيد الفاضل م. معين الكيخيا وترجع معرفتي به إلى زمن الطفولة فوالده د. منصور الكيخيا كان هو قائدنا في الكشافة ببنغازي وكان يحضر ولديه أطفالا معه فيشاركوننا نشاطات الكشافة رغم أنهما أصغر سنا منا ببعض السنين وقضينا وقتا ممتعا ومعنا الفاضل السيد عمر التير.

العاشرة مساء شرفنا بالزيارة علامة الأردن الكبير ورأس علم الحديث دراية بها صاحب التآليف النافعة الكثيرة الغزيرة وأستاذ أهل العلم بها فضيلة الشيخ حسن السقاف ومعه اثنان من تلامذته هما السيد هاني يوسف علام والسيد إبراهيم الفيومي، وأول ما فعله أن أسمعنا الحديث المسلسل بالأولية كما أخذنا عنه في تلك الجلسة الحديث المسلسل بإطعام الأسودين التمر والماء وقضينا وقتا مباركا نهلنا فيه من علوم الرجل وغزارة معرفته واستجزته لي ولبعض من قدر الله له الإجازة فتفضل بها مشكورا وغادرنا على أن نلبي دعوته الكريمة بزيارته في داره العامرة، وهو يعقد دروسا علمية رائعة في داره

وحضر بعضها عليه ابني المكي الذي كان يحبه ويحرص على إلا يفوته منها شيء.

2012/9/23م.

بعد الساعة الثانية ظهر في فندق انتر كونتيننتل وهو فندق ضخم كبير واسع الأرجاء مجهز بأفخر الأثاث والرياش تلبية لدعوة السفير الليبي د.محمد البرغثي وكانت مأدبة كريمة حافلة، وأنا آكل منذ قدومي أصنافا مرفهة من الطعام ما تعودتها ولا أعرف جلها ولا أنا ممن يميلون إلى حياة الدعة بيد أنني لا أستطيع إلا مجاملة الداعي - جزاهم الله خيرا جميعا على كرمهم وحسن وفادتهم - والاستجابة لدعوته وكما يقول المثل الشعبي عندنا (اللي يكرمك بالطعام أكرمه بأكل طعامه).

العقيد خيرى العرادى:

من الفندق قبيل الخامسة بقليل لنكون في دار العقيد خيري ميلاد العرادي.

ولد سنة 1926م بعرادة الواقعة بين تاجورا وطرابلس وإليها يُنسب، ودرس في الكتاب والمدارس النظامية ودخل المدرسة الثانوية الوحيدة وقتها وكان مديرها مفتي ليبيا أبو الأسعاد العالم، ثم ليكون من أوائل من انتسبوا جندا في البوليس الليبي ويترقى ليكون أحد أربعة ضباط برتبة عقيد في كل غرب ليبيا وهي أعلى رتبة بوليس وقتها، وهم: خيري العرادي ومحمد الزيتوني وعبد الحميد بي درنه ومحمد المنصوري.

ثم ليكون مدير أمن منطقة وسط ليبيا حسب مسمى وقتهم أي مصراته وما حولها.

له أخوة أحدهم معلم يدعى عبد الخالق وأخت وكلاهما يقرضان الشعر وتوفيا، ولم يبق من أخوته إلا واحد عند زيارتي له، وقد بكى وسالت دموعه غزيرة تأثرا وشوقا عندما ذكرته بليبيا بلده وأهله.

من رجال العهد المالكي ويعرف الملك شخصيا وصافحه وقبل يده وجالسه وأكل معه ويحترمه كثيرا ومدحه لنا بما لا مزيد عليه، بيد أنه اضطر للهجرة من ليبيا عقب تولي القذافي الحكم سنة 1969م بعد أن قبض عليه وسجن ثم ليستقر في الأردن، وعند خروجنا من داره فطلبت منه أن يقف وقفته العسكرية كما تعلمها ويؤدي التحية العسكرية لعلم ليبيا المرفوع في مدخل داره فوقف قبالته منتصب القامة على تقدم سنه بارز الصدر والتقطت له صورة رائعة وهو في وقفته تلك.

2012/9/29م.

اليوم في منطقة مادبا لزيارة نبي الله سيدنا شعيب عليه السلام وهي قرية ريفية قليلة

السكان مرتفعة جميلة جدا يشتغل أهلها بالزراعة وبمسجد النبي شعيب صلينا الظهر والعودة إلى عمان تلبية لدعوة السيد عمر التير وجبة ليبية في منزله على لحم قعود.
ثم إلى منزل ولي الله العالم الطيب مجمع الفضائل والكمائل المعمر بركة عمان ووجيهها سيدي العايش حويان في منزله بمنطقة أم الحيران واستغنمنا دعاءه ونصحه ودرسه.

2012/9/30م.

من عمان صباحا إلى مدينة المفرق نحو 60 كم من العاصمة عمان إلى جامعة آل البيت التي ألقيت بها محاضرة عن الحديث الشريف بعنوان {الحديث الشريف بين الوظيفة والتوظيف} واستدعاني رئيس الجامعة أ.د. فارس المشاقبة إلى مكتبه وكان معه أحد نواب البرلمان الأردني من قبيلة بني حسن وبها منحني درع الجامعة وأصروا على استضافتنا للغذاء بيد أن البرنامج كان لا يسمح فوجبة غذاء اليوم عند الشيخ عايش الحويان فاعتذرنا.
نحن الآن بعد صلاة الظهر في منزل الشيخ عايش وأعقد مجلس سماع وإجازة لمتن ابن عاشر في الفقه المالكي وبالمناسبة الشيخ عايش وكل من معه من تلامذة ومريدين وأحباب وأقرباء هم مالكية وأجزت عدد 28 منهم بالمتن المذكور، أما وجبة الغذاء فهي كريمة جدا من صميم تراث أهل ذلك البلد الطيب يسميها أهل تلك البلاد (المنسف) وهو خروف بتمامه تقريبا مع كوم رز ويأكلونه وقوفا.
ثم إلى قرية ريفية صغيرة جدا ترى منها بعض أراضي فلسطين بالعين المجردة بضواحي الربدا اسمها كفر يوبا لزيارة العلامة الكبير صاحب التآليف والمعرفة والبركة المُربي المُرقي سيدي الشيخ أحمد الردايده شيخ الطريقة العلوية فكان في استقبالنا ومعه نحو سبعين من مريديه وألقيتْ القصايد الصوفية والإنشادات وعُقدت حلقة ذكر مباركة وألقيت درسا ومنحني فضيلة الشيخ مشكورا درعا تكريميا بالمناسبة، وفي الأردن 4 زوايا علوية هذه احداها ولها أوقاف في الأردن.
فضيلة الشيخ أحمد الردايده عالم واسع المعرفة له اثني عشر مؤلفا منها موسوعة السيرة النبوية، ومما أفادني به هذه المعلومة الهامة، قال:
أحصيت في كتاب لي من دخل من الصحابة إلى بلاد الشام (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) فوجدتهم 36 ألفا، منهم 24 ألف في الأردن، يعرف من قبورهم فقط 20 ضريحا 4 في الشمال و6 في الوسط و10 في الجنوب والباقي غير معروفة.
منهم: أبو عبيدة بن الجراح وضرار بن الأزور في الغور الأوسط، ومعاذ بن جبل

وشرحبيل بن حسنة وعامر بن أبي وقاص في الغور الشمالي، أبو الدرداء في قرية سوم .ا.هـ.

2012/10/1م.

حسب البرنامج المعد ألقيت اليوم محاضرة في أساتذة جامعة العلوم الإسلامية بعنوان {الفقه الإسلامي بين التعويق والتطوير} والحضور كان فقط أساتذة الجامعة الذين كانوا علماء أفاضل على درجة عالية من الوعي والثقافة وقد بالغوا في الترحيب والتحية وأعقبوا المحاضرة بجولة في معالم الجامعة وحرمها ومنشاتها ثم دعونا للغذاء في مطعم كبير فخم.

إلي مقر سكننا حيث خرج رفيقاي الحاج عمران والمكي للتنزه في المدينة وبقيت حيث زارني د.أحمد الدويك المستشار الثقافي بالسفارة الليبية وتحادثنا في أمور شتي وهو في طريقه لزيارة رسمية للبنان فأعطيته عنوان السيد رضوان الفيتوري عميد الجالية الليبية في لبنان للتنسيق معه خصوصا وأنه لا توجد سفارة ليبية في لبنان كما اقترحت عليه إلا يقتصر الحوار هناك على ملف الإمام موسي الصدر وإنما يضاف إليه ملف الأملاك الليبية المسلوبة في لبنان بلا وجه حق.

أما العشاء فكان قصعة دشيشة على قديد ليبية صرفة أعدتها زوجة حبيبنا السيد عمر التير وأرسلتها لنا وزاد حلاوة مذاقها حضور د. على بلعيد ونجله أحمد ومشاركتهم إيانا تناولها.

2012/10/2م.

زرنا هذا اليوم موقع غزوة مؤتة وشهداءها الأبرار رضوان الله عليهم ويعرف منهم: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه وفروة الجذامي وزيد بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف.

وصلينا الظهر بمسجدها وتناولنا الغذاء بأحد مطاعمها.

أكبر معمر في الأردن سيدي الشيخ يوسف العتوم:

اليوم 2012/10/3م ونحن في قرية سوف بضواحي مدينة جرش الأثرية.

ومنها إلى منزل رجل سار على درب العُلا إلى العُلا مُلحق الأصاغر بالأكابر العالم الفاضل تلميذ الأكابر وشيخ الأفاضل ولي الله البركة المعمر أكبر معمر في الأردن في وقته ومن آواخر من يروي عن الشيخ محمد بدر الدين محمد الحسني الشيخ يوسف

محمود عمر المنديل العتوم الأشعري عقيدة الشافعي مذهبا الصوفي.
زرته ومعي ابني المكي أحمد القطعاني وعمر مولود التير من بلدة بو عيسى بالزاوية والحاج عمران محمد المشري من مدينة تيجي وقد جاوز المائة عام بسنين بمنزله بالريف بقرية سوف بضواحي مدينة جرش بالأردن دخلت عليه أنا ومن معي فأحسن جلسته ورتب جبة أهل العلم التي يرتديها ووضع عمامته على رأسه وكانت بجانبه ولم يكن به صلع وهش وبش ورحب وأعطى أربعتنا كل واحد منا دينارا أردنيا وهي عادته مع من يزوره وأحضرت السيدة زوجته ما عندها لضيافتنا وأصرت على تناولنا الغذاء معهم بيد أننا اعتذرنا ـ أكرمهم الله بكرمه الواسع ـ فكتبنا جميعا على الدينار تاريخ ذلك اليوم والمناسبة واسم الشيخ رضي الله عنه.
وهو سليم الذهن سليم من الأمراض عدا الشيخوخة فقد ألزمته مقعده ضعيف البنية يعاني ضعفا في السمع وجدته عند دخولي عليه يقرأ في كتاب تفسير قرآن كريم، له من الذرية عشرة ذكور ومثلهم من الإناث وأكثر من خمسمائة حفيد أخبرني أنه ولد في الريف في سوف بضواحي جرش بالأردن في العهد التركي ولا يعرف تاريخ ميلاده بالضبط وأرجح بناء على ما سمعته منه أن ذلك كان سنة 1910م في قرية سُوف من أعمال جَرَش بالأردن.
في سيرة حياته الكثير من أوجه التشابه مع الغوث أبي مدين (ت594هـ) رحمه الله، حيث عمل طفلا مع أخوته في رعاية الاغنام لسبع سنين تقريبا وحرمته أسرته من التعليم الذي كان يتمناه حتى لا يترك عمل الرعي فكان يتأسف إذا ما سمع من يقرأ القرآن الكريم في حين هو لا يقدر على ذلك، فاشتكى إلى قائد منطقة جرش الذي ألزم أهله بالقوة بتعليمه بيد أنه درس ليوم واحد فقط إذ رفضت أسرته الإنفاق عليه، ورزقه الله برفيق رعي مثقف علمه حروف الهجاء وبعض أجزاء القرآن الكريم وبعض الفقه وشيئا من العلوم الشرعية.
تردد إثر ذلك على الشيخ شكري طبيله فعلمه التجويد وأحب زي أهل العلم وتعلق به، وسافر إلى القدس وحاول دخول مدرسة الأيتام بها إلا أنهم رفضوه بحكم عدم كونه يتيما، ثم نصحه منشد البردة الشهير ولي الله الشيخ محمد الخليل بالتوجه إلى الشام للتعلم في مدرسة الشيخ علي الدقر، وذهب إليه فعلا وسجنه الفرنسيون لأيام في الطريق فعطف الشيخ علي الدقر عليه ورعاه وخصص له منحة شهرية متواضعة وهو أول وأهم أشياخه وعنه أخذ الفقه والعلم والطريقة الصوفية التيجانية، كما أخذ بعد وفاته

الطريقة الصوفية العلوية الشاذلية عن الشيخ محمد سعيد الكردي.
كما كان يتردد في الشام على محدث أهل الشام الكبير الشيخ محمد بدر الدين محمد الحسني شيخ علماء الشام ومحدثهم وهذان الشيخان علي الدقر وبدر الدين محمد الحسني هما فقط من أخذ عنهما الرواية وأجازاه وقضى في طلب العلم في الشام اثنا عشر عاما، كما ارتحل إلى الأزهر وجاور لمدة عام برواق الشوام وحضر دروس الشيخ محمد عبد الدايم .
ثم عاد لبلدته سوف فنشر العلم وتولى إمامة الجامع وتصدر للإفتاء وساهم في بناء المساجد والمدارس وتقدم للتعليم فطلبوا منه شهادة فرجع للشام وأخذ الشهادة من المدرسة التي درس فيها ورأيتها معلقة على جدار بمنزله ومؤرخة سنة 1953م وعمل لمدة ستة عشر عاما منذ 1955م معلما بوزارة التربية والتعليم وخطيبا داعيا ومدرسا عالما ومربيا مُزكّيا ومصلحا بين الناس، مع زهدٍ في الدنيا ومناصبها وبهرجتها، وورع في المأكل والملبس والمسكن.
لم يؤلف كتبا وإنما له كراسة صغيرة من دون اسم جمع بها 31 حديثا موضوعا وكراريس بها مختارات دينية وأدبية وأشعار وحكم .
منها:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة — يكن من الزيف والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صحف — فعلمه عند أهل العلم كالعدم

ومنها:

جمال الوجه مع قبح النفوس — كقنديل على قبر المجوس

تحترمه كل البلاد وهو علم في مدينة سوف الكل يدلك على داره عابد يقوم الليل بمساعدة زوجته إلى الصبح فيصليانه معا ثم يسبّحان حتى بزوغ الشمس فيصليان معا صلاة الضحى، حجّ عشرين مرة واعتمر خمسين عمرة ولا ينفكّ عن التسبيح وقراءة القرآن طوال ساعات النهار والليل، ومن كلامه: الظن إدراك الطرف الراجح والوهم إدراك الطرف المرجوح والشك استواء الطرفين ا.هـ.
أخبرتنا زوجته أنه كتب وصيته وأبقاها عند رأسه وحفر قبره بجوار قبري والديه في مدخل مقبرة سوف ووضع عليه شاهدا رخاميا كُتب عليه اسمه تسبقه كلمة المرحوم، واشترى كفنه مستعدا لقدوم الموت وتحرص زوجته بطلب منه على غسل كفنه وكيّه باستمرار وذلك منذ أربعة عشرة عاما، وأوصى بورقة كتب عليها أبياتا من الشعر

لترافقه في قبره فيها أبيات للحافظ ابن حجر العسقلاني جاء فيها:

قــرُبَ الرّحيــلُ إلــى ديــارِ الآخــرة	فاجعــلْ إلهــي خَيــرَ عُمــري آخــره
آنِـسْ مَبيتــي فــي القبــورِ ووحــدتي	وارحــمْ عِظــامي حــينَ تبقــى نــاخِرة
فأنـــا المُسَـــيكين الـــذي أيامُـــهُ	ولّـــت بـــأوزارٍ غـــدتْ مُتـــواتِرة
فلــئنْ رحِمْــتَ فأنــت أكــرمُ راحــمٍ	وبحــارُ جُــودكَ يــا إلهــي زاخِــرَة

وقد أجازنا وكتب لنا إجازته بخط يده المبارك على كبر سنه وضعفه الشديد، وحدث أربعتنا بالحديث المسلسل بمناولة السبحة وناولنا السبحة وكتب لي ووقع بيده على هذا المسلسل وهو سند عال جدا عن الشيخ بدر الدين محمد الحسني انظره كاملا في كتابنا {كرائم المسلسلات} ، والسبحة بذاتها عندي أتبرك بها، كما أن السبحة التي ناولها لابني المكي هي بذاتها عنده أيضا يتبرك بها.

وعند خروجنا من عنده هز قلوبنا وأرجف أبداننا بقوله: أنتم أهلي أنتم أخواني الذي ينجو منا يشفع لأخيه ... اشهد يا الله اشهدي يا ملائكة اشهد يا رسول الله ... ثم أحنى رأسه وقال: وعلى هذه النية سورة الفاتحة.

فقرأنا الفاتحة وخرجنا من عنده وسط إلحاح زوجته الكريمة على إضافتنا.

2012/10/4م.

خصص ها اليوم لاستقبال الأحباب والأصحاب وقدم سيادة سفيرليبيا د. محمد البرغثي للسلام ود. على بلعيد ونجله أحمد الذي يدرس هناك .

2012/10/5م.

في طائرة الخطوط الجوية الليبية غدامس إلى طرابلس إن شاء الله.

فـــــهرس

مؤلفات فضيلة المُحدث المؤرخ مُسند الديار الليبية
علامة ليبيا الكبير الشيخ أحمد القطعاني

منقولة عن صفحة {موسوعة القطعاني} على الفيس سبوك ... الناشر.
https://www.facebook.com/alqatani.encyclopedia

1. مختارات من غناوي البادية (أدب شعبي) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1972م}.
2. الروائح الشذية / مخطوط {ألفه سنة 1978م}.
3. الكناش / مخطوط {ألفه سنة 1983م}.
4. متون ليبية / مخطوط {ألفه سنة 1984م}.
5. تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام (عقيدة أشعرية) / أكثر من 10 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1984م}.
6. مرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين (فقه مالكي) / مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
7. لا مخبأ لعطر بعد عروس (أدب)/ مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
8. مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1987م}.
9. منتخبات زهر الخمائل من قصائد الشعر الشعبي للأواخر والأوائل / (أدب شعبي) مخطوط {ألفه سنة 1987م}.
10. الخلاصة / مخطوط {ألفه سنة 1989م}.
11. الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله / أكثر من 22 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1990م}.
12. القطب الأنور عبد السلام الأسمر / 8 طبعات كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
13. الشيخ الكامل محمد بن عيسى / أكثر من 8 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
14. تقديم وتحقيق وتصحيح وضبط كتاب {مختصر البحر الكبير} للشيخ عبد الرحمن المكي ت998هـ،1590م / مخطوط {ألفه سنة 1993م}.

15. الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس (أنساب) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1993م}.
16. الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة (تاريخ) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1994م}.
17. الداني المدني محمد حسن حمزة ظافر المدني / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
18. الوارث النبوي أحمد بن مصطفى العلوي / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
19. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط كتاب {فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم} للشيخ عبد السلام بن عثمان ت1139هـ،1727م / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
20. تحفة الحبيب الزائر (تراجم) / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
21. الغوث في أوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث / 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
22. قاف العرب (في علم القراءات)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
23. شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار (تاريخ)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
24. حراس العقيدة (تراجم)/ طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1996م}.
25. برقمة عند الوكن (تربية وتعليم)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
26. دليل الخيرات محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
27. مسرحية فتح مكة (مسرح)/ مطبوع {ألفه سنة 1997م} وهي مسرحية ذات رؤيا تتحدث عن فتح مكة لقلوب الناس وعن أساليب الدعوة الإسلامية الخالدة وآراء كبار مفكري العالم وأدبائه وأعلامه فيها وتقبل عقول الناس وانشراح قلوبهم لها قدم العرض الأول لها بمناسبة ذكرى فتح مكة التي كانت على الأبواب على مسرح الفنان محمد عبد الهادي بدرنه في 16/ رمضان/1418 الموافق 1998/1/15م أداء طلاب وطالبات منارة الصحابة للعلوم الشرعية وإخراج الفنان منصور سرقيوه.

ثم قدم العرض الثاني لها مساء يوم الخميس 2008/10/09 م في اليوم الوطني للمسرح في ليبيا وذلك بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس المسرح الليبي الحديث

أدتها على مسرح الكشاف بطرابلس فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية بالتعاون في عرضها مع العديد من الفرق الفنية الليبية المماثلة وإخراج الفنان صالح بوالسنون.

28. مجالس الفقراء/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1998م}.
29. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط ديوان الشيخ أحمد البهلول ت1113هـ،1701م (مدايح نبوية) / أكثر من 20 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
30. على مشارف تونس (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
31. من مسجد الحي إلى المسجد الأقصى (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
32. معالم وأعلام (أدب رحلات) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
33. موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا / طبعتان {أتم تأليفه سنة 2000م}.

استغرق تأليفها 18 عاما تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامية بأدق تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها ، والصحابة الكرام وآل البيت عليهم السلام الذين دخلوها والذين دفنوا بها منهم ، وأهم الأحداث الإسلامية التي حدثت بها ، وحوت تراجم 700 شخصية من الأعلام ذكورا وإناثا غالبها يؤرخ له لأول مرة ، والرجال المميزين من غير الليبيين الذين دخلوا ليبيا وأثروا بها وعام دخولهم إليها وأهم أعمالهم فيها.

34. وأكثر من 100 عمود نسب ونحو 600 سند متصل وسند 40 كتاب حديث شريف وأرخت لكل الطرق الصوفية التي ظهرت بليبيا مع ذكر مؤسسيها ومشايخها ووقت ظهورها في البلاد وزواياها وأسانيدها الصوفية ومصطلحاتها وتعريفاتها وبحوث علمية حولها ووثقت وضبطت عدد قبائل ليبيا والكثير من أسرها بادية وحضرا وتنقلاتها وأصول الأمازيغ وهجرتهم إلى شمال أفريقيا ووثقت بمنتهى الدقة لـ 16 دولة هو مجموع الأنظمة التي شكلت دولا أو أسرا حكمت ليبيا في عهدها الإسلامي مع التعريف بمؤسسي هذه الدول والأسر وأهم رجالها ومذهبها وما واجهها من أحداث ، والاستعمارات الحروب الأهلية التي نشبت بليبيا، وأهم مساجد

ليبيا وزواياها ومصاحفها ومدارسها التاريخية ومعاقلها ومكتباتها ومسرحها وصحافتها ومؤسساتها العلمية ، ومؤلفات علمائها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ودخول أندر نسخة مخطوطة من صحيح البخاري إلى طرابلس والمذاهب الدينية والنحل التي ظهرت بليبيا والفرق الإسلامية من سنة وشيعة وأباضية والمهديين المنتظرين المزيفين والجماعات الإسلامية الحديثة التي دخلتها أو وجدت بها وتاريخ ظهورها بليبيا ومناقشة أفكارها وعقائدها سياسيا وإسلاميا وثقافيا..

35. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الأولى بعنوان : القطب نجم الدين كبرى رسالتان (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
36. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثانية بعنوان : المبين الشاهد 29 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
37. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثالثة بعنوان : سياحات القلوب 31 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
38. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {أهل بدر} للشيخ عبد الله العياشي ت1073هـ،1663م (دراسات إسلامية) مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2001م}.
39. علاج ظاهرة التطرف في ليبيا (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2003م}.
40. منهجية التصنيف السلوكي في التأليف الفقهي المالكي / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2003م}.
41. مسرحية سجين بلا قضبان (مسرح الطفل) / مخطوط {ألفها سنة 2006م}.
42. كأنك تعيش أبدا (الطب البديل)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2006م}.
43. خصائص السيرة النبوية الشريفة (دراسات إسلامية)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة2007م}.
44. المنهج العملي للتحديث {حديث أم زرع نموذجا} (حديث شريف) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.

45. الكرامة الإسلامية (دراسات إسلامية) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
46. أوبة المهاجر وتوبة الهاجر(ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
47. سري للغاية / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
48. أكذوبة الدعوة للإسلام (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
49. وداعا أيتها الدموع (أدب) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
50. موسوعة الأشراف (رؤية جديدة للسيرة النبوية الشريفة) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
51. الحب القذر (فقه مستنير) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
52. إسلام للبيع (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
53. الإسلام هو الحل (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
54. رحلات أحمد القطعاني (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
55. لماذا أبكيتم عصام ؟ (أدب) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
56. سالم كريِّم القطعاني وصفحات في تاريخ الوطن (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {أتم تأليفه سنة 2016م}.
57. المسرد الطيع في نسب قبيلة العواكلة آل اسميع (أنساب) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2011م}.
58. شتاء طرابلس الدامي (تاريخ)/ {ألفه سنة 2011م}.
59. كرائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2012م}.
60. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط مولد البرزنجي ت 1177هـ،1763م (سيرة نبوية شريفة)/ أكثر من 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2013م}.
61. إجازة شيخ الحديث أحمد القطعاني في الأربعين القادرية للشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني (حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2014م}.

62. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {الجوهرة المنثورة} للشيخ عبد السلام الأسمر ت981هـ،1574م (دراسات إسلامية) مخطوط {ألفه سنة 2015م}.
63. من أبطال العرب نجيب بك الحوراني (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}.
64. أزجال الشيخ عبد الرحمن المجذوب في ليبيا / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}
65. تونس الزيتونة والزيتون (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
66. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط {رائية الشريشي} ت641هـ،1243م / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
67. ثلاثيات البخاري في طرابلس وبنغازي وأوباري (حديث شريف) / مطبوع كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
68. غنائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
69. تعرُّفُ المُريد على رجال حزب التوحيد (المشهور باسم حزب سبحان الدايم للإمام الجزولي)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
70. حزب التوحيد {المشهور باسم حزب سبحان الدايم} للإمام محمد بن سليمان الجزولي برواية وتعليقات وضبط وتشكيل الشيخ أحمد القطعاني نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2017م}.
71. نُوارُ العَشّيةِ أسانِيدِنا في حديثِ الرحمة المُسَلسلِ بالأوليّةِ (ثبت حديث شريف)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2018م}.
72. فرحةُ المُحبين بألقابِ أولياءِ اللهِ الصالحين / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2018م}.
73. الإجازاتُ العشر(ثبت حديث شريف)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2018م}.
74. العرجون (ديوان شعر) / مخطوط.

إضافة إلى :

مسرحيات وأوبريتات موسيقية منها :

- أوبريت موسيقي بعنوان (الأسوة الحسنة) عرض في يوم السبت 2007/2/3م على مسرح مجمع ذات العماد بطرابلس أداء: فرقة غفران وذلك في أمسية النور بمناسبة دخول مجلة الأسوة الحسنة عامها العاشر .
- أوبريت موسيقي بعنوان (اليقظة) عرض في يوم الجمعة 2008/08/08م بطرابلس أداء: فرقة غفران .
- حولت بعض كتاباته إلى أعمال تلفزيونية وعروض مسرحية.